عناصر رسوم ذوي الأفكار العقلانية واللاعقلانية
من طلبة جامعة ديالى

رسالة مقدمة إلى
مجلس كلية التربية الفنية / جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية التشكيلية

من قبل الطالب
علي عبد الكريم رضا البياتي

بإشراف
أ.م.د. عباس نوري خضير الفتلاوي

٢٠٠٤ م

١٤٢٥هـ

الإهداء

إلى وطن وأبناء أمـة الرافـدين الخالدة .

إلى روح والدي الذي كان يحثني إلى سوامق الارتقاء .

إلى والدتي جنتي في الدنيا وينبوع الحنان الدافق .

إلى قناديل الضياء في دياجير الأيام شقيقاتي .

إلى الدكتور سولاك .

إلى الدكتور عقيل مهدي .

إلى الأخ عاد محمود .

اعترافا بالفضل والعرفان

الباحث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{هُوَ الّذَي آنزَلَ مِنَ السَّمآءِ مآءً لكُم مِنهُ شَرابُ وَمِنهُ شجَرٌ فيهِ تُسيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكمُ بِهِ الزَّرعَ وَ الزَّيتُونَ وَالنَّخيلَ وَ الأعنابَ وَ مِن كُلِّ الثَّمراتِ اِنَّ في ذِلكَ لأَيةً لِقَومٍ يَّتفَكَّرُونَ (١١) وَ سَّخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمسَ وَ الَقَمَر وَ النّجُوُمُ مُسَخَّراتٌ بِاَمرِهِ اِنَّ في ذلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَّعقِلوُنَ (١)}

صدق الله ألعلي العظيم (النحل)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة **" خصائص رسوم ذوي الأفكار العقلانية واللاعقلانية من طلبة جامعة ديالى "** لطالب الماجستير (**علي عبد الكريم رضا البياتي)** قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية الفنية – جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية التشكيلية .

التوقيع :
أ. م. د. عباس نوري خضير
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

توصية رئيس القسم
بناء على التوصيات المتوافرة , أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :
أ. م. د. حامد عباس مخيف

رئيس قسم التربية التشكيلية
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار لجنة مناقشة

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على الرسالة الموسومة **" خصائص رسوم ذوي الأفكار العقلانية واللاعقلانية من طلبة جامعة ديالى "** وقد ناقشنا الطالب (**علي عبد الكريم رضا البياتي**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونرى إنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التربية التشكيلية .

الاستاذ الدكتور
عبد عون عبد علي هندي
رئيس اللجنة
/ / ٢٠٠٤

الاستاذ الدكتور
خولة عبد الوهاب القيسي
عضوا
/ / ٢٠٠٤

الاستاذ المساعد الدكتور
عارف وحيد ابراهيم
عضوا
/ / ٢٠٠٤

الاستاذ المساعد الدكتور
عباس نوري خضير
عضوا/ مشرفا
/ / ٢٠٠٤

صدقت من قبل مجلس كلية التربية الفنية – جامعة بابل

الاستاذ الدكتور

عباس جاسم حمود
عميد كلية التربية الفنية
/ / ٢٠٠٤

DRAWINGS CHARACTERISTICS OF DYALA UNIVERSITY STUDENTS WHO HAVE RATIONAL AND IRRATIONAL BELIEFS

A Thesis Submitted To:
The Council Of College Art Education, Babylon University as a Partial Fulfillment of The Master of Arts Degree in Plastic Art Education

By
Ali Abdul Karreem AL – Baayati

Supervised by:
Abas Nwrei AL- Fttlaoy

٢٠٠٤ A.D **١٤٢٥ A.H**

ABSTRACT

Drawoing is conidered the first mean by which the human – being could express his beliefs, ideas, ambitions and feelings .

There is doubtless that drawing was the earliest form of writing. A human-being is inventive, Sohe Struggels always to invent symbols which can represent actively his ideas , emotions and excitements . He struggels to estaBish active relations betwen his self- person and his surroundings. In general, arts helped him , but the drawing wastoo important mean to actively the previons things as well as his daily needs . One can ensure that drawing took an important part in making up his personality.

One who teaches arts and wishes faithfully to play an active role in education , can easily realize his real need to discover the ralation between drawing characteristics of university and their ralation and irralation beliefs, as well as astudy like this has never been conducted in Iraq yet, this fact is based on he learning of the reseacher.

This is the main reason that encourael him to deal this subject . the study restricted to studeent in Dyala university , to girls and boys. The Research needed to find two instruments:

The first : An instrument by which the research can define (pinpoint) the mode (type , fashion) of the beliefs .

The sceond: An instrument by which he can analze the drawings in conformity with (according to , pursunt to) beliefs . He needed those in struments because he was certain of a serious fact.

The results of the available standards can not be trusted scientifically. He did his bast to ma;e up his own measurment for his research. And he is rsponsable for it . According to this standard, the samplesd the study consisted of (٤٥٦) students: (٢٢٨) from the secondary stage(١١٤) boys and (١١٤) girls. Also he needed (٢٢٨) students from the universty stage(١١٤) boys and (١١٤) girls. These samples were (trialed a long) by acoupled method:

- Multistage cluster Random sampling.
- The simple common random.

The researcher checked the psychometric characteristics of the scale items by (T) test and checked the internal consistency modulus by the testing of(person`s) connection coefficient (R).From the psychometric characteristics of Scale, " Truth and Stability " had been wholly achieved. The error ratio of the Scale degree (Standard error). The researcher used content analysis to analyiz the characteristics of sample elements drawings. For this reason an instrument had been found. In the explorative study (٢٤٤) drawings had been Analyzed.

He instrument consists of three main fields including (١٦)Secondary fields and (٦٠) category were subdivided from it. It included (١٤١) characteristics of drawing. The researcher Verified a bout the firmness of the analyzation when he and two external analysts analyzed drawing`s sample. The stability coefficients were (٠.٨٤٧-٠.٩٢٤). All the coefficients were significant at (٠.٠٥).

ABSTRACT

The samples of the basic experiement consisted of (١٢٠) students, (٦٠) boys and (٦٠) girls. The instrument of checking rational and irrational beliefs was ysed to let the samples respond tothe questions. Their drawings were offered to be analyzed by the instrument of the drawings analyzation.

The results can be written down as follows:

١.There are (٤٠) characteristics get (٥٠٪) or more.

٢. Drawings of whom have rational beliefs showed that (٢٦) dominant characteristics get (٥٠٪) or more.

٣. Drawings of whom have irrational beliefs showed that (٢٩) dominant characteristics get (٥٠٪) or more.

٤.The reseach showed that there are(٨)differences in drawing characteristics between the owner of rational and irrational. The defference between their ratio was significant at (٠.٠٥).

٥.Two distinguished characteristics appeared in the drawing of students who have rational beliefs.

٦. Six distinguished characteristics appeared in the drawing of students who have irrational beliefs.

According to the a bove results the researcher writes down his recommendations as follows:

It is necessary to take more care of university students to increase their artistical experience and abilities. He suggests also studying the artistical education as a dependent subject in curriculum in Iraqi universities. There is arreal need for guiding students and let them realize what drawing can provide a person to express his personality. We have to increase our care of psycology science in all colleges with private care of students who study plastic arts finally he says that personal psycology and another similar to this study have to be taught for different social categorios.

يُعدُ الرسم الوسيلة الأولى التي استطاع الكائن البشري بواسطتها التعبير عن معتقداته وأفكاره وطموحه ومشاعره ولا شك في أن الرسم هو أقدم أشكال الكتابة .

فالإنسان مبتكر, لذا نجده يكافح دائما ليخترع الرموز التي تمثل أفكاره وعواطفه وانفعالاته. أنه يسعى لإيجاد علاقات فعالة بين عالمه الداخلي ومحيطه الخارج . وعموما ، فان الفنون قد ساعدته ، ولكن الرسم كان الوسيلة مهمة لينجز بشكل عملي الأشياء المتقدمة الذكر بالإضافة إلى حاجاته اليومية, وباستطاعة أي شخص أن يؤكد الرسم قد أسهم مساهمة فعالة في بناء الشخصية.

إن الذي يدرس الفنون ويرغب مخلصاً في أن يلعب دوراً فعالاً في خدمة التربية، يستطيع أن يدرك حاجته الحقيقية لاكتشاف العلاقة بين خصائص رسوم طلاب الجامعة وعلاقتها بأفكارهم (الأفكار العقلانية اللاعقلانية) بإضافة إلى أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها – حسب علم الباحث – وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي شجعت الباحث على أن يبحث في هذا الموضوع واقتصرت على عينة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا الجنسين.

لقد تطلب هذه الدراسة أداتين :

الأولى: أداة بواسطتها يحدد نمط الأفكار.

الثانية : أداة بواسطتها تحلل الرسوم على وفق الأفكار.

لقد أحتاج إلى هاتين الأداتين لان الباحث قد تأكد من أن هناك حقيقة خطيرة، إلا وهي أن النتائج للمقاييس المتوفرة لا يمكن أن يعول عليها من الناحية العملية. لقد بذل أقصى جهده ليكوّن أداة قياس خاصة ببحثه إذ لم يجد الباحث بُداً من بنائها وقد بلغ عدد أفراد عينة بناء المقياس (٤٥٦) طالباً وطالبة بواقع [{(٢٢٨) المرحلة الثانوية (١١٤) طالباً,(١١٤) طالبة} ,{(٢٢٨) المرحلة الجامعية(١١٤) طالباً,(١١٤) طالبة}] تم سحبهم بطريقة المزاوجة بين الطريقة العنقودية ذات المراحل والعشوائية البسيطة, وتم التحقق من الخصائص السيكومترية لفقرات القياس باختبار(T) ومعامل الاتساق الداخلي باختبار معامل ارتباط {بيرسون(R)}، وتَحقِّـقَ من الخصائص السيكومترية للمقياس ككل(الصدق, الثبات) وايجاد نسبة الخطأ في درجة المقياس (الخطأ المعياري).

لقد أستعمل الباحث أسلوب تحليل المحتوى لتحليل خصائص رسوم أفراد العينة وقد بنيت أداة لهذا الغرض. في الدراسة الاستطلاعية تم تحليل (٢٤٤) رسماً، وتتألف الأداة من ثلاث مجالات رئيسية تضم (١٦) مجال ثانوي يتفرع منها (٦٠) صنفاً تضمنت(١٤١) خاصية للرسم. إن الباحث قد تحقق من ثبات التحليل عندما قام هو ومعه محللين خارجين بتحليل عينة من الرسوم تراوحت معاملات الثبات لها بين (٠.٨٤٧- ٠.٩٢٤) وكانت كل المعاملات ذات دلالة إحصائية في مستوى (٠.٠٥).

إن عينة البحث الأساسية بلغ عدد أفرادها (١٢٠) بواقع (٦٠) طالباً,(٦٠) طالبة, وقد طبقت أداة قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية على استجاباتهم عن الأسئلة وأخضعت رسومهم لتحليل أداة الرسوم وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

(١) حصول (٤٠) خاصية من خصائص أداة تحليل الرسوم على نسبة (٥٠%) فأكثر.

(٢)أظهرت رسوم ذوي الأفكار العقلانية وجود(٢٦) خاصية سائدة حصلت على نسبة (٥٠%) فأكثر.

(٣) أظهرت رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية وجود(٢٩) خاصية سائدة حصلت على نسبة (٥٠%) فأكثر.

(٤) أظهرت الدراسة أن هناك (٨) فروق في خصائص الرسوم بين ذوي الأفكار العقلانية واللاعقلانية وكانت الفروق بين نسبهم ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥).

(٥) ظهرت خاصيتان مميزتان في رسوم ذوي الأفكار العقلانية من طلبة الجامعة .

(٦) ظهرت (٦) خواص مميزه في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية من طلبة الجامعة .

وفي ضوء هذه النتائج يثّبت الباحث توصياته كما يلي:
أنه من الضروري أن نهتم بطلبة الجامعة لزيادة خبراتهم و قابلياتهم الفنية, كما يقترح أن تصبح الدراسة الفنية مادة مقررة في المنهج الدراسي الجامعي في الجامعات. وهناك حاجة حقيقية لإرشاد الطلاب وجعلهم يدركون ما يستطيع الرسم توفيره من مجالات رحبة للتعبير عن ألذات وزيادة الاهتمام بمادة علم النفس في الكليات والأقسام ذات الاختصاصات التشكيلية وضرورة تدريس علم نفس الشخصية ، كما أقترح القيام بدراسات أخرى مشابهة لفئات عمرية واجتماعية مختلفة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أكرم الخلـق سيدنا محمد وأله الطاهرين و أصحابه الغر المنتجبين .
الحمد والشكر للبارئ عز وجل على منه وتوفيقه لإنجاز هذا البحث الذي أدين بالفضل الكبير للمغفور له أ.م. د. عبد السادة عبد الصاحب رئيس اللجنة العلمية التي أقرت موضوع البحث لمساهمته الجادة في إنضاج موضوع الدراسة وتذليل عقبات الطريق ومعوقاتها .
ويحتم علي واجـــب الوفـــاء والعرفـــان أن أتقدم بالشكـر والامـــتنان إلى الأستاذ المشرف أ.م.د. عباس نوري الفتلاوي لما أبداه من تعاون وتوجيه وسعة صدر وتفهم كان لـه الأثر الكبير في أنجاز هذه الدراسة .
وأن أسجـــل شكـــري وتقديـري إلى الاســاتـذه الأفاضـل أ.د. خـولة عبد الوهاب القيسـي ؛ أ.م.د. صالح مهدي صالح ؛ أ.م.د. سالم نوري صادق؛ أ.م.د.سامي مهدي للرفد العلمـي والمعنـوي والإرشادي في مجالات علم النفس والإرشاد وبناء المقاييس والمصادر التي أضاءت سبيل البحث في الاختصاصات التي مازجت اختصاص الباحث الأساس .
وأن أسجل شكري وتقديري و أقدم وافر الامتنـان للسـادة الخبـراء والمختصـين الذين تفضـلوا بوقتهم وتجربتهم للحكم والتقويم على مفردات أداتي القياس عبر مراحلهما المتعاقبة .
ويسعدني أن اذكر بإجلال كل من ساهم في تعليمي وتوجيهي عبر المراحل الدراسية وأضـاف لبنة لبنائي الفكري والمعرفي .
وأن أتقدم بجزيل الشكر إلى أ.م.د. سميعة عزيز لما بذلته من تعـاون و جهد فـي أنجـاز تجربـة البناء في كلية التربية في قسمي التاريخ واللغة العربية .
وأن أسجل شكري إلـى كليـة التربيـة وكليـة المعلمين فـي جامعـة ديـالى للتعـاون العلمـي الجـاد ولإدارة الثانوية المطورة للبنات وإعدادية الشريف الرضي ومتوسطة الشهداء في المديريـة العامـة لتربية ديالى لتعاونها المخلص .
كمـا أهدي عميق شكري وتقديري للسيدة حيـاة إبـراهيم مـديرة متحـف ديـالى لمـا وفرتـه مـن مصادر عززت الناحية التاريخية لموضوع الدراسة.
ويسرني أن أقدم تقديري وشكري لموظفين وموظفات كلية التربيـة الفنيـة و للقـائمين علـى إدارة المكتبـات فـي كليـة الآداب جامعـة بغداد والمستنصـرية والمكتبـة المركزيـة للجامعـة المستنصـرية ولمكتبتي كلية التربية الفنية وكلية الفنون الجميلة مكتبة جامعة ديالى وكلية المعلمين ومكتبة مركز البحوث التربوية والنفسية مكتبة جامعة أربيل وللسيدين محمد عبد الهـادي ومـتين سليمان لتسـهيلهم مهمة الباحث في مكتبة جامعة أربيل.
كما وأشكر ألتدريسي فاضل الصفار والزميل عادل عبد المنعم على تعاونهم في تحليل رسـوم عينة البناء ، كما وأشكر كافة زملائي طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الفنية الذين كانوا مثلا طيبا للإخوة ألحقه .
كذلك أشكر أفراد عينات البحث الذين لم يبخلوا بوقتهم وجهدهم وأن أشكر كل من ساهم بتقديم العـون للباحـث وإلـى الأخـوة فـي مكتـب (الرافـد) لقيـامهم بـإجراء المعالجـات الإحصـائية للبحـث ولإخراجهم البحث بحلته هذه.

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
- العنوان **- الآية القرآنية** **- الإهداء** **- شكر وتقدير** **- ملخص الرسالة** **- المحتويات** **- ثبت الملاحق**	**أ** **ب** **ج** **د** **هـ , و** **ز** **ح**
الفصل الأول	(١ - ١٢)
- المقدمة **- مشكلة البحث** **- أهمية البحث والحاجة إليه** **- أهداف البحث** **- حدود البحث** **- تحديد المصطلحات**	**٢** **٣** **٦** **٧** **٧** **٧**
الفصل الثاني	(١٣ - ٥٦)
- الأفكار العقلانية واللاعقلانية **- الرسوم** **- الألوان** **- الدراسات السابقة**	**١٤** **٣٤** **٤٥** **٥٣**
الفصل الثالث	(٥٥ - ١٠٦)
- مجتمع البحث **- اختيار عينات البحث** **- أدوات البحث** **- أداة قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية** **- أداة تحليل الرسوم** **- التجربة الأساسية** **- الوسائل الإحصائية**	**٥٦** **٥٦** **٥٧** **٥٨** **٧٦** **٨٦** **١٠٢**
الفصل الرابع	(١٠٧ – ١٢٣)
- عرض النتائج **- تفسير النتائج** **- الاستنتاجات** **- التوصيات** **- المقترحات**	**١٠٨** **١١٤** **١٢٢** **١٣٢** **١٣٢**
مصادر البحث	(١٢٤_ ١٣٠)
ملاحق البحث	(١٣١)
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	-

ثبت الملاحق

رقم الملحق	الموضوع	رقم الصفحة
١	مبررات استبعاد مقاييس الأفكار اللاعقلانية السابقة .	
٢	أسماء السادة الخبراء (مقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية) .	
٣	الاستبيان الاستطلاعي المفتوح .	
٤	أفراد العينة الاستطلاعية .	
٥	استبيان لجنة الخبراء (مقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية) بصورته الأولية.	
٦	استبيان لجنة الخبراء (مقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية) بصورته قبل النهائية.	
٧	مقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية بصورته الأولية.	
٨	ورقة الإجابة لمقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية بصورته الأولية.	
٩	تسهيل مهمة إلى جامعة ديالى .	
١٠	تسهيل مهمة إلى المديرية العامة لتربية ديالى .	
١١	تسهيل مهمة إلى قسم اللغة العربية والتاريخ / كلية التربية .	
١٢	تسهيل مهمة إلى المدارس .	
١٣	مقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية بصورته النهائية.	
١٤	ورقة الإجابة لمقياس الأفكار العقلانية اللاعقلانية بصورته النهائية .	
١٥	أبداء رأي (أداة تحليل الرسوم) .	
١٦	أسماء السادة الخبراء (أداة تحليل الرسوم) .	
١٧	أداة تحليل الرسوم بصورتها النهائية .	
١٨	الرسوم .	

الفصل الأول

- المقدمة
- مشكلة البحث
- أهمية البحث والحاجة إليه
- أهداف البحث
- حدود البحث
- مصطلحات البحث

١. المقدمة :

يُعَدُالفن عاملا أساسياً لدى الإنسان وقد لازم الأفراد كما الجماعات وأكد نفسه كضرورة لازمة منذُ النشأة الأولى، إن الفن والإنسان عروتان لاتنفصمان ، إذ لا فن بلا إنسان ، ولا إنسان بلا فن ، فبه يصرح الإنسان عن دواخله ويغدو أفهم لذاته وأوعى، وبه يكون العالم أوضح وأجمل وأقرب . انه وسيلة تحاور دائم مع ما هو بنا محيط ونوع من التنفس الروحي يوازي التنفس الطبيعي الذي لا غنى للجسد عنه ، والفرد والحضارة اللذان لا يرقيان إلى الفن مهددان باختناق فكري خفي وباضطراب معنوي . (١٠١ : ١١)

يعتبر الفن عامةً والرسم خاصة وسيلة من وسائل التعبير ، ويكاد أن يكون الوسيلة الأولى التي عبر من خلالها الإنسان عن حياته بعلاقتها المتنوعة ومدياتها المختلفة والتي عايشها عبر أفاق الزمن وجسدها بالخط الذي صاغ منه أشكالا مرئية. وهو ما ينفرد به الإنسان وما يتمايز به جوهرياً عن الحيوان وما يعطيه مقامه المتصدر في سلسلة الكائنات الحية، ويظهر علة شرفه ورفعته. فالإنسان يبتكر الرموز لتمثل أفكاره وانفعالات وأحاسيسه ويشكلها في تكوينات شتى ممتدة في آفاق رحبة بعيدة عن التقييد و الحصر في تنوع متزايد وتجدد مستمر ومتفاعل بين العالم الداخلي ومحيطه الخارجي، فاسحاً المجال للتعبير عن خلجاته ومفاهيمه، ظلت هذه الميزة لصيقة به عبر عصور تطوره ، توثق لوقائعه وتظهر مكنونات وجدانه من أفكار ومعارف وروى ذاتية ورغم بساطة التعبير في أغلبها الآ أنها كانت شاهدا على اهتماماته و أهدافه منذ عصر الكهوف وحتى عصرنا المتسارع في إنجازاته وإيقاعاته و تحولاته . ورغم تنوع طرق التعبير و وسائله ، الإ أن الرسم أنفرد بأنه الأكثر وضوحا والأكبر تأثيرا في ذات الإنسان ، كما سيبقى يشكل احتياجاً نفسياً كونه الواسطة الأكثر تعبيراً واحتكاكاً بمفردات عالمه ، يوكد ذلك أن الحضارات المختلفة والمتعاقبة وثقت لإنجازاتها وأعمالها بالرسم ، الذي هو نتاج العقل، وقد اقتصرت هذه الميزة على الإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{ هُوَ الَّذَ ي آنَزلَ مِ نَالسَّمآءِ مآءً لكُم مِ نهُشَرابُ وَ مِنهُشجَرَ ٌ فيهِ تُسيمُ ونَ(١٠) يُنبِ تُلَكمُ بِهِ الزَّرعَ وَ الزَّيتُ ونَوَالنَّخيلَ وَ الأعنابَ وَ مِن كُلِّ الَّثَ مراتِإِنَّ فيِ لِكَ لأَيةً لِقَومٍ يَّتَفَكَّرُ ونَ(١١) وَ سَّخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمسَ وَ الَقَمَر وَ النّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمرِهِ إِنَّ في ذلِكَ لآياتٍلِقَومٍ يَّعقِلُو نَ (١٢) }

" صدق الله ألعلي العظيم (النحل)

العقل مفتاح سمو الإنسان وتميزه والأداة التي كيف بها بيئته و محيطه وفق احتياجاته و رغباته وتسخير مواردها لخدمته ، وكلما أجاد الإنسان استخدام أداته (العقل) بشكل صحيح وسليم تنامت قدراته وتعاظمت إمكانياته . ينجز التفكير الإنساني خمس مهام رئيسية هي (وصف ، تفسير ، تقدير، تخطيط ، توجيه العمل) ويأتي تكوين المفاهيم ليكون من الأمور الأساسية في تسهيل التفكير والتعامل مع الأشياء الموجودة في العالم , والمفهوم بهذا المعنى يمثل نسقا (Schema) عقلياً أو مثالاً معرفياً مثالياً (Idealized coqnitive model) نحاكم في

ضوئه الأشياء والحوادث ونحكم عليها بأنها تتصل بهذا المفهوم[١] أو ذاك .(١٠٣ : ٤٧٩،٤٨٨)

تساعد المفاهيم على تحويل كلمات ذات ملامح وخواص غير محدودة إلى كلمات بجواهر وخواص محددة، ويمكن القول أن المفاهيم عامل اقتصادي بالتفكير والسلوك ولكن هذه الفائدة التعميمية للمفاهيم لا تمر دون مزالق و خاصة في الجوانب الاجتماعية إذ تودي إلى ما يسمى بالتعميمات الساذجة ، فقد يحمل البعض منا قناعات مخطئة تصدر عن مفاهيم جاهزة أو ساذجة ، فإذا ما تكشفت المزيد من الوقائع والحقائق صححت القناعات والمفاهيم ، ومن هنا تصبح النظرة النقدية للمفاهيم ضرورة لابد منها لنصحح المفاهيم أو نطورها وننميها في ضوء ما يقره العلم والمجتمع وغنى الخبرة الخاصة . (١٠٣ : ٤٩٢)

إن هذا الموضوع هو محور طروحات الاتجاه المعرفي في علم النفس ، والقائم على كيفية إدراك الفرد للعالم الداخلي والخارجي ومعالجته لما يدرك. قد جاء الاتجاه المعرفي كرد على حتمية وسلبية الفرد الخانع للماضي كما يرى أصحاب اتجاه التحليل التقليدي , وحتمية السلبية الأخرى في عملية التطبع الذي يفرضه المحيط على الفرد كما يرى أصحاب الاتجاه السلوكي في علم النفس .(٧٨ : ٤٤٣)

بما أن التعلم والمعرفة هما من صميم عمل التربية – التربية الفنية جزء منها – فان احد جوانب التعليم الرئيسية هي تعلم طرائق التفكير السليم ، حيث أن العملية التعليمية ليست إضافة معلومات وحقائق ، بل هي إضافة و تشذيب للأفكار و السلوك والمعارف الاتجاهات و العادات السابقة ، التي تهدف إلى تجاوز الطالب لما قد يواجه من مشكلات التفكير غير الواقعي الذي هو محظ مواقف وخبرات نفسية عكرت بعض المفردات والمفاهيم والأفكار المكونة لهيكله المعرفي وكانت مرجعاً سيئاً لفهم المواقف الحياتية وتكنفاً أسوء لتراكمات سابقة نتيجة سلوك غير منطقي يضر بالصحة النفسية ، مما قد يضعف ويوهن مخرجات العملية التربوية ومحورها الأساسي (الطالب) الذي هو الهدف والغاية والضمانة لمستقبل أية أمة وتعزيز وجودها ودوام كينونتها .

٢. مشكلة البحث :

يواجه الأفراد في الحياة المعاصرة تغييرات متلاحقة تحُدث من الانعكاسات ما يثقل مسؤولية الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية التي تقدم خدمات إرشادية ونفسية من اجل أن تمكن الجيل الجديد من مواجهة متطلبات وتحديات المستقبل .

في غمرة التحولات الجديدة بدأت الأمم والشعوب تحس عصف التغييرات العالمية تضرب شواطئ وجودها. مما يتطلب منها توجهاً علميًاَ ، لتحقيق توازن لوجودها المعاصر وما يضمن الاحتفاظ بهوية الفرد الاجتماعية من جهة و المجتمع الإنساني من جهة أخرى ، لذا وجهت اهتمامها إلى الشباب كونهم الرافد والمعين الذي يضمن للأمة تجددها وإعادة تشكيل ذاتها وقيمها الحضارية أمام عصف التغيرات الإنسانية الجديدة ." فأصبح الهدف الرئيسي للعديد من الدول هو تنمية عقول أبناءها والعمل على استثمارها ومعالجة كل ما من شانه أن يعيق تحقيق أهدافها كونها الشرط الأساسي للنهوض بالمجتمع . (٢٨ : ١٦١)

وعليه فقد عملت النظم التربوية الحديثة في العقدين الماضيين خاصة على تطوير عملية التعليم بهذا الاتجاه ، وأصبحت مهمة القائم بالتعليم أن يهيئ البيئة التعليمية أمام الطلاب لإكسابهم مهارة التفكير العلمي الواقعي ، وليس مجرد حفظ خطوات ومواد ونصوص بذاتها .

---

(١) المفهوم : هو طريقة في جدولة أو تصنيف الناس أو الأشياء أو الحوادث . (١٠٣ :٤٨٧)

تُعّدُالتربية الفنية ركناً مهماً يعول عليه في بناء شخصية الفرد وصياغة أفكاره في المراحل العمرية المختلفة باعتبارها مجموعة من الخبرات التي تعمل على تقديم مستوى من الحياة يتميز بعامل التذوق الفني .

وبما إنَّ التربية الفنية هي مجموعة خبرات، وإنَّ الخبرات لا يمكن أن نحصل عليها إلا من خلال التفاعل الحاصل بين الفرد و ما يحيط به، لذا اتجهت التربية الفنية الحديثة إلى زيادة الاهتمام بتنمية القدرات الفنية لدى الطلبة ، وكون التوتر والقلق والضغط النفسي الذي يتعرض له الأفراد في مختلف أعمارهم من خلال صراعاتهم الحياتية والاجتماعية والدراسية والمهنية ، والتي تلعب دوراً في ظهور أفكار غير منطقية تفتقر إلى الواقعية والموضوعية، وأن عدم تداركها ومعالجتها قد يحولها إلى معتقدات لاعقلانية، تسبب اضطرابا في توازن الشخصية لدى الفرد (الطالب) وتحد من كفاءته الأكاديمية والعلمية والاجتماعية مما ينعكس سلباً على المخرجات النوعية والتربوية, وبهذا الصدد أشارت الكثير من الدراسات بوجود صعوبات نفسية وأفكار لاعقلانية لدى طلبة الجامعة ، حيث أشارتس كل من دراسة(إلهيتي؛ حسين).(١٠٢: ١٤٨) ودراسة(الجنابي) إلى أن"طلبة الجامعة لديهم صعوبات نفسية ، وأن الإناث أكثر معاناة وشكوى من الذكور". (٢٢ : ٦٠), ودراسة (محمد) بقولها "من أهم الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الطلبة وأكثرها شيوعاً، وأكثر ما يمكن ملاحظته وجود معتقدات لاعقلانية تسيطر على أفكارهم بشكل واضح ". (٨٦ : ٤)

ودراستي (الريحاني) بقولها " دلت النتائج على إن معظم الأفكار اللاعقلانية التي يشملها الاختبار تنتشر بنسبة عالية بين الطلبة الأردنيين والأمريكيين ، فان الأردنيين هم أكثر تقبلاً لتلك الأفكار من الأمريكيين".(٤٤: ٧٤)، و الأخرى أيضا (الريحاني) بقولها " دلت نتائج هذه الدراسة على إن الأفكار اللاعقلانية التي يشملها الاختبار تنتشر بين طلبة الجامعة بنسبة تراوحت بين (٥ %) في حدها الأدنى و (٤٠ %) في حدها الأعلى ".(٤٥: ١٠٤)

كما أشارت دراسة (ألجلبي)[١] (إن ظواهر اضطراب الشخصية تسير في اتجاه الزيادة للأعوام (١٩٧٦م- ١٩٨٠م). (٢١: ١٣٩)

كذلك يبين(كمال) في إحصاء قام به عام (١٩٦٣م) إن عدد مراجعيه لأسباب نفسية من كلية واحدة هو (١٠ %) من مجموع طلبتها ، وفي استبيان لأحد صفوف كلية الطب في سنتين متواليتين تبين أن (١١%) من الطلبة قد راجعوا الطبيب بسبب نفسي وان (٤٠ %) كانوا يشعرون بالحاجة إلى هذه الاستشارة ولكنهم امتنعوا عن ذلك لسبب معين ، وكذلك للعامل الثقافي والاجتماعي دور كبير في ذلك , إذ تتضاعف هذه النسب خاصة في فئات المعلمين والطلبة الجامعيين . (٧٨ : ٣٨- ٤٠)

إن الإمراض النفسية والعقلية شائعة في الوقت الحاضر ولها تبعات خطيرة ، وتشير الإحصائيات إلى أن هناك أكثر من (٥٠٠) مليون شخص قد يعانون من احد أنواع الاضطراب أو الضعف النفسي والعقلي – أي بنسبة (١) إلى (١٠) من سكان العالم – كما تشير تنبؤات علم الأوبئة المتعلقة بالاضطراب النفسي والعقلي إلى وجود احتمال بزيادة حجم هذه الاضطرابات في المستقبل الآمر الذي يدعو إلى ضرورة القيام بدراسات علمية في ضوء المعطيات الثقافية والاجتماعية ، من اجل زيادة معرفتنا بحجم وطبيعة مشكلات الصحة النفسية والعقلية . (٢٠ : ٥)

---

(١) أجريت هذه الدراسة على طلبة جامعة الإسكندرية.

كذلك أشار بعض المختصين في مجال علم النفس والإرشاد التربوي و من خلال احتكاكهم بالطلبة ، إن بعض الطلبة يحملون أفكار غير منطقية تجعلهم يعانون من ضغوط نفسية ويواجهون سوءاً في عملية التكيف مما يسبب المشاكل لأولئك الطلبة . (١)

مما أثار انتباه الباحث لدراسة هذه المشكلة من خلال فن الرسم ، ذلك أن الفن بصورة عامة و الرسم بشكل خاص يوفر وسيلة نستطيع بها أن نستجلي بها الكثير من دواخل الفرد كأفكاره وانفعالاته وسماته وميوله ودوافعه وطبيعته الشخصية والتي تبقى الكلمات والألفاظ قاصرة عن اللحاق بالمعاني التي تظهر بالرسم وتعطي صورة أوضح للحالة النفسية و الدليل على ذلك أن كل من اتجاه التحليل النفسي واتجاه الكشتالت والاتجاه العام في علم النفس ، استخدموا الأسلوب الاسقاطي بالرسم كوسيلة يستعين بها الأخصائي النفسي في عمله ، كل حسب نظريته.(٩٢ : ١)

من هنا يبرز دور التربية الفنية في التصدي لهذه المشكلة من خلال دراستها وتوضيح أسبابها على أسس علمية ، تبحث في الاختلاف بين رسوم الطلبة والخصائص التي تظهر فيها . أن هذه الخصائص تستلزم من المتخصصين الوقوف على طبيعتها فضلا عن تحري أسباب ظهور خصائص دون أخرى في رسوم الطلبة مما يتطلب أيجاد علاقة بين تلك الخصائص والجوانب الشخصية (الأفكار، المعتقدات، الرغبات،الميول، الاتجاهات) خصوصاً أن ما تبلور من سمات وملامح للشخصية في المراحل السابقة قد اتخذت صفة الملازمة والثبات في المرحلة الجامعية لتكون جميعها المنظومة الفكرية للطالب و رؤيته لحياته المقبلة . وبناءاً على ما تقدم فقد حدد الباحث مشكلة بحثه ب" خصائص رسوم ذوي الأفكار العقلانية و اللاعقلانية من طلبة الجامعة " .

---

(١)
- مقابلة مع أ.د. خولة عبد الوهاب القيسي .في مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد؛(٩.٣٠) صباحًا ٢٠٠٢/١٢/١٥م
- مقابلة مع أ.م.د.سالم نوري صادق .في داره؛ بعقوبة ؛ ديالى . (٦.٠٠) مساءاً ٢٩/ ١١ / ٢٠٠٢م
- مقابلة مع أ.م.د.صالح مهدي صالح .في كلية التربية / الجامعة المستنصرية . (١.١٥) ظهراً ٢ /١٢ /٢٠٠٢م
- مقابلة مع أ.م.د. محمد حسن سلمان .في مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد (١١.٣٠) صباحًا ٢٠٠٢/١٢/١٥م
- مقابلة مع م.م . محمد علي ذياب . في معهد إعداد المعلمين ؛ بعقوبة (٩.٠٠) صباحاً ٢٧ /١١ / ٢٠٠٢م
- مقابلة مع م.م .سلمه مجيد . في معهد إعداد المعلمات ؛ بعقوبة (١٠.٣٠) صباحاً ٢٨ /١١ / ٢٠٠٢م

٣.أهمية البحث والحاجة إليه :

تتجلى أهمية البحث الحالي والحاجة إليه في الآتي:-

آ. تناول البحث لموضوع مهم هو " الأفكار العقلانية واللاعقلانية " ذلك الموضوع المرتبط بالقلق والتكيف الاجتماعي للفرد .
ب. استهدف البحث طلبة الجامعة وهم عماد تطور المجتمع و معينه الذي لا ينضب .
ج. إن ميدان البحث ميدان بكر إذ لا توجد دراسة – بحسب علم الباحث [١]- أجريت في العراق و بهذا الخصوص والتحديد الآمر الذي يضفي على البحث الحالي أهمية واضحة .

د. يظهر البحث الحالي جانباً من ثقافة المجتمع و ما يهدد سلامته من وجود بعض الأفكار اللاعقلانية فيه.
هـ. يوفر أداة تقيس الأفكار العقلانية وللاعقلانية مبنية على أسس ومعايير المجتمع العراقي ومراعية لخصوصيته الاجتماعية والثقافية والدينية ، يمكن الإفادة منها في دراسة مراحل دراسية أخرى .
و. سعى البحث الحالي إلى استثمار مجال الرسم من خلال اعتماد نتاجه في تمييز ذوي الأفكار (العقلانية , اللاعقلانية) باعتبارها وسيلة غير مكلفة ، كما لا يمكن التكهن باتجاهها من قبل المستجيب مما يحد من عامل المرغوبية ، ويمكن أن تفيد المعنيين بالموضوع .

ز. إن نتائج البحث الحالي سوف تشكل إضافة معرفية في ميدان علم نفس الفنون عامة ورسوم طلبة الجامعة بشكل خاص وذلك بتوفيرها مادة علمية جديدة تفيد الباحثين في هذا الميدان .

ح. يعزز البحث الحالي من دور التربية الفنية وعلميتها بما تمتلك من إمكانيات واسعة تستطيع بها رفد الاختصاصات الأخرى ، سيما في مجال علم النفس و الإرشاد.
ط. أخذت عينة البحث من طلبة جامعة ديالى ، وهي ريادة تنفرد بها الدراسة الحالية .[٢]
ي. تناول البحث الحالي مرجعيات الأفكار العقلانية واللاعقلانية في إرث الرافدين العظيم و الإرث العربي الإسلامي مما يوهلُهللسبق في هذا المجال. [٣]
ك. سعت الدراسة الحالية إلى تأكيد وإظهار دور التربية الفنية الفعال والمهم للمرحلة الجامعية وضرورة استمرارها في المناهج الدراسية للمرحلة الجامعية .

---

(١) لم يجد الباحث أية دراسة لرسوم طلبة الجامعة في مجال الفنون ولا في مجال علم النفس والإرشاد في العراق , كما لم يعثر على أية دراسة عربية أو أجنبية تشابه موضوع الدراسة الحالية ضمن المصادر التي استطاع الوصول إليها مما يدلل على جدية وأولية موضوع الدراسة الحالية .
(٢) بحسب ما أكده د. وليد خماس . مساعد رئيس الجامعة في مكتبه برئاسة جامعة ديالى بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٩م الساعة (١٠.٣٠) صباحا .. بقوله " هذهِ أول مرة يجرى فيها بحث مسحي في جامعتنا " (يقصد جامعة ديالى).
(٣) بحسب علم الباحث.

٤. أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى ما يأتي:-
آ . تعرف خصائص رسوم طلبة المرحلة الجامعية من ذوي الأفكار العقلانية .
ب. تعرف خصائص رسوم طلبة المرحلة الجامعية من ذوي الأفكار اللاعقلانية .
ج. تعرف الاختلاف في خصائص رسوم طلبة المرحلة الجامعية من ذوي الأفكار العقلانية واللاعقلانية.

٥. حدود البحث :

يتحدد البحث فيما يأتي :-
آ . خصائص رسوم ذوي الأفكار العقلانية واللاعقلانية.
ب. طلبة المرحلة الجامعية (جامعة ديالى - الدراسة الصباحية) [١] من كلا الجنسين (العراقيين فقط) .
ج. العام الدراسي (٢٠٠٢م – ٢٠٠٣م) .

٦. تحديد المصطلحات :

حُدَدَتَ المصطلحات الخاصة بالبحث الحالي التي أستوجب التعريف بها لأهميتها ولاختلاف بعض الباحثين بشأن مفاهيمها وكما يلي:

آ. الأفكار

أولا. الأفكار لغة : جاءت الأفكار في اللغة بمدلولات عدة فقد وردت في لسان العرب المحيط.
فكر: الَفكْرُ و الفكرُ : أعمال الخاطر في شيء.
الفكرة: كالفكرة وقد فكَر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى ؛ و رجل فكير كثير الفكِْر (٤ : ١١٢٠)
و ورد في المنجد: فكر و فكرٌ و تفكر في الآمر: أي اعمل فيه الخاطر فيه وتأمله.
أفكار : تردد الخاطر بالتأمل والتدبر في طلب المعاني ، أي ما يخطر في القلب من معاني وأعمال الخاطر فيه بالآمر . (٩٠ : ٥٦١)

ثانيا. عرفها (أليس – Ellis ١٩٥٩) الأفكار: تتكون لدى الإنسان من خلال تفاعله مع بيئته ؛ وأننا كأفراد نتعلم ونكتسب قيمنا و معتقداتنا واتجاهاتنا من الناس الذين حولنا وخاصة الوالدين والأقران والمعلمين ومن تجارب الآخرين . (١١٢: ٣٤٩)

ثالثا. ويرى (صالح ١٩٧٢) التفكير :" تكوين فرضي لا يمكن ملاحظتهُوإنما يستدل عليه من نتائجه ". (٥٤ : ٤٢٩)

---
(١) لمزيد من التفاصيل ينظر الجدول (٤) صفحة (٦٥)

رابعـا. و وردت فـي قـاموس العلـوم السـلوكية . التفكيـر : هـو عمليـه عقليـه تمثيليـة (Repersentatinal) أو رمزية(Rymbolic) أو معالجة المفاهيم والمدركات أو أنـه تحت المنطوق(Subvocal) و كلام مخفي(Concept & Percets) . (١٢٧: ٣٨٦)

خامسا.عرف (ظاظا ومحمد ١٩٧٦) . التفكير: هو عمليـة عقليـة داخليـة لـها مظهـر خارجـي يتمثل باللـغة والكلام الـذي يعبـر عـن التفكـير وبـدون هـذا التفكـير يفقـد التفكـير وظيفتـه الاجتمـاعيـة. (٥٩ : ١٣٢)

سادسا.يرد في معجم مصطلحات التربية والتعليم. التفكير:هو مجرى معين من المعاني والرموز العقليـة الـتي تثيرها مشكلـة أو يقتـضيها موقف للوصـول إلى نتيجة ما من مظاهر التفكـير بأضـيق معانيـه، ويشمل التصور الحسي والتخيل والتذكر إذا قصدنا المعنى الواسع . (١٢ :٢٦٥)

سابعا. يعرف (الطويل) .التفكير:هـو نشاط عقلي يقوم به الفرد لحـل مشكلـة ما تصادفـه فـي حياتيه سواء كان هـذا النشـاط تفكـير مكثـفاً أو مبسـطاً طبقـاً لطبيعة الموقف من ناحية غموضه أو وضوحه. (٥٨ : ٣٥)

ثامنا. عرفت موسوعة علم النفس . التفكير : هو نشاط فكري قصدي يبدو عندما ينظـم كتسلسل قضايا يمكـن استنتـاج قيمـه حقيقـة للقضيـة الأخـيرة (صحيحة ، خاطئة ، محتملة ، .....، الخ) بصورة اصطلاحية. (٣٤: ٩٠٥)

من التعريفات أعلاه يظهر أن الأفكار (فكر، أفكار ، تفكير) اتخذت عدة مدلولات وفقا لتعدد وجهات النظر وتباين الأهداف حولها ، فنجد أن (أليس) يرى أن الأفـكار هـي نتـاج لتفاعل الإنسان مع بيئته ومحيطه ، ونرى كل من (صالح ، الطويل ، ظاظا) قد ركزوا علـى محاولـة شرح آلية عمل التفكير بينما نجد أن (دوران؛ Wolman) حاولا وصفها، إن أغلب التعريفات السابقة اتفقت على إن الأفكار عملية عقلية نابعة من تفاعل الإنسان وحاجته. وعلـى الرغم ممـا ورد في هذه التعريفات إلا أن الباحث يرى حاجة البحث الحالي إلى تعريـف إجرائـي (للأفـكار) لذلك يعرف (الأفكار) لأغراض الدراسة الحالية :

التعريف الإجرائي : " إن الأفكار هي المادة الـتي يقـوم عليـها التفكير الذي هو عمـل عقلـي افتراضي يتمحور حول مواجهة مشكله أو تجاوز معضلة أو الوصول إلى هـدف من خـلال مقدمات (حقائق ، معلومات) ومعالجـة (تحلـيل خبرات سابقة وحكـم (مفاضلة، بين الاستنتاجات) سواء تم ذلك من خلال التمثيـل أو الترميز والخيال والذاكرة، ونتاجه الأفكار التي تظهر كقول أو فعل ".

ب. الأفكار العقلانية " المنطقية **" (Rational Beliefs)** (١)

أولا.العقلانية لغة : جاء تعريف العقلانية في اللغة بمدلولات عدة فقد ورد في لسان العرب :

عقل. العَقْلُ: الحِجْر أو النُّهي ضد الحمق ، والجمع عقول

عَقَلَ : يَعْقِل عقلا ومعقولاً .

يتأول المَعْقوُل فيقول : كأنه عقِلَ له شيء ،أي حبس عليه عقله وأيَّدِ وشُدِّد .

عقلَ : فهو عاقل و عقولٌ من قوم عقلاء

المعَقْوُل : ما تَعقلهِ .. تعقله بقلبك ، والمَعْقوُل : العَقْل

العَقْل: التثبت في الأمور ، والعَقْل: القَلبُ ، القلبُ العقل

وسمي العَقْلُ عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه.

قيل العَقْلُ هو التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان . (٤ : ٨٤٥)

ويرد بصيغ أخرى في المنجد :

- عُقَلاء و عاقلون وعقَّال (المدرك , الفاهم)
- العقيل هو المعقول ؛ الغلام كان عاقلا ؛ وجعله عاقلا ؛ يقال للغلام : الغلام عقل أي تكلف العقل .
- العَقْل : عقول / نور روحاني تدرك به النفس ما لا تدركه الحواس .
- العقلي: نسبة إلى العقل : ما لا يكون للحس الباطن فيه مدخل . (٩٠ : ٥٢٠)

ثانيا. يورد معجم المصطلحات العلمية والفنية الصيغ التالية :

- العقل : قوة في الإنسان تدرك طوائف من المعارف اللامادية ؛ يدرك العقل أولا الماديات أي كنهها ، ويدرك معاني عامة كالوجود والجوهر والغرض و العلية والمعلول و الغاية والوسيلة والخير والشر.
- المعقولات : المقدمات التي يقع بها التصديق لا باكتساب ولا بان يشعر المصدق بها أنه يجوز له أن يخلو عن التصديق بها وقتاً ألبته مثل اعتقادنا بان الكل أعظم من الجزء .
- عقلي :مذهب فلسفي يرى أن كل ما هو موجود مردود إلى مبادئ عقلية . (٣٠ : ٤٥٦)

ثالثا. تورد موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الصيغ التالية :

- علم النفس المنطقي (Rational Psychology) : علم النفس القائم على مفاهيم فلسفية ودينية .
- النمط المنطقي (Rational Type) : الفرد الذي يقوم سلوكه على التفكير والمنطق ويتسم بالإضافة إلى التعقل والتفكير بالعزوف الاجتماعي والتصميم وإيثار العزلة ورهافة الشعور،وهو عكس النمط غير المنطقي الذي يسيطر عليه الحدس والحس.
- المنّطقةَ أو حالة صفة التعقل أو المعقولية . التبرير(Rationalizatiztion -Rationality): حيلة دفاعيه يبرر بها المرء سلوكه ومعتقداته و أرأوه و دوافعه المستهجنة بان يعطينا أسباب معقولة لها؛ وهذا النوع لا ينسب لنفسه العجز عن بلوغه ، بل ينسب إلى الشيء انه قليل لأهمية

---

(١) ترد ترجمة كلمة (Rational) بالترجمات العربية بصيغتين (عقلانية, منطقية) وكلاهما تشير إلى الاستناد إلى العقل .الباحث

وهو ينصرف إلى الشيء الذي يستطيعه رغم أنه لا يرغب به ويعمل التبرير كحيلة دفاعية على المستوى اللاشعوري ضد اتهام ألذات والإحساس بالذنب بعد وقوع الحادث وهو يختلف لذلك عن الحجج والأسانيد الشعورية التي نبرر بها قيامنا أو رفضنا العمل .(٢٦: ٧٠٢-٧٠٣)

رابعا. ويرد في موسوعة علم النفس :

- عقلنة (Rationalization) : أولية يحاول فرد معين بواسطتها تفسير سلوكياته أو مشاعره مستنداً إلى تفكير منطقي . (٣٤ : ٩٠٨)

لو تأملنا التعاريف السابقة التي وردت في المعجم اللغوي ومعجم المصطلحات نجد أن (أبن منظور) يجعل العقلانية صفة تميز الإنسان عن الحيوان بينما نجد (معلوف) يقرن العقلانية بالإدراك وبذلك يتفق مع تعريف (خياط)، بينما يرى (الحفني) إن المعقولية ترتبط بالتبرير أو بتفسير سلوك الفرد كما يورد ذلك (دوران) في موسوعة علم النفس. إن جميع هذه التعريفات السابقة لا تخدم الدراسة الحالية, لذلك فان الباحث يعرفها لأغراض الدراسة الحالية:

التعريف الإجرائي . الأفكار العقلانية :هي مجموعة من المفاهيم والمعتقدات القائمة على منطق سليم يعتمدها الفرد ويصدر من خلالها أحكامه على الإحداث التي تواجهه في اغلب الأحيان وبطريقة مرنة وموضوعية ونتيجة لذلك يكون لديه حسن تكيف ومتقبل لذاته وبالتالي يكون متفائل وفعال في مجتمعه .

ج. الأفكار اللاعقلانية (اللامنطقية) (Irrational Beliefs)

أولا. يرى (منصور؛ إبراهيم):

- الأفكار اللاعقلانية (الخرافية): تستند إلى أسباب غير طبيعية لتفسير أو حل مشكلات طبيعية فيعزوها إلى علل غير صحيحة أو غيبيه لا يستطيع تحديدها أو التحكم فيها .
- التفكير اللاعقلاني : الإنسان قد يفكر تفكيراً لاعقلانياً قريباً من التفكير الخرافي وإن أستند إلى حقائق علمية فالمهم هو طريقة تناول الظواهر والحقائق وطريقة ربطها . (٩٣: ٢٣,٢٢)

ثانيا.عرفها (باترسون ١٩٨١) :

- الأفكار اللاعقلانية:هي أفكار تودي إلى الاضطراب والى القلق والعصاب والفرد المضطرب ا غير سعيد لأنه غير قادر على أن يتخلص من أفكار مثل (يجب ، ينبغي، يتحتم) نحو ذلك من الأفكار الخرافية والنتيجة أن يصبح عدوانياً أو دفاعياً أوشاعراً بالذنب أو بعدم الكفاءة أو بالقصور الذاتي أو بعدم الضبط أو بغير ذلك من الاعصبه . (٩ : ١٨)

ثالثا.عرفتها موسوعة علم النفس والتحليل النفسي :

- النمط غير المنطقي (Rational Type) : نمط من الأفراد لا يتحكم المنطق في سلوكه ولكنه يتصرف طبقاً لما تمليه عليه مشاعره وأحاسيسه . (٢٦ : ٤٠٩)

من النظر إلى التعريفات أعلاه نجد أن (منصور؛ إبراهيم) اعتبروها نوع من الخرافة كونها تستند إلى أسباب غير طبيعية لتفسير أو حل المشكلات ، ويعتقد (باترسون) إنها سبب للاضطرابات والقلق النفسي ويجب التخلص منها ، بينما يرى (ألحفني) إنها نمط لسلوك الفرد الذي تتحكم به مشاعره وأحاسيسه . يجد الباحث أن هذه التعريفات السابقة لا تخدم الدراسة الحالية فيلجا إلى التعريف إجرائياً :

التعريف الإجرائي (الأفكار للاعقلانية) : هي مجموعة من المفاهيم والمعتقدات القائمة على أساس مشوش ومعلومات مغلوطة وغير واقعية وتفتقر إلى المنطق وتتسبب بإصدار أحكام غير موضوعية, وهي ترتبط بالتهويل والمبالغة والمثالية وعدم التسامح والحساسية المفرطة والاهتمام الزائد بالآخرين وإنكار الصفات السلبية للفرد نفسه ويتولد عنها سوء التكيف والاضطراب النفسي وهي نتاج لتعلم غير صحيح تلقاه الفرد من بيته .

د. (الأفكار العقلانية واللاعقلانية) : لغرض تحديد مستوى امتلاك الفرد للأفكار العقلانية واللاعقلانية فالباحث يعرفها لأغراض البحث الحالي كالآتي:
يتحدد مستوى امتلاك الفرد للأفكار العقلانية أو اللاعقلانية على وفق الدرجة التي يحصل عليها من خلال استجابته على مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية والذي بني في الدراسة الحالية مستنداً إلى مفاهيم نظرية(أليس - Ellis) ومراعياً لخصوصية البيئة العراقية ، إذ يمثل الاتجاه التصاعدي للدرجة منحاً عقلانياً والاتجاه التنازلي للدرجة منحاً لاعقلانياً .

هـ. الخصائص (Characteristies) :

أولا.الخصائص لغة : جاء تعريف الخاصية في اللغة بعدة صيغ فقد ورد في لسان العرب :-
- خص : خاصية والجمع خواص و خصائص
- خصص : خص بالشيئ يخصه خصّاً
- خصوصاً وخصوصية و خصيصي و خصصه و أختصه أفرده به دون غيره

يقال أختص فلان بالأمر وتخصص له .. إذا أنفرد به ، وخص غيره أختصه بِبِرّه . (٤: ٨٤٠)

ثانيا.عرفها (العيلاني) : الخصيصة, الصفة التي تميز الشيئ وتحدده . (٧١: ٣٥٠)

لو تأملنا التعريفيين أعلاه لوجدنا أنهما يحملان صفة التعميم ، لذلك يجد الباحث أن من الضروري أن تحدد لغرض الدراسة الحالية من خلال التعريف الإجرائي وكما يلي:

الخصائص: هي الصفات التي تظهر وتتميز بها رسوم طلبة المرحلة الجامعية .

و. الرسوم (Drawing) :

أولا. يورد معجم المصطلحات العلمية والفنية الصيغ التالية :
- رسم في المنطق (Description) : تعريف الشيئ بخصائصه و أعراضه اللازمة .
- رسم (Drawing) : رسم بوسيط على سطح .
- تخطيط (Digaram) : رسم إجمالي لا تراعى فيه التفاصيل وإنما تراعى فيه النسب الموضوعية للأجزاء المختلفة . (٣٠: ٢٦٨)

ثانيا. عرفها (مايرز-Maierz) :
- الرسوم : وسائل إيضاح منظورة لما يفكر فيه الفنان وما يقوم بتخطيطه في كل ميادين الخلق التشكيلي . (٨٤: ٦٩)

ثالثا. عرفها (كيوان) :
- الرسوم : طريقة نقل الحقيقة على مساحة مسطحه بواسطة التخطيط أو بواسطة أصباغ مختلفة . (٨١: ٥)

لو تأملنا التعريفات الثلاث أعلاه لوجدنا أن (خياط) يعرف الرسوم بأنها وسيط على سطح تراعى فيه النسب ، ولا تراعى فيه التفاصيل ، ويرى (مايزر) إنها وسائل إيضاح لما يفكر به الفنان ، بينما يعرفها (كيوان) بأنها طريقة في نقل الحقيقة على سطح ، وهو بذلك يقترب من تعريف (خياط) . بيد أن جميع هذه التعريفات لا تفيد موضوع البحث الحالي ، فيلجا الباحث إلى تعريفها إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية كما يلي:

التعريف الإجرائي : الرسوم هي الخطوط والأشكال المرئية سواء كانت ملونة أو غير ملونة التي تعبر عن أفكار الفرد ومشاعره وتعكس جزءاً من إدراكه لعالمه الداخلي أو الخارجي أو كلاهما .

ز. خصائص الرسوم (Drawing Characteisties)

التعريف الإجرائي : خصائص الرسوم هي الخصائص التي احتوتها أداة تحليل الرسوم التي بنيت واستخدمت في الدراسة الحالية لتحليل رسوم أفراد العينة .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

. الإطار النظري

- المبحث الأول .الأفكار العقلانية اللاعقلانية

- المبحث الثاني . الرسوم

- المبحث الثالث . الألوان

. الدراسات السابقة

- الأفكار العقلانية اللاعقلانية

- خصائص الرسوم

الأفكار العقلانية واللاعقلانية.

أ. نظرية العلاج العقلي الانفعالي[١](RET-Rational Emotive Therapy) [٢]

إن الأفراد يحملون ادراكات مختلفة عن الشيئ الواحد بل أن الفرد نفسه يحمل ادراكات مختلفة للشيئ ذاته في أوقات مختلفة فالتغير الحاصل في تجربته والتغير الذي طرأ على موقفه ونظرته , قد يغير من نوع الإدراك لديه بحيث تحصل له رؤية جديدة ووفهم جديد ، فالأذواق تتغير وكل الأحكام الجمالية قد تخضع للفحص من جديد وفق العلاقات الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية المستجدة . لقد عرف علماء النفس والفسولوجيا (علم وظائف الأعضاء) منذ زمن ليس بالقصير أن هناك اختلاف كبير بين المعلومات الخام التي تصل إلى الدماغ عن طريق الحواس (الاحساسات) وبين وعينا للعالم المستند المعلومات الادراكية, كما في الشكل رقم (١). (٩٨ : ٢٦)

الشكل رقم (١) عملية الإدراك

ش: الشيئ.
ن : التلقيم الحسي (النظر).
ت س:التجربة السابقة .
ح: الحالة الآنية.
د : إدراك الشيئ.

(٩٨ : ٢٥)

كما إننا نجد لدى الأطفال الاعتياديين حافزاً داخلياً للخلق والتصوير , فالرسوم على الجدران أو الأبواب براهين ملموسة على نزعة الخلق المتأصلة لنفس الطفل ولكن بسبب أن الاهتمام يوجه نحو تحصيل المعرفة المقررة ضمن المنهاج التعليمي السائد، فان الحافز التلقائي الخاص بالإدراك البصري المتميز للطفل لا يلقى فعلا اهتماماً يذكر وكلما كبر الفرد أضمحل لديه الحافز الخلاق من هنا يأتي امتلاك معظمنا إدراكاً بصرياً للتميز الصوري لا يتعدى مرحلة الطفولة ، وانه يظل كامناً وقابلاً للإفاقة. (١٢٩ : ٢٩)

إن أهمية الجانب المعرفي في تقدير العواطف والانفعالات قد أتضح في الكثير من النظريات والدراسات . ومن بين طروحات علم النفس التي اهتمت بالجانب المعرفي وربطته بالتفكير اللاعقلاني . نظرية (ألبرت أليس)٠المعروفة باسم نظرية " العلاج العقلي الانفعالي " التي طورها ابتدءا من عام ١٩٥٥م . (٦٣: ٩٤)(١١٦ : ٣- ٤٧) (١١٣ : ٧)

---

(١) إن نظرية العلاج العقلي الانفعالي (RET) تنطوي تحت لواء علم النفس المعرفي (Cognitive-Psychology) والذي يعطي مدركات الفرد كحالة وسط بين المنبه والاستجابة الأهمية الرئيسية في السلوك الإنساني .

(٢) ترد صيغتين للترجمة العربية لنظرية (Rational Emotive Therapy) الأولى (العلاج العقلي الانفعالي) وهي=

قد ورد في موسوعة علم النفس عن هذه النظرية " طريقة في العلاج النفسي قام بتطويرها (Ellis) يتم بواسطتها تشجيع المريض من خلال الحوار الداخلي على استبدال الأفكار اللاعقلانية بأفكار عقلانية والاستعاضة بالثانية عن الأولى " . (٤٠ : ٢١٣)

تعتبر نظرية (Ellis) نظرية في الشخصية وطريقة في الإرشاد والعلاج النفسي , تأخذ بالفكرة القائلة أن الإحداث الإنسانية مسببة عن عوامل خارجة عن إرادة الإنسان،إلا أن الإنسان لديه القدرة على اتخاذ الإجراءات التي من شانها أن تعدل وتضبط سلوكه وحياته المستقبلية .

أن هذه القدرة على تعديل وضبط سلوك الفرد وحياته المستقبلية تكمن في نظام معتقداته وترميزه وتفسيره للإحداث التي يمر بها ، واتجاهاته العقلية نحوها , إن تعريف الفرد للإحداث التي يمر بها ، و وصفه لها بأنها مخيفه أو محزنه أو مؤلمه أو مضايقه هو المسوؤل عن اضطراباته العصابية التي يعاني منها وليس الإحداث نفسها. حين تناقش هذه الأفكار والمعتقدات بغرض توضيح العلاقة بينها وبين اضطرا بات الفرد الانفعالية فانه يمكن تغيير و تعديل هذه المعتقدات وبالتالي ضبط اتجاهات الفرد وسلوكه نحو ما يمر به من إحداث بشكل تختفي معه الاضطرابات الانفعالية نتيجة للتفكير العقلاني . (١٠٨: ١٦٧)

يستهدف هذا الأسلوب تشخيص الأفكار الذاتية القاهرة التي تراود بعض الناس مثل اعتقادهم بأنهم يجب أن يكونوا أكفاء في كل شيئ أو أن الحياة غير عادلة وغير ذلك من " الوجوبيات المطلقة " [١] التي لا تترك مجالاً للخطأ أو هامشاً للاستثناء ، وعندما يواجه الأفراد ذو الأفكار اللاعقلانية الصراعات الناشئة عن مواقف الحياة اليومية فإنهم ينزلقون إلى الشعور بالضغوط والتوترات النفسية , من ذلك – إن فرداً من هذا النوع أن لم يُدعَ إلى حضور مناسبة معينة من احد معارفه فانه بدلاً من أن يشعر بخيبة أمل لقاء ذلك ، يرى في عدم دعوته كارثة حلت به وانه قد تم تجاهلُهعن عمد ويقبع في أكتئاب عميق . (١٠٣: ٦٥٤)

يقتضي العلاج على وفق هذه النظرية ضرورة مساعدة المضطرب على تعين أفكاره اللاعقلانية ثم استبدالها بأفكار أخرى بديلة تتوافق مع واقع ما يحدث في تجربته . وهذا يتطلب القيام برصد أفكاره اللاعقلانية ,كما توضح له أمثلة من التقدير العقلاني للمواقف . (٧٨: ٤٤٦)

تتجسد هذه النظرية الاعتقاد القائل " أن التفكير يخلق الانفعال" إذ يقول (Ellis) : " إذا كان التفكير المفرط يمكن إن يسلبنا حياة ملؤها المشاعر و الفعالية , فالتفكير الخاطئ يمكن أن يشل الحياة ذاتها ".(٢٣: ٣٧)

ب. النشؤ و التطور:

إن أسلوب (Ellis)[٢] يقتضي إدخال ما يسمى بالعقل أو المنطق في عملية الإرشاد والعلاج النفسي ؛ حيث بدأ منذ عام (١٩٥٤) ومن واقع تجربته في هذا المجال يطور أسلوب خاص به

= ترجمة حامد عبد العزيز الفقي (٩: ١٨) والثانية (العلاج العقلي العاطفي) وهي ترجمة سليمان الريحاني (٤٣ : ٧٧)؛ والاختلاف متأتي من كلمة (Emotive) التي تحمل أكثر من معنى (تأثر , عاطفة ، أحساس , انفعال) وأثر الباحث استخدام الصيغة الأولى ، أي (الانفعالي) وتجاوز(العاطفي) دفعاً للالتباس , لان الأخيرة تميل نحو معنى المودة في مجتمعنا. الحروف الثلاث اللاتينية الكبيرة هي اختصار لاسم النظرية (RET) .

(١) الوجوبيات المطلقة : هي كلمات تحمل معنى الوجوب مثل (يجب , ينبغي , يتحتم , لابد) . (٩: ١٨)

(٢) ولد (ألبرت أليس – Albert Ellis) منظر أسلوب العلاج العقلي الانفعالي (RET) في مدينة بيتسبيرغ بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة في (٩/٢٠ / ١٩١٣) حصل على شهادة الليسانس عام (١٩٣٤) من كلية المدينة في نيويورك ، وحصل على الماجستير عام (١٩٤٣) و على الدكتوراه عام (١٩٤٧) من جامعة كولومبيا . بدأ يمارس عمله في مكتب خاص في مجال =

بعد أن أقتنع بان الخبرات العصابية المبكرة تستمر دون أن تنطفي على الرغم من عدم تعزيزها وذلك بسبب أن الأفراد العصابيين يعززون هذه الخبرات المتعلمة عن طريق التلقين الذاتي الهازم لأنفسهم (Self-defeating) , لذا لجا (Ellis) إلى تعليم مرضاه كيف يغيرون طرق تفكيرهم ليتفق مع الأسلوب العقلي في حل المشكلات, وشعر بان حوالي (٩٠%) من اللذين عولجوا بهذه الطريقة الجديدة قد اظهروا تقدماً ملموساً خلال (١٠) جلسات علاجية.(٩: ١٧٥)

لا يدعي (Ellis) الاصالة فيما يتصل بالمبادئ والمفاهيم التي بنى عليها نظريته أو أسلوبه في العلاج ، رغم أنه اكتشف كثيراً من خلال تجربته الخاصة ألا انه يدرك أن هذه المفاهيم قد صيغت من قبل القدماء والمحدثين من الفلاسفة وعلماء النفس والمعالجين والمفكرين الاجتماعين وغيرهم .

لقد وجد(Ellis) أصل هذه التصورات لدى الفيلسوف الرواقي[١](أبكيتيوس- Epictetus)[٢] الذي يرى أن الناس يضطربون ليس بسبب الأشياء ولكن بسبب وجهات نظرهم التي يكونونها عن هذه الأشياء . لقد أقتبس (Ellis) الفكرة نفسها من حوار (شكسبير – Shakespeare)[٣] على لسان (هاملت - Humlet): " أنه لا يوجد شيئ سيئ أو رديء , ولكن التفكير هو الذي يجعله كذلك ". (٩ : ١٧٧)

يقول (سبينوزا- Espinona) [٤] في كتابه تحسين العقل: " بعد أن علمتني التجارب أن جميع الأشياء التي كنت أخشاها وتخشاني لاخير فيها أو شر ألا بمقدار ما يتأثر بها العقل".(٣٥: ٢٠٨)

= الزواج و الأسرة والجنس ، كما بدأ يهتم بالتحليل النفسي.(٦٧: ١٣٧) تقلد وظائف عديدة لفترات قصيرة كأخصائي نفسي أكلنيكي في عيادة الصحة العقلية الملحقة بمستشفى المدينة وكرئيس للاختصاصين النفسين في قسم المعاهد والمؤسسات في مدينة نيوجرسي وكأستاذ في جامعة روتيجرز ثم جامعة نيويورك . (٦٨: ١٨٧) حيث مر تفكير (Ellis) بسلسلة من التطورات فلقد ابتدأ حياته العملية مع التحليل النفسي التقليدي, ألا أنه لم يكن متقبلا لنظرية التحليل التقليدية لكونها لا تسمح بالتدخل المباشر، فتحول إلى الفرويدية الجديدة ، وعلى الرغم من النتائج التي حصل عليها كانت أكثر ايجابية وفي زمن قصير ألا أنه لم يشعر بالرضا عنها فتحول إلى التعلم الشرطي، إذ حاول استخدامها في أرشاد الحالات التي عالجها وتوجيهها نحو المزيد من الانغماس في أنشطة مناسبة ألا أنه لم يقتنع بهذا الأسلوب من العلاج أيضاً . (٩: ١٧٤)

- *لعل تنقل (Ellis) بين ممارسة العلاج النفسي بهذه الاتجاهات هو سبب ظهور بعض ثيمات الشبه القليلة بينها وبين نظريته الخاصة . الباحث*

قدم (Ellis) مجموعة من الأشرطة والأفلام المسجلة وعمل محرراً لعدد من المجلات العلمية و أسس معهدين يقومان على تدريب الباحثين وأجراء البحوث على العلاج العقلي الانفعالي وله (٤٧) كتاباً وأكثر من (٧٠٠) مقالة بين ما كتب هو أو ما كتب عن نظريته .(١١٨)

تعتبر محولة (Ellis) أكبر محاولة لإدخال العقل والمنطق العقلي في علم النفس والإرشاد ، والتي أسماها في أول الأمر (العلاج العقلي- Rational Therapy) لتصوره كعلاج عقلي مما أثار اللبس والتداخل مع الفلسفة العقلية الكلاسيكية ، حتى أستقر أسم النظرية أخيراً على (RET) . (٩: ١٨٣)

(١) الرواقيون (Stoicism) : مذهب فلسفي وضع أسسها الفيلسوف اليوناني { زينون (Zeno) ٣٤٠-٢٦٥ ق.م } من أشهر المدارس الفكرية في ذلك الوقت خاصة في المجال الأخلاقي (١٧: ٩٤) أخذت أسمها من الرواق وهو البهو المحاط بالأعمدة الذي شاع أبان الفترة الهلينية - الرومانية , و ذوت بنهاية القرن الثالث الميلادي (٧٧: ١٦٢) الرواقيون كان أكثرهم من أسيا الصغرى ألا أن اثنان منهم كانا كلدانيين (أي من العراق) هما ديوجين البابلي و أبولودو السلوقي .(١٠١: ٢٤٠)

(٢) (أبكيتيوس - Epictitus) عاش في حوالي (٥٥ -١٣٥م) كان لأفكاره تأثير واسع النطاق على الفكريين الوثني والمسيحي وله دراسات تعنى كلها بالأخلاق وهي مجموعة مذكرات تحتوي على بعض النصائح العلمية وبعض المقابلات التي ترشد الشباب الذين لديهم رغبه ليكونوا فللسفه وهو يوناني الأصل عاش في روما . (١٧: ٩٤)

(٣) (شكسبير – Shakespeare): مؤلف ومخرج مسرحي إنكليزي عاش في القرن الخامس عشر الميلادي ؛ له مسرحيات عديدة ما زالت تمثل لحد الآن من بينها مسرحية هاملت ، وهاملت هو أسم احد شخصياتها الرئيسية (الباحث)

(٤) (سبينوزا- Spinona) (١٦٣٣م -١٦٧٧م) ولد في هولندا لأسرة يهودية ذات أصل برتغالي , تلقى أصول التلمود والكابال ودرس الديانة والتاريخ والفلسفة اليهودية التي خلفها فلاسفة اليهود في الأندلس , ومن بينهم (أبن ميمون , أبن عزرا , موسى القرطبي) - الذين كانت فلسفتهم متأثرة بفلسفة المسلمين وخاصة الفيلسوف العربي المسلم أبن رشد - أهم مؤلفات=

إن كان (Ellis) قد وجد مرجعاً لأفكاره عند احد الفلاسفة الرواقيين - فهذا الآمر معتاد لأكثر الكتاب في الغرب فهم يؤسسون على الإرث اليوناني والروماني بأعتبارهما أصل الفكر الحضاري ! - ولكن الحضارة الإنسانية أقدم و أسبق من كلاهما ، فها هنا وعلى ضفاف الرافدين الخالدين كان الانبثاق الأول للفكر الإنساني ومركز الإشعاع والنبع الأول الذي نهل منه الآخرين.

فلقد وجد الباحث بين ثنايا أدب الحكمة في العراق القديم قصيدة أصطلح عليها من المختصين تسمية " الحوار بين سيد و عبده " التي نظمت باللغة البابلية , إذ تنفرد هذه القصيدة بتشكيكها بالقيم الاجتماعية والمعتقدات السائدة آنذاك من خلال المنطقية التي يحاول العبد إضفاؤها على أفكار سيده , يعود زمن هذه القصيدة إلى مطلع الالف الأول قبل الميلاد ، أدناه احد مقاطعها:

" السيد: احضر لي ماء لأغسل يدي .. أريد إن أقدم القرابين لإلهِ.

العبد : أفعل يا سيدي,أفعل !.. فان من قدم القرابين لألهه نال السعادة وأضاف ديناً على دينه.

السيد : لا يا عبد , لن أقرب .

العبد : لأتقرب يا سيدي ,لأتقرب !. . تستطيع أن تعلم الإله أن يركض وراءك كالكلب عندما يحتاج أليك لتقديم شعائره .

السيد : أريد أن أحب امرأة .

العبد : أحب يا سيدي أحب ! .. فان من أحب نسى الألم و التعب .

السيد : لا عبد , لن أحب امرأة .

العبد : لا تحب يا سيدي , لا تحب ! ..فالمرأة بئر ,المرأة خنجر من حديد يقطع عنق المرء. (١٠: ١٥٤ -١٥٥)

إن العبد هنا يظهر لسيده الجوانب الايجابية لما ينوي السيد القيام به ؛ وعندما يحجم السيد عن الأمر الذي كان ينوي فعله ، فان العبد يظهر الجوانب السلبية لذلك الأمر , في كلتا الحالتين يقوم العبد بتقديم مبررات لما ينوي سيده فعله لإضفاء صفة المنطقية على الآمر المنوي فعله ومهما كان نوع الفعل فهو واقعي وعقلاني , إن هذا الآمر لا يختلف عن فعل المدخن أو اللص الذي يبرر فعل السرقة بالحاجة ، أو أن المسروق منه يستحق ذلك ، أو أنه غني ولن يؤثر عليه ذلك ، أو أن توزيع المال غير عادل وأنه يحصل على بعض حقه بفعله هذا . هناك الكثير من هذه المبررات وما يشابهها تكون مسئولة عن وجود الأفكار اللاعقلانية.

كما أن الرسالة الإسلامية كرسالة شاملة للحياة أظهرت اهتماما كبيراً بذلك وهو ما يتمثل بوظيفة الرسول الأعظم محمد (ص) التعليمية والإرشادية ، بقوله (ص): " أنما بعثت معلماً" (٣: ٧). وحثه المسلمين على تعلم القراءة والكتابة والتفقه بأمور الدين والدنيا من خلال النظر والتأمل بقوله (ص): " تفكر ساعة خير من عبادة ألف ساعة " .(٢٤: ٢١٥)

أي الاستبصار والاستبطان سواء في خلق الله وآياته البينات التي تقود لرؤية قدرتهِ وحكمهِ و في أمور الحياة والمعيشة التي تودي لتقبل أفضل لواقع الحياة . لقد جاء محمد (ص) ليبشر بالإسلام وأداته الكلام - الحجة من خلال الإقناع القائم على أسس منطقية ومعرفية سليمة- لينقل الناس من مجاهل الشك والتفكير الخرافي القائم على أمور لاعقلانية سرعان ما أخذت تتهاوى أمام التفنيد المنطقي للحقائق .

يؤكد القران الكريم والسنة النبوية المطهرة على أن الإيمان صحة عقلية والكفر مرض و آفة

= سبينوزا ١. مبادئ في فلسفة ديكارت . ٢.رسالة اللاهوت والسياسة .٣.رسالة في إصلاح العقل.٤.علم الأخلاق. (٥١: ١٣٠)

تصيب التفكير , وأن على الناس استعمال أدوات تفكيرهم من قدرات ذهنية وحواس كالسمع والبصر استعمالاً عقلياً صحيحاً يصلح إيمانهم وألا فمثلهم كما قال الله تعالى في محكم تنزيله { صم بكم عمي فهم لا يعقلون (١٧١) } (البقرة)[١] ، وقد وردت كلمة { يعقلون } في الذكر الحكيم في (٢٢) موضعاً[٢]، ومرة واحدة بصيغة { يعقلها } في سورة العنكبوت الآية { وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها ألا العالمون (٤٣) } إن المتمعن في هذه الآيات يجد أن أكثر ما ترد (يعقلون) بصيغة النفي أو الاستفهام (لا يعقلون , ألا يعقلون) وهي نفي لصفة العقل عن الأقوام الضالة والمنكرة للآيات الدالة على وجود وقدرة الخالق كون هذهَ الأقوام لم تستخدم أداة العقل للتميز بين الحق والباطل الصحيح والخطأ ، فانتفت عنهم صفة العقل رغم ما يظهر عليهم من استعمال العقل لحياتهم العادية ، ألا أنهم لم يستخدمه الاستخدام الامثل – نستطيع القول أنهم جانبوا العقلانية إلى اللاعقلانية - كما أن قول الله عز وجل { وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون } . أي أن الله يقدم لهم أمثلة من الصور السليمة والصحيحة المستندة إلى العقل (العقلانية) , عسى أن يتدبروها بالتأمل والتفكير لتصحيح أفكارهم (اللاعقلانية) ، ونجد صدى هذه الآية في أساليب العلاج العقلاني ، حيث ذكر(كمال) " وهذا يتطلب القيام برصد أفكارهم اللاعقلانية ، كما توضح لهم أمثلة من التقدير العقلاني للموقف " . (٧٨ : ٤٤٦)

و تتكرر صيغة (يتفكروا ، يتفكرون) في القران الكريم في ثلاثة عشر موضع[٣] إضافة إلى أنها في ستة سور ترافق أو تجاور الآيات المتضمنة لصيغة (يعقلون) وفي هذا الاقتران دليل واضح على الحث لاستخدام التفكير بصورة عقلانية , وتتجلى صورة واضحة من التصوير القرآني الإيضاحي في الآية { صم بكم عمي فهم لا يعقلون(١٧١) } حيث أن العقل يحكم عليه أن يستلم من الحواس ما يعنيه على إصدار حكم موضوعي صحيح ولكن بلا حواس كيف يتسنى للعقل أن يحكم على المحيط الخارجي حكم منطقي سليم . هنا وبدون الحواس يكون الحكم غير منطقي ، في الآية الكريمة يجعل الله عز وجل (الذين لا يعقلون) فاقدون للحواس الأساسية كونهم لا يدركون بها ما يحيط بهم ، وهذا دليل أخر على ضرورة الاستخدام السليم والصحيح للعقل المتأتية من سلامة وصحة الإدراك والمعالجة المنطقية لما يدرك .

نجد أن مفكرين العرب و المسلمين قد نبُهوا إلى الدور الهدام للأفكار اللاعقلانية على الفرد من خلال ألفاظ وتعبيرات فترتهم الزمنية. حيث قال الكندي [٤] في رسالته في دفع الأحزان " الحزن الم نفساني سببه فقد محبوب وفت مطلوب وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يحزن الناس والحال أنه لا يمكن لأحد ان ينال جميع مطلوباته ويسلم من فقد محبوب له ؟ إن الثبات والدوام للأمور العقلية وحدها , أما الأمور الحسية فكلها إلى زوال " . (٦١ :٢٧٤)

---

(١) كما أن الآية (٦) من سورة (الحجرات) فيها حث واضح وصريح على تحري الحقيقية الموضوعية ، وتجنب الحكم المتعجل المبني على مفردات لم يتم التأكد من صحتها كما تبين ذلك الآية الكريمة ، إذ تحذر من عاقبة التسرع بإصدار أحكام تقوم عليها أفعال لاحقة { يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً فتصبحوا على ما فعلتم نادمين(٦) } .

(٢) الآيات(١٦٤, ١٧٠, ١٧١ البقرة)، (٥٨, ١٠٣ المائدة),(٢٢, الأنفال)، (٤٢, ١٠٠ يونس), (٤ الرعد)،(١٣, ٦٧ النمل) (٤٦ الحج)، (٤٤, الفرقان),(٣٥, ٦٣ العنكبوت), (٢٤, ٢٨ الروم)، (٦٨, يس)،(٤٣, الزمر),(٥ الجاثية),(١٤ الحشر) (٤, الحجرات) .

(٣) الآيات (١٨٤ البقرة),(٨ طه),(١٩١ آل عمران),(١٧٦ الأعراف)، (٢٤ يونس),(٣ الرعد),(١١, ٤٤, ٦٩ النحل) (٢١ الروم),(٤٢ الزمر)،(٢١ الحشر).

(٤) الكندي : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، ولد في الكوفة حوالي (٨٠٣ م) ودرس الرياضيات والفلسفة الطبيعية ، وكانت له بحوث في الطب والموسيقى وهو ذو مذهب عقلي ، لقب بفيلسوف العرب ، ألف وترجم كتب كثيرة ، وتأثر بمحنة سقراط . (٥١: ٢٦٣)

إن الجملة المؤشر تحتها بخط هي تفنيد منطقي وعقلاني لعدم الاستمرار بحالة الحزن. يقول (ابن سينا) [١] : " من أوائل ما يلزم من رام سياسة نفسه ، إن يعلم أن له عقلاً هو السايس ، ونفساً أمارة بالسوء – فمن – رام سياسية نفسه ورياضتها ، وإصلاح فأسدها لم يجز له أن يبتدئ في ذلك حتى يعرف جميع مساوئ نفسه معرفة محيطة ، فان أغفل بعض تلك المساوئ وهو يرى أنه عمها بالإصلاح ، كان كمن يداوي ظاهر الكلم [٢] وباطنه مشتمل على الداء ".
(٦١ : ٢٧٤)

يستشف من هذا الكلام أن العقل السايس, هو أن يجعل العقل هو القائد الذي يوجه أمور الفرد من أحكامهم يستنبطها من أسس واقعية , والنفس الأمارة بالسوء هي التي تحاول إضفاء صفة المنطقية و الشرعية على الأشياء غير العقلانية و الممنوعة لسحب توجهات الفرد نحو أهوائها ، والجملة الثالثة من كلام (ابن سينا) تؤكد ذلك : (فان أصلاح الفاسد من النفس لايبتدي ألا بعد أن يعرف الفرد جميع مساوئ نفسه - كيف يعرف مساوئ نفسه أن لم يخضع أفكاره وتصرفاته لعملية تدقيق ومقارنة تستند إلى العقل والمنطق ، إن إغفال بعض تلك المساوئ - أي أن أية فكرة أعتمدها على أساس يفتقر إلى العلمية والصحة ، سيتسبب عنه أصلاح ظاهري يقوم على خلل داخلي تتولد عنه أضرار لاحقه).

وقد فطن العرب إلى ما الإعراض النفسية من أحداث تغييرات بدنية و إمراض جسمية ، في هذا المعنى يقول الطبيب علي بن عباس في كتابه (كامل الصناعات الطبية الجزء الثاني وفي الصفحة ١٨) ما نصه : " فإما الأعراض النفسانية فانه قد ينبغي أن لا يدمن الإنسان على الغم ولا يستعمل الغضب ولا يكثر من الهم والفكر ولا يستعمل الحسد فانه مما يغير مزاج البدن ويعين على إنهاكه " . (٨٧ :٧)

ويورد الغزولي عن عبد الحكيم بدر الدين المظفر في كتابه (مفرج النفس) : " إن النظر إلى الصورة الجميلة البديعة الحال يفرح النفس وينشطها ويزيل الوساوس السوداء ويقوي القلب قوة لا فريد لها بسبب إزالة الأفكار الرديئة منها " . (٧٢: ٧)

إن الفكر الإنساني القديم – ممثلاً بالحضارات القديمة لآمة الرافدين – والفكر العربي الإسلامي لم يكونا بعيدين عن إدراك الافكار اللاعقلانية وأثرها الهدام على حياة الإنسان بدنياً ونفسياً و اجتماعياً , وان هما حاولا معالجتها ضمن ما توفر من إمكانيات معرفية و تصورية كل حسب زمنه .

---

(١) أبن سينا : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسين بن علي ولد في قرية افتنه قرب بخاري (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) وتوفي(٤٢٨هـ-١٠٣٧م) فيلسوف وطبيب ، تمسك بفكرة العلة والمعلول وله كتابات كثيرة أشهرها كتاب (الشفاء) الذي كان له تأثير كبير على المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، إضافة لكتاب السياسة وعلم الأخلاق.(٦١ :٢٧٣)

(٢) الكلم : هو الجرح.

ج. وجهات النظر والآراء في الأفكار اللاعقلانية:

الأفكار اللاعقلانية هي اختلال مفهوم ألذات للفرد عن طريق (إعلاء أو تحقير) مبالغ فيه للنفس ، تظهر بالسعي إلى الكمال و ارتجال أحكام مطلقة غير قابلة للنقاش ، وأن الفرد عليه أن يكون مقدماً دوما وذا كفاءة عالية إضافة لتوجيه النقد الصارم لنفسه وللآخرين على أخطاء وآثام - قد تكون بسيطة - من دون أي تسامح إزاءها ، وقد تظهر لديه صفات مضادة كالانسحاب وتجنب المسؤولية والاعتماد على الغير والادعاءات الوهمية والتبريرية . إن مثل هذه الأفكار والمفاهيم موجودة عند الأفراد ولكن بحدود معتدلة لا تتجاوز الحد الواقعي أو الطبيعي المتمثل بالسعي لنيل الأفضل ، بيد أن هذه المفاهيم والأفكار عندما تتضخم ويبالغ فيها تترسخ على شكل اعتقادات لازمة تخالف المعيار الطبيعي للمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد تكون عند ذلك سبباً لسوء التكيف ومصدراً للاضطراب النفسي .

لقد تكلم العديد من المنظرين في علم النفس عن الأفكار اللاعقلانية قبل (Ellis) وبعده ألا أنه الوحيد الذي طور نظرية تقوم على الأفكار اللاعقلانية وسبل التصدي لها و معالجتها بالحوار المنطقي والإرشادي . كما اختلفت وجهات النظر التي تفسر ظهور الأفكار اللاعقلانية وما يتولد عنها ، ورغم التباين في أراء علماء النفس ألا أنهم يتفقون على ربط الأفكار اللاعقلانية بالقلق ، ويمكن أجمال هذه الآراء ضمن ثلاث وجهات رئيسية هي :

أولا. الأفكار اللاعقلانيةهي نتيجة للاضطرابات النفسية والعصابية التي يعاني منها الفرد:

أي أن إدراك وتفكير الأشخاص القلقين يصبح مضطرباً وتظهر لديهم أفكار لاعقلانية.

من أصحاب هذا الاتجاه (فرويد- Freud) الذي يرى أن القلق مهما كان نوعه فهو يعطي أشارة إنذار للشخص بان الأمور ليست على ما يرام . فالقلق يسبب التوتر النفسي للفرد وبذلك يصبح واقعاً – تماماً مثل الجوع والعطش – مما يدفع الفرد لإرضائه بخفض حالة التوتر عن طريق تخيل الرموز المجردة للأحداث لإشباع هذه الرغبة ، وحينما تفشل هذه التخيلات فأنها ترتد محدثة أثاراً غير معقولة . كما ينبه القلق الفرد على أن (ألانا) في حالة تهديد ، وأنه مالم يتخذ إجراء فان (ألانا) سوف تهزم كلياً ، ماذا يمكن أن يعمل ؟ وكيف تستطيع (ألانا) أن تحمي وتدافع عن نفسها ؟ .. هناك العديد من الخيارات :

قد يحاول الشخص أن يهرب من مصدر التهديد ، وقد يحاول أن يمنع نزوة الحاجة التي هي مصدر الخطر أو قد يحاول أن يتبع ما يمليه الضمير ،. لكن أن لم تنجح أحدى هذه الأساليب العقلانية ، فقد يلجأ الفرد إلى عمليات لاعقلانية للدفاع عن (ألانا) . (٥٢: ٤١)

ويعتقد فرويد أن القلق العصابي قد يبلغ من الشدة بحيث يدفع بالفرد إلى أغرب الأفعال وأبعدها عن العقل , أنه متأهب بمضمون أول خاطر يمكن أن يتخذ منه ذريعة وحجة ويؤثر في أحكامه وتوقعاته ويبحث عن الفرص ليتخذ منها تبريراً ، أنه يتوقع أسوء الاحتمالات ويميل إلى تأويل الوقائع والأحداث على أسوء صورة . والقلق العصابي هو حالة خوف غامض غير مفهوم ولا يستطيع الشخص الذي يشعر به أن يعرف سببه القلق العصابي مما يحدوا بالفرد للتعلق بأية فكرة أو أي مؤثر .(٧٤: ٦),(٧٥: ١٩٣,١٩٤)

يعتقد (أدلر-Adler)[١] بان الشعور بالنقص هو المحرك الأول للسلوك الشخصي فيدفع بالفرد للنضال وصولا للتفوق على سبيل التعويض ؛ وأن هذا النضال يزداد شدة مع ازدياد الشعور

---

(١) الفريد أدلر (١٨٧٠م-١٩٣٧م) عالم نفس نمساوي عمل مع فرويد ثم عارضه ، ووضع أسس ما يسمى علم النفس الفردي وقال أن الأفراد يصدرون تصرفاتهم عن دوافع فطرية وايجابية وأكد على مركب الشعور النقص , وأكد أدلر على مرحلة الطفولة ولكن أهتم بالتسلسل الولادي . وقال أن الشعور هو قلب الشخصية . (١٠٣: ٥٨٢) (٥٢: ٦٧)

بالنقص حدة . (١٠٣: ٥٨٢) ، كما ويرى أن الاضطراب المتولد عن مشاعر النقص يودي بالفرد إلى الاتجاه للتعويض بإفراط فيضع لنفسه أهدافاً مبالغاً فيها - لاعقلانية- لإظهار تفوقه الشخصي فينشأ لديه ما يسمى بمركب الاستعلاء وهذا يتضمن رأياً مبالغاً فيه عن قابليات الشخص بالتفوق داخلياً ، وتظهر الحاجة للتعبير عنها بالمنجزات أو قد يشعر الفرد بمثل هذه الحاجة ويصبح لذلك ناجحاً في بعض المجالات ، وفي أي من الحالتين ، يتميز سلوك الفرد بالتفاخر والزهو المتطرف والمتمركز حول ألذات والميل للتقليل من شان الآخرين . (٥٢: ٧٣,٧٢)

وترى (هورني-Horney) [١] إن السلوك الإنساني السوي يستمد من الشعور بالطمأنينة وأن أساس القلق يرجع إلي عدم قدرة الفرد إلى الوصول إلى حالة الطمأنينة . (٣١: ٥٨٩)

وأن الصراعات غالباً ما تتعلق بالقناعات و المعتقدات أو المعايير الخلقية فان إدراكها يفترض سلفاً أننا كنا طورنا مجموعتنا الخاصة من المعايير . (٩٩: ٢١)

وتعتقد (هورني) أن الفرد يلجا إلى عمليات الدفاع ضد القلق وهذه العمليات هي دفاع ضد الألم وليست مواصلة إيجابية للرفاه والسعادة وأن الدافع أو الحاجة في تحديد سلوك الفرد ، مثل الكمال والإعجاب الشخصي والطموح المبالغ فيه ، والاكتفاء الذاتي والسلطة والاستغلال والحياة الضيقة المحدودة وشريك مسيطر في المعيشة والحب والاستحسان ، أنها حلول عصابية لأنها حلول غير عقلانية لمشاكل الشخص ، وقد جمعت (هورني) هذه الحاجات في ثلاث مجموعات رئيسية تمثل موقف الفرد نحو الآخرين نتيجة القلق هي :

- التحرك نحو الناس
- التحرك ضد الناس (العدوان)
- التحرك بعيد عن الناس (العزلة) (٥٢: ١٠٠ -١٠٢) (٩٩: ٣٦, ٤٦, ٥٣)

كما أن وجهة النظر السلوكية في علم النفس تفترض أن المعتقدات والأفكار اللاعقلانية هي نتيجة للسلوك العصابي والقلق بسبب عدم الفعالية والنقص في التعزيز. أي أن اختلال واضطراب الإدراك ناتج عن الاضطراب النفسي للفرد . (٨٦: ٢٧)

ثانيا.العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والاضطراب النفسي والقلق والعصاب هي علاقة تبادلية سببية:

يعتقد (لوينسون ؛ ميشيل ؛ كابلان- Lewinsoh; Mischel;Chaplan) إن هناك حلقة في العصاب,أي أن الخبرات السلبية تكون بمثابة لوم ألذات الذي بدوره يولدالعصاب والاضطراب الذي يولد بدوره العصاب والاضطراب الذي يؤدي إلى تغييرات عنيفة في أفكار ومعتقدات ونشاطات الفرد الذي يعد بالاحرى وقودا للخبرات السلبيةً.(١٢١: ٢١٠)

أي أن الأفكار اللاعقلانية تؤدي إلى القلق و العصاب والذي بدوره يودي إلى أفكار اللاعقلانية وهكذا . (٨٦: ٣١)

يرى (مايرز- Myers) إن الانفعالات والادراكات أو الأفكار اللاعقلانية يغذي أحدهما الأخر . أن المعارف المشوهة ولوم ألذات والإدراك السلبي للموقف من قبل الفرد هي بمثابة مؤشرات تعمل على دعم القلق و العصاب ولكن لا تسبقه ، إن المزاج السيئ والمنفعل يكون بمثابة محرك أو قادح للأفكار اللاعقلانية . إن الفرد الذي يتعرض لصعوبات ومشكلات وخبرات

---

(١) كارين هورني (١٨٨٥م- ١٩٥٢م) عالمة نفس ألمانية هاجرت إلى الولايات المتحدة ، تعد من منظري الشخصية المتأثرين بطروحات فرويد ، فتقول: إن شعور الطفل بعدم الامان أهم من اللبيدو في تقرير معالم الشخصية ، كما عارضة فرويد في بعض أفكاره ، وكان لجنسها تأثير على تصورها وأرائها . (١٠٣: ٥٨٤)

مؤلمة قد تظهر لديه أفكار مشوهة ولاعقلانية عن نفسه وعن العالم من حوله وأن استمرار التلقين الهازم للذات يؤدي إلى إصابته بالقلق الذي يكون بمثابة محرك ومسبب لكل الأعراض السلوكية والاضطرابات الادراكية.وعلاج الأفراد- من وجهة نظر هذا الاتجاه- يكون في أي من المسببين لكي يؤدي إلى تحطيم هذه الحلقة من العلاقة . (٨٦: ٣١)

ثالثا. الأفكار اللاعقلانية هي عامل مسبب للاضطراب النفسي والقلق و العصاب :

يقول(كيلي- Kelly) [١] " إن الإنسان ينظر إلى عالمه من خلال أنماط شفافة يبتكرها ومن ثم يحاول ملائمتها بالواقع الذي يتكون منه العالم " هذه الأنماط تشبه النظارات الشمسية التي تلون كل شيئ ينظر إليه الفرد من خلالها . (٥٢: ٣١٧) أن المسلمة الرئيسية عند كيلي هي " العمليات التي يقوم بها الشخص توجه بالطرق التي يتوقع فيها الفرد الأحداث " إن الصورة الكلية للبنى توقعية بطبيعتها من حيث أن الشخص يستخدمه للتنبؤ و التوقع ، بحيث أن الفرد له فكرة ما عما سيحدث كنتيجة لسلوك الشخص بهذا الأسلوب أو ذاك . (٥٢: ٣١٩,٣٢٠)

هذا يعني أن الفرد يحكم على الأحداث من خلال فكرته المسبقة عنها سواء كانت الفكرة عقلانية أم لاعقلانية. فمن أجل فهم الأفراد يجب أن يفهم الشخص أنماطهم – الطريقة التي بموجبها يبنون شخصياً عالمهم - على هذا فان تفسير الفرد للأحداث أكثر أهمية من الأحداث نفسها . إن طروحات كيلي تؤكد على العقلانية البشرية بدلاً من الانفعال , والتفسير الذاتي للخبرة بدلاً من الدوافع الغريزية والعامة . (٥٢: ٣١٢،٣١٣)

- يقول (بيك –Beak) [٢] " إن هناك اضطرابا فكرياً ما في قلب كل عصاب وهذا ما نجده في حالة مرضى القلق ، إن المريض نفسه يلاحظ بسهولة أن به خللاً في التفكير الواقعي "، ومظاهر هذا الاضطراب الفكري لمريض القلق تتميز بأفكار متكررة عن الخطر ونقص بالقدرة على مجادلة هذه الأفكار المخيفة ويعمم مثيرات القلق لديه بشكل متسع بحيث يمكن لأي صوت أو حركة أو تغير بيئي أن يدرك بوصفه خطراً . (١٦: ١٦٤,١٦٥)، وأيضاً يقول " إن التفكير قد يكون واهماً لأنه مستمد من مقدمات غير منطقية خاطئة , والسلوك قد يكون انهزاميا لأنه مبني على اتجاهات غير عقلانية " . (١٦: ٣٣)

أي أن منشأ الاضطراب النفسي المتولد عن القلق هو نتيجة لعدم سلامة بعض الأفكار المتبناة والتي تفتقر إلى المنطقية والتي يتم التركيز عليها كمسلمات غير قابلة للمناقشة ، إضافة لعملية انتقاء وتأويل سلبيين للمثيرات الحياتية واليومية .

- قدم (أليس - Ellis) طروحات عقلانية في العصاب تفترض أن المسببات الأساسية للسلوك العصابي والقلق هي الأفكار و المعتقدات اللاعقلانية التي يتمسك بها الناس ، وهذه المعتقدات هي أفكار مطلقة أو متطلبات متطرفة من قبل الناس فيما يتعلق بأنفسهم من جهة – كالاعتقاد بان الفرد يجب أن يكون فعالاً وكاملاً ومنجزاً حتى تكون له قيمة – أو بالآخرين من جهة ثانية كالتصور بان معظم الناس سيئون شريرون ويجب أن يلاموا ويعاقبوا – أو فيما يتعلق بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثاً كالاعتقاد أن تعاسة الفرد ليس له القدرة على ضبطها أو التحكم بها . (١٢٥: ٣٥،٣٧)

---

(١) جورج كيلي (١٩٠٥م- ١٩٦٧م) عالم نفس أمريكي له نظرية البنى الشخصية عارض فرويد وأنتقد علماء النفس كونهم لا يعزون الجانب ألذكائي والعقلاني إلى الأشخاص الذين يدرسونهم أو يعالجونهم بما يكفي . أثارت طروحاته جدلاً كبيراً حتى أنها لاقت عدم القبول من علماء النفس لأنه جاء بمفاهيم جديدة لم تكن مستخدمة في مساق علم النفس . (٥٢: ٣١٣,٣٣٢)

(٢) آرون بيك : أستاذ الطب النفسي في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة له طروحات في العلاج النفسي المعرفي – التي تتشابه مع بعض طروحات (أليس) ألا أنه يختلف عنه بطريقة المعالجة التي هي أقل مواجهة وحدة عنها لدى (أليس) تدور معالجاته حول الأفكار الاوتماتيكية التي ينسب إليها الاضطرابات النفسية . الباحث

د. منشأ الأفكار اللاعقلانية :

يرى (أليس) إن الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية تتكون لدى الإنسان من خلال تفاعله ضمن بيئته وأننا كأفراد نتعلم ونكتسب قيمنا ومعتقداتنا من الناس الذين يحيطون بنا ، كالوالدين والأقران والمعلمين وتجارب الآخرين . ويعتقد (أليس) أن البيئية التي يعيش فيها الفرد عامل رئيسي للعصاب ، حيث يطلب الوالدان من طفلهم أن يصل إلى الكمال في أدائه , والتفوق الدائم على أقرانه والنجاح المستمر حتى لو كانت إمكانياته لا تسمح بذلك . إن تقيم الشخص من خلال إنجازه وليس من خلال كينونته كشخص تشكل خطراً على المدى البعيد , إذ أن تقدم السن بالفرد يؤدي إلى ضعف في الإنجاز ولمختلف القدرات, حتى وأن كان جيداً في شبابه كما أنه ليس هناك فرد بامكانه أن يكون كاملاً ومتفوقاً على الدوام , والجميع عرضة للفشل خلال حياتهم، إن تطويق قيم الشخص أو تقيميه ككائن إنساني في ضوء إنجازه على الدوام يجعل ذلك خطراً لمحاولة جعله شيئاً . أي أن الفرد يحترم ويقدر طالما كان متفوقاً فقط . (١١٤: ١٨)

يقول (أليس) أيضا :أن البشر لكي يستطيعون البقاء على قيد الحياة ، فلا بد لهم من أهداف أساسية وغايات وقيم ، أي أنهم عندما يكونوا عقلانيين يكونون مدركين لذاتهم ، واجتماعيين يسعون للإقامة علاقات مع الآخرين . أما إذا كانوا لاعقلانيين فأنهم يسيئون لأهدافهم في الحياة الاجتماعية التي يجب أن تكون قائمة على أساس التبادل والتكامل الاجتماعي .(١١٧: ٢,١)

فالإنسان كائن سامٍ متكيف ومتجدد ومبدع ولديه قدرات خلاقة لا تسيره قوى الشعور الخفية, ولا هو متسلم سلبي للمنبهات يخضع لاشتراطاتها , فالإنسان حينما تواجهه مشكلة أو معضلة أو حادث ما فانه يسعى لتحليله وتفسيره حيث يدرك أن أدراك الفرد لما يحيط به من أحداث هو الذي يحدد نوع استجابته ، فان كان الإدراك سليماً سوياً تمكن من العيش بصورة طبيعية وبطرقة أفضل ، أما العكس فانه يسبب الاضطراب النفسي والقلق . فتفسيرنا للأحداث يُعدُ بمثابة محدد لاستجاباتنا .

هـ. الافتراضات الرئيسية لنظرية العلاج العقلي الانفعالي:

يقوم العلاج العقلي الانفعالي على بعض التصورات والفروض ذات العلاقة بطبيعة الإنسان وما يختلج في نفسهِ من المعاناة والاضطرابات الانفعالية وهذه الافتراضات هي :

(١)إن الإنسان بطبيعته كائن عقلاني ولا عقلاني متميز وهو عندما يفكر ويتصرف بشكل عقلاني فانه يكون سعيدً, فعالاً ، كفؤاً ، وإذا تصرف بشكل لاعقلاني فانه سيكون قلقاً، مضطرباً , غير مقتنع بحاله .

(٢)إن الاضطرابات النفسية والانفعالية والسلوك العصابي هي نتاج التفكير اللاعقلاني غير المنطقي.والتفكيروالانفعال ليسا منفصلين، فالانفعال يصاحبه(تفكير منحاز ذاتي وغير عقلاني).

(٣) يعود التفكير اللاعقلاني في نشأته إلى التعليم المبكر غير العقلاني أو اللامنطقي الذي يتلقاه من والديه ومن الثقافة التي يعيش فيها .

(٤)الإنسان بطبيعته حيوان لفظي، وان التفكير يتم باستخدام الرموز اللفظية,أي أننا نفكر بلغة وبما أن العاطفة تصاحب التفكير فان التفكير اللاعقلاني يستمر إذا ما استمرت الاضطراب الانفعالية , وهذا ما يميز الأشخاص المضطربين .

(٥)إن استمرار الاضطرابات الانفعالية نتيجة للألفاظ الذاتية لا يتقرر بالأحداث الخارجية بل بالمفاهيم والمعتقدات والاتجاهات التي يتبناها الفرد نحو تلك الأحداث .

(٦) يجب مهاجمة الأفكار المعتقدات والانفعالات السلبية التي تهزم ألذات وذلك عن طريق أعادة تنظيم المدركات والأفكار حتى يصبح التفكير منطقياً وعقلانياً . (٤٥: ١٠٦)

يؤكد (أليس) إن العصاب ينشأ ويستمر نتيجة بعض الأفكار والمعتقدات التي تخلو أساساً من العقلانية والمنطق السليم , وإن الناس يتبنون أهدافاً غير واقعية بل مستحيلة أحياناً وغالباً ما تتصف بالكمال ، خاصة تلك الأهداف التي تظهر على شكل رغبة الفرد في أن يكون محبوبا ومقبولاً من كل المحيطين به أو إن يكون كاملاً فيما ينجز من أعمال ، وإن لا يشعر بالإحباط في كل ما يريد . وعلى الرغم من كثرة الأدلة التي تثبت عكس هذه الأفكار والأهداف واستحالة تحقيقها فان البعض يتمسك ويرفض التخلي عنها ؛ ويضيف (أليس) : " إن حضارتنا – يقصد بذلك الحضارة الغربية- حضارة عصابية بوجه عام أو أنها مسببة للعصاب حيث معظم الناس مضطربون عاطفياً وانفعاليا إلى حد ما ، والسبب في ذلك يعود إلى طريقة تنشئتهم وتغذيتهم بأفكار ومعتقدات لاعقلانية تقودهم لآن يصبحوا عديمي الكفاءة مهزومين وغير سعداء . والواقع أنه ليس من الضروري أن يؤمن الناس بتلك الأفكار اللاعقلانية التي يؤمن بها اليوم الغالبية , إن مهمة العلاج النفسي تكمن في حملهم على عدم الإيمان بهذه الأفكار اللاعقلانية وتغيير اتجاهاتهم الهادمة للذات ، وهذه مهمة المعالجين العقلانيين الانفعاليين . (١١٥: ١٧٣)

و. مفهوم(أليس - Ellis) عن الشخصية :

تُظهر نظرية (أليس) في الشخصية التي يطلق عليها اختصارا (A.B.C)[١] إن الإنسان لديه القدرة على اتخاذ الإجراءات التي من شانها أن تعدل وتضبط حياته المستقبلية من خلال عزمه وسيطرته على تصرفاته وخبراته الانفعالية وكما توضح في هذه الفروض :

(A) يمثل الحرف الأول من كلمة (Act) التي تعني فعل أو حادث أو خبرةٌ .
(B) يمثل الحرف الأول من كلمة (Beliefs) ا لتي تعني الأفكار أو المعتقدات .
(C) يمثل الحرف الأول من كلمة (Consequence) التي تعني النتيجة.
(D) يمثل الحرف الأول من كلمة (Dispute) التي تعني تفنيد أو مناقشة .
(E) يمثل الحرف الأول من كلمة (Effect) التي تعني الأثر أو المفعول .

فإذا حدث ما يشعر الفرد بخبرة انفعالية معينة (C) كالحزن أو الخوف أو القلق نتيجة لحادث ما (A) ، كالفشل في الدراسة أو الفصل من العمل ، ربما يظهر أن (A) هي التي سببت (C) مع أنها حسب مفهوم هذه النظرية ليست كذلك . فعلى الرغم من أن نتائج العاطفية أو الانفعالية (ردود فعل الاضطراب العاطفي أو عدم السعادة) تبدو مرتبطة بالحادث (A) ألا أنها ليست نتيجة مباشرة له بل هي نتيجة (B) وهي أفكار ومعتقدات الفرد والألفاظ التي يستخدمها لوصف الحادثة (A) بأنه مخيف , مزعج , مصيبة , محزن , مؤلم ... إلى غير ذلك من الأفكار والمعتقدات السلبية التي يصف بها الحادث والتي تقوده إلى الشعور بالحزن أو الخوف أو القلق (C) . (الشكل رقم: ٢) وهكذا فان نظام معتقدات الفرد و ترميزه و تفسيره للأحداث التي يمر بها وتعريفه لها بكونها مخيفة أو مؤلمة هو المسؤولة عن الاضطرابات العصابية التي يعاني منها وليست الحوادث نفسها؛ وعندما تناقش ألفاظ و رموز و معتقدات الفرد من قبل المرشد أو المعالج عند النقطة (D) ويقصد منها المناقشة والتفنيد بغرض توضيح العلاقة بين أفكار الفرد و اضطراباته الانفعالية , فانه يمكن تغير هذه المعتقدات وبالتالي ضبط اتجاهات الفرد وتصرفاته

(١) في البداية كانت تقتصر النظرية على هذه الخطوات الثلاث ، ثم بتطويرها أضاف (أليس) إليها الخطوتين الأخيرتين .
الباحث

نحو ما يمر به من أحداث ، وحين يحدث مثل هذا التغيير والتعديل في معتقدات الفرد وأفكاره والرموز اللفظية التي يستخدمها في وصفه للحوادث فان اضطراباته الانفعالية تختفي نتيجة لهذا التفكير العقلاني والقدرة على ضبط اتجاه وسلوكه , ويكون المعالج أو المرشد قد حقق الأثر المعرفي (E) (الشكل رقم: ٣) . (١٠٨: ١٦٧) (٦٨: ١٨٨,١٨٩)

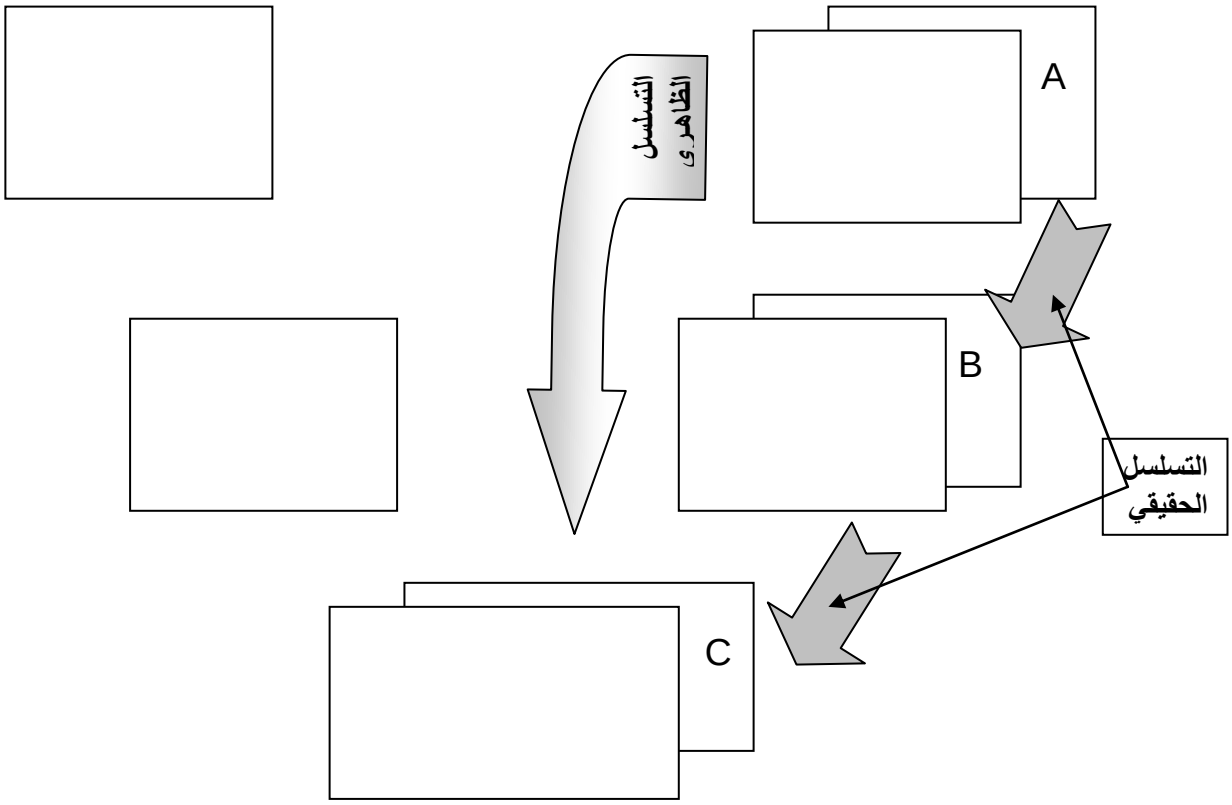

الشكل رقم(٢) يوضح العلاقة بين الأحداث والأفكار والنتائج حسب مفهوم (أليس) عن الشخصية . الباحث

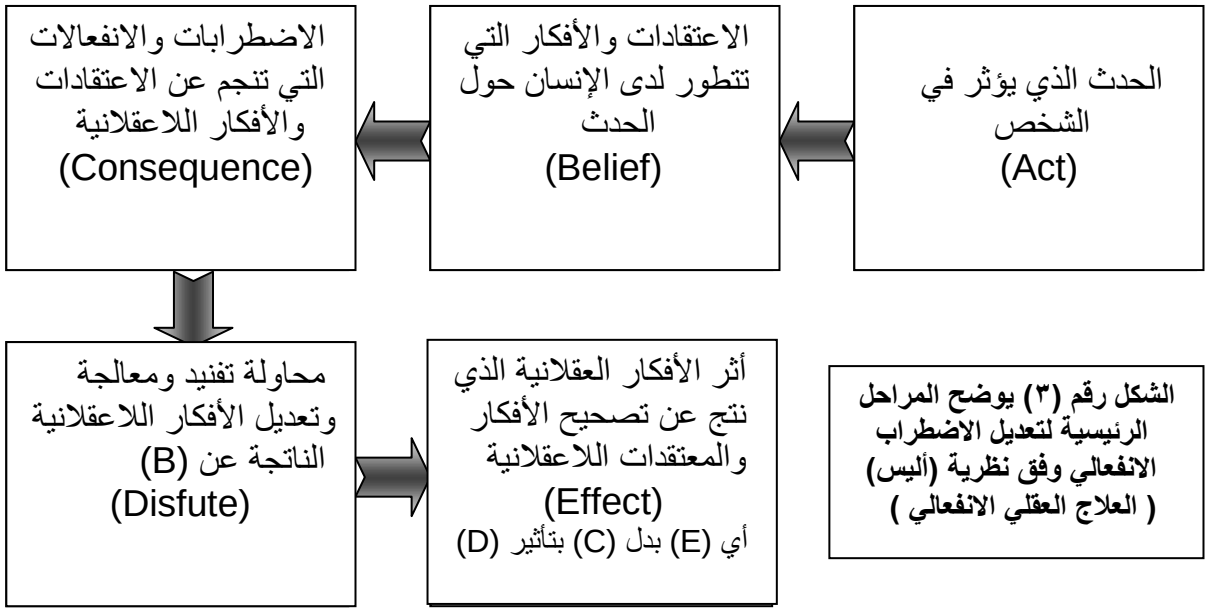

الشكل رقم (٣) يوضح المراحل الرئيسية لتعديل الاضطراب الانفعالي وفق نظرية (أليس) (العلاج العقلي الانفعالي)

ز. عملية العلاج النفسي العقلاني الانفعالي :

إن الإرشاد النفسي حسب مفهوم (أليس) هو علاج غير المعقول بالمعقول وباستخدام العمليات العقلية ، فالإنسان ككائن عاقل قادر على تجنب الاضطراب الانفعالي والتخلص منه،ومن الشعور بالتعاسة بتعلم التفكير العقلي المنطقي ، وهذا هو ما يحدث خلال عملية العلاج . (٩: ١٨٥)

ح. أهداف العلاج العقلي الانفعالي :

(١) تقليل أو تغيير النواتج اللاعقلانية أو الاضطرابات النفسية عند الفرد عن طريق تغيير التفكير اللاعقلاني عنده واستبداله بتفكير عقلاني .
(٢) تقليل القلق و لوم ألذات والعدوانية والغضب عند الفرد .

ط. دور المرشد أو المعالج حسب نظرية العلاج العقلي الانفعالي :

(١) أقناع الفرد بأنه المسؤول عن مشكلاته بسبب طريقة تفكيره وحديثه الداخلي مع نفسه وأن الأحداث الخارجية ليست هي المسؤولة عنها .
(٢) استبدال الأفكار اللاعقلانية لدى الفرد بأفكار عقلانية .
(٣) دور المرشد أو المعالج هو دور المعلم وأن على المرشد أعادة بناء البنى المعرفية المنطقية والعقلانية لدى الفرد ومن ثم تغيير حديثه الداخلي (حديث النفس) .

ي. وسائل العلاج:

(١) المنطق والإقناع .
(٢) أعادة بناء المفاهيم .
(٣) الحديث الايجابي مع ألذات .
(٤) التعلم .
(٥) المواجهة .
(٦) الواجبات . (٦٦: ٥٠,٥١)

ك. خطوات العلاج :

(١) أن تثبت للفرد (المضطرب) أنه غير منطقي ثم تساعده على أن يفهم لماذا هو غير منطقي.
(٢) توضح له العلاقة بين أفكاره غير المنطقية وبين ما يشعر به من تعاسة واضطراب .
(٣) مساعدة الفرد بتغيير أسلوب تفكيره وترك الأفكار غير المنطقية .
(٤) مناقشة الأفكار الأكثر عمومية مع فلسفة الفرد المضطرب ونظرته إلى الحياة وبذلك يعدهُ لكي لا يقع ضحية الأفكار الخاطئة (غير المنطقية) مرة ثانية . ونتيجة لهذه العملية يكتسب الشخص نظرة جديدة للحياة ويستبدل الأفكار والاتجاهات غير المنطقية بأخرى منطقية , وعندما يحقق ذلك فانه يتخلص من الانفعالات السلبية ومن السلوك المهدد للذات والمبني على تلك الانفعالات .

ويعتقد (أليس) أن بعض الناس يحدث لديهم التغيير من غير أعادة بناء الشخصية ومنهم من يتغير نتيجة لتغيير الظروف البيئية (تحسن العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيولوجية أو السياسية) . (٩: ١٨٦,١٨٨)

ل.الأفكار اللاعقلانية :

لقد أوضح (أليس) أحدى عشرة فكرة أو قيمة غير عقلانية أو خرافية وغير ذات معنى ولكنها شائعة في المجتمع الغربي وهي تودي لا محال إلى القلق العصاب وهذه الأفكار هي :

(١)**الفكرة الأولى**.(من الضروري أن يكون الشخص محبوباً ومرضياً عنه من كل المحيطين به) وتتمثل " بالقبول التام " إن عدم منطقية هذه الفكرة تأتي من كونها هدف لا يمكن بلوغه وأن محاولة الوصول إليه قد تفقد المرء استقلاله وتزيد من تعرضه للقلق والإحباط ورغم مشروعية أن يكون الشخص محبوباً ومبتكراً ومنتجاً لكن الإنسان العاقل لا يضحي باهتماماته ورغباته في سبيل غاية خيالية .

(١)**الفكرة الثانية** : (يجب على الفرد أن يكون على درجة عالية من الكفاءة والمنافسة وأن ينجز ما يمكن أن يعتبر نفسه بسببه ذا قيمة وأهمية) وتتمثل في " الكفاءة المطلقة " عدم عقلانية هذه الفكرة تظهر من صعوبة تحقيقها ، لان الاندفاع في سبيلها قد يؤدي إلى الإنهاك الجسدي والنفسي وفقدان الاستمتاع بالحياة كون أي قصور عن بلوغ هدف ما يتسبب في فقدان الثقة بالنفس والشعور بالعجز والإحباط مما يؤدي إلى شعور دائم بالخوف من الفشل (خصوصاً أن قدرات الفرد تتناقص بتقدم العمر) أما الشخص الطبيعي فهو الذي يسعى لتحقيق الأفضل لذاتهِ هو وليس من اجل أقناع الآخرين ، لذلك فان الجهد الذي يقوم به يشعره بالاستمتاع والاقتناع بذلك النشاط كغاية في ذاته وليس من أجل نتيجته

(٢)**الفكرة الثالثة** : (إن بعض الناس شر وأذى وعلى درجة عالية من الخسة ويجب أن يلاموا ويعاقبوا) وتتمثل في " عدم التسامح "
تتجلى عدم منطقية هذه الفكرة من عدم وجود معيار مطلق للصواب والخطأ، والأعمال المغلوطة قد تكون نتيجة الجهل بها أو نتيجة الاضطراب الانفعالي وكل إنسان معرض للخطأ , والعقاب والتعنيف لا يؤديان بالضرورة إلى تحسين السلوك بل قد يؤديان إلى اضطراب انفعالي وسلوك أسوء , وهنا يصبح العقاب لا مبرر له , والشخص المنطقي العاقل هو الذي يزن الأمور بموازينها فان كانت صحيحة فليحاول أقناع الآخرين بها فان لم يستطع فليحاول أن لا يتعرض للأذى بسبب ذلك .

(٤) الفكرة الرابعة : (إن من المصائب الفادحة أن تسير الأمور بعكس ما يتمنى الفرد) وتتمثل في " تعظيم الأمور" .
إن هذا النوع من التفكير يلحق ضرراً بصاحبه لان التعرض للإحباط هو أمر عادى فما كل الأمور تكلل بالنجاح ، فمن غير المنطقي أن يقابل الإحباط بالحزن الشديد ، لأسباب كثيرة منها :

- إن الشعور بالهّم والحزن لن يغير كثيراً من الموقف الحالي بل قد يزيده سوءاً .
- إن كان من المستحيل فعل شيئ إزاء الموقف فالشيء المعقول هو أن نتقبله .
- إن الإحباط لا يؤدي إلى الاضطراب النفسي إلا إذا صور الإنسان الموقف بصورة تجعل الحصول على الرغبات أمراً ضرورياً لتحقيق السعادة والرضا .

قد تؤدي المواقف المؤلمة إلى الاضطراب ، ولكنها لا تصبح كوارث أو مصائب فادحة إلا إذا صورها الفرد على هذا النحو .

(٥)الفكرة الخامسة: (إن سبب تعاسة الفرد تنشأ عن ظروف خارجية لا سيطرة له عليها) وتتمثل في " السلبية "

لا أحد ينكر ما للإحداث الخارجية من أهمية فهي قد تشكل عدواناً على الإنسان وتهديداً لأمنه, لكن هذه الأحداث قد لا تكون مدمرة بحد ذاتها وإنما بمدى تأثر الفرد بها وردود أفعاله نحوها مسبباً المرء لنفسه اضطراباً انفعالياً بتضخيم الأحداث والنتائج . إن معرفة المرء تمكنه من السيطرة عليها وضبطها وتجنب أثارها الضارة .

(٦) الفكرة السادسة: (إن الفرد محاط بالمخاطر والأشياء المخيفة التي يجب أن يفكر دائماً بها ليكون على استعداد لمواجهتها حال حدوثها) تتمثل في " الحساسية الزائدة " .

هذا الفرض غير صحيح لأن الهّم وانشغال البال والقلق يؤدي إلى :

- يحول دون التقويم الموضوعي لإمكانية وقوع الأحداث الخطيرة .
- يحول دون التعامل معها ومواجهتها بفعالية .
- قد يؤدي إلى وقوعها بالفعل .
- قد يؤدي إلى المغالاة في نتائجها .
- لا يحول دون وقوعها ، إن لم يكن من وقوعها بُد .
- يجعل الأحداث تبدو أكبر من حجمها الحقيقي أو أكثر خطورة مما هي عليه في الواقع.

إن الشخص العاقل يدرك أن الأخطار الممكنة الحدوث لا ينبغي توقعها بصورة تورث الهم والقلق , فقد يكون تأثير القلق أخطر من تأثير الأحداث نفسها إذا وقعت، كما يدرك الشخص العاقل أيضاً أن بعض الأشياء المخوفة ينبغي التشجيع على ممارستها إذا لم تنطوي على أضرار ولأتكون لها مضاعفات ، ذلك لكي يتخلص الفرد من أشياء لا تخيف بالواقع .

(٧) الفكرة السابعة : (من السهل للفرد أن يتجنب بعض المسؤوليات وأن يتحاشى الصعوبات بدلا من مواجهتها) تتمثل في " التهرب من المسؤولية " .

هذا الفرض خاطئ ، لان الهرب من أنجاز المطالب يؤدي إلى تراكمها ، وظهور مشكلات أخرى ، والى الشعور بعدم الرضا وقد يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس , والحياة السهلة ليست بالضرورة حياة سعيدة , فالشخص السوي هو الذي يؤدي ما يجب عليه أن يؤديه دون تذمر فالمسؤولية وحل المشكلات وتجاوز الصعوبات هي جزء من الحياة .

(٨) الفكرة الثامنة : (يجب أن يعتمد الشخص على آخرين ويجب أن يكون هناك شخص أقوى مني لكي أعتمد عليه) تتمثل في " الاتكالية "

هذا فرض غير معقول والمبالغة في الاعتماد تؤدي إلى فقدان الحرية وقصور في تحقيق ألذات وتقود إلى الفشل في التعلم وفقدان الأمان ، وأن يصبح الفرد تحت رحمة من يعتمد عليه والشخص السوي هو الذي يكافح من أجل تحقيق ألذات واستقلالها ولكنه لا يرفض المساعدة بل يبحث عنها أحياناً إذا أحتاج أليها.وهو يدرك إن المجازفات على الرغم من أنها محفوفة بالفشل إلا أنها تستحق المحاولة كما أنه يرى أن الفشل في أمر ما ليس شيئاً مدمراً .

(٩) الفكرة التاسعة : (الخبرات والأحداث الماضية هي المحددات الأساسية للسلوك الحاضر والمؤثرات الماضية لا يمكن التخلص منها) تتمثل في " أسير الماضي" .

عدم عقلانية هذا الفرض في أن ما كان يُعدُ سلوكاً ضرورياً في ظرف معين ليس من المحتم أن يكون ضرورياً في الوقت الحاضر . والحلول الماضية للمشكلات السابقة قد لا تكون ملائمة كحلول للمشكلات الحالية , والمؤثرات الماضية قد تؤدي إلى تجنب تغيير السلوك كنوع من الهرب والتبرير لعدم القدرة على التغير ، وعلى الرغم من صعوبة تغيير ما سبق تعلمه إلا أن ذلك ليس مستحيلاً , الشخص السوي يدرك أن الماضي مهم ولكنه يدرك أن الحاضر أهم وأنه يمكن تغييره عن طريق تحليل المؤثرات الماضية وإثارة التساؤلات حول بعض الأفكار والمعتقدات المؤولة المكتسبة والتي تضطره إلى أن يسلك على هذا النحو في الوقت الحالي .

(١٠) الفكرة العاشرة : (ينبغي أن يحزن الفرد لما يصيب الآخرين من اضطرا بات و مشاكل) تتمثل في " الاهتمام الزائد بالآخرين ".

هذا الاعتقاد خاطئ لان مشكلات الآخرين لا ينبغي أن تكون مصدر هم كبير لنا حتى ولو كان سلوك الآخرين يؤثر فينا فان تفسيرنا لهذا التأثير هو الذي يقلقنا أو يحزننا , الشخص السوي هو الذي يضع حداً لا يسمح للآخرين بتجاوزه والتأثير على حياتهِ مع محاولة تقديم المساعدة الممكنة لهم بالقدر المستطاع .

(١١) الفكرة الحادية عشر: (هناك دائماً حل لكل مشكلة وهذا الحل ما يجب التوصل إليه وألا فان النتائج ستكون خطيرة) تتمثل في " المثالية ".

عدم منطقية هذا الفرض تعود إلى الأسباب الآتية :

- لا وجود لحل كامل صحيح و وحيد لأي مشكلة.
- المخاطر المتخيلة بسبب الفشل في التوصل إلى الحل الصحيح تعتبر غير واقعية ، ولكن الإصرار على وجود مثل هذا الحل قد يؤدي إلى القلق أو الخوف .
- الإصرار على الكمال أو الوصول لحل يرضي الجميع قد يؤدي إلى أضعف الحلول , و الفرد السوي هو من يحاول أن يجد حلولاً متعددة ومتنوعة للمشكلة الواحدة ثم يختار أفضلها وأكثرها قابلية للتنفيذ مدركاً أن ليس هناك حلاً كاملاً .

(٩: ١٧٧-١٨٢) (٦٦: ١٣٩ ,١٤٠)

(الأفكار اللاعقلانية المضافة)[1]

(١٢) الفكرة الثانية عشر: (ينبغي أن يتسم الشخص بالرسمية والجدية في تعامله مع الآخرين

---

(١) عندما طور الريحاني اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية (٤٣ : ٧٧) أعتمد الأفكار اللاعقلانية المنتشرة في المجتمع الغربي التي حددها (أليس) بإحدى عشر فكرة ، أضاف الريحاني إليها فكرتين أعتبر كل منهما لاعقلانية وموجودة في مجتمعنا العربي (البيئة الأردنية) بعد أن أوضح سبب ذلك في بحثه ، قد أخذت هاتين الفكرتين تسلسل (١٢)،(١٣) ضمن الأفكار اللاعقلانية ككل ، قد أعتمد الريحاني على (١١) خبيراً متخصصاً إضافة لإجراءات التطوير والبناء التي طبقها من صدق وثبات وتميز وصدق تلازمي – لمزيد من التفاصيل تنظر (دراسة الريحاني ١٩٨٥) - و لما كانت الدراسات التي عالجت موضوع الأفكار اللاعقلانية في العراق دراسة محمد(٨٦: ٧٠) , دراسة ألنعاتي(٩٧: ١٠١,١٠٢), طاهر(٥٧: ٨٤) قد اعتمدت دراسات الريحاني (٤٣, ٤٤, ٤٥, ٤٦) في مصادرها، ألا أن كل دراسة منها ابتنت مقياس خاص بها للأفكار اللاعقلانية ، ضمن الأفكار الإحدى عشر التي وضعت من قبل (أليس) للمجتمع الغربي – إن الأفكار اللاعقلانية هي كل الأفكار التي تنضوي تحت المسلمات الرئيسية للنظرية (تنظر الصفحة ٢٣) وليس الأفكار الإحدى عشر فقط المحدد من قبل (أليس) للمجتمع الغربي – ولم تناقش سبب استبعادها للفكرتين المضافتين لخصوصية البيئة العربية ، مما جعل الباحث يتحرى إشكالية هذا الاختلاف خصوصاً أن الدراسة الحالية هي ضمن خصوصية البيئة العراقية – في بعض بحوث ودراسات علم النفس التي طبقت في البيئة العراقية القائمة على أسس منهجية وعلمية يعول عليها وجد الباحث ما يؤيد صحة فرض (الريحاني) في إضافة الفكرتين في دراستهِ لتطوير الاختبار، باعتبار أن هاتان الفكرتان اللاعقلانيتان تمثلان جزءاً من

تفكير المجتمع العربي إذ تعزز دراسة الدليمي(٢٢: ١٠٠) ودراسة الحلو (٢٧: ١٩٦, ٢٠٧) ذلك إضافة إلى تعزيز الفكرتين اللاعقلانيتين المقترحتين في الدراسة الحالية وهن ضمن التسلسل (الفكرة الرابعة عشر),(الفكرة الخامسة عشر) واللتان جاء أقتراحهما لوجود وانتشار مفاهيم ومعتقدات لاعقلانية لا تنضوي تحت الأفكار اللاعقلانية السابقة ولها وجود في بيئة الدراسة الحالية.

حتى تكون له قيمة ومكانة محترمة بين الناس) تتمثل في " التظاهر بالجدية " [1] (٤٣: ٨٤)
لا أحد ينكر ما لرأي الآخرين ونظرتهم للفرد من أهمية، ألا أن عدم المنطقية تكمن في أعطاء أهمية مبالغ فيها لهذا الآمر بحيث يتحول إلى قيد يضغط علينا ويكمم عفويتنا ويحد من حريتنا , فضلاً عن ما يُعد سلوكاً متعارفاً عليه في ظرف معين ليس محتماً أن يكون ضرورياً دائماً ، فقد تؤدي الجدية المستمرة والتمسك الصارم ببعض القواعد إلى نوع من التصلب وفقدان المرونة بما يولد اضطراباً وسوءاً في التكيف، فالشخص السوي يدرك أهمية رأي الآخرين ولكن ليس للحد الذي يصبح فيه قيداً يكبلنا فما كل موروث يصلح للحاضر ، كما أن الابتسامة ليست مصدر ضعف ولا التجهم دليل قوة .

(١٣) الفكرة الثالثة عشر: (لا شك أن مكانة الرجل هي الأهم في ما يتعلق بعلاقته بالمرأة)[2]
و تتمثل في " العلاقة بين الرجل و المرأة " (٤٣: ٨٤)
هذا النوع من التفكير يعتبر ضار ولا عقلاني لأنه لا يوجد معيار مطلق يحدد الأهمية، إضافة إلى أن قدرات الفرد وإمكانياته وكفاءته الذاتية ومرجعياته التعليمية و المهاراتيه والثقافية هي التي تحدد ذلك لا النوع أو الجنس ، وأن كان لكل جنس من المجالات ما يلائمه ويُظهر تمايزه ، إن إيلاء هذا الغرض أهمية لا يستحقها يمكن أن يولد اضطراباً وسوءاً في التكيف نتيجة أعطاء تقدير(عالي أو واطئ) للذات يتعارض مع الواقع الموضوعي . والشخص العاقل هو من يتعامل مع الأهمية كخصوصية فردية دون تميز كما لخصوصية الفئة ألعمريه أهمية في مجال دون أخر .

() فيما يلي بعض الفقرات التي وردت في الملحق (١١) من دراسة الحلو (٢٧: ١٩٦, ٢٠٧) التي تبين استجابات عينة من طلبة الجامعة على الفقرات مع أسباب الخوف ودرجة حدتها ونسبتها المئوية وبما يدعم فرض وجود هذه الفكرة اللاعقلانية في البيئة العراقية كما موضح بالجدول (١) , علماً أن حجم العينة (٩١٢) من عموم طلبة جامعة بغداد أي بنسبة (٥ %) من المجموع الكلي للجامعة . و نجد في دراسة الدليمي ما يؤكد ذلك في نص الفقرة (٢١) ضمن المجال النفسي (**يضايقني حرصي على الدقة التامة في جميع تصرفاتي**) والتي حصلت على استجابة طلبة كلية الآداب (ذكور، إناث) على التوالي (٣٥%- ٥٥%) ؛ طلبة كلية الطب (٤٠% - ٦٢%) (٣٢: ١٠٠). وهذا تأكيد واضح للفكرة المقترحة .

الجدول (١) يظهر فيه بعض الفقرات المستلة من الملحق (١١) في دراسة الحلو (٢٧: ١٩٧,٢٠٧)

رقم الفقرة في الملحق	الفقرة	سبب الخوف	درجة الحدة	النسبة المئوية
٧	أخاف أن يساء فهمي.	لأنه من الصعوبة أن أجد من يفهمني على حقيقتي.	٢.٥٩٦	%٤٨
١٠	أخاف سوء تصرفي في بعض الأحيان.	لان هذه التصرفات قد تفهم على غير حقيقتها .	٢.٥٢١	%٤٣
١١	أخاف كلام الناس .	لان أحكام البعض قاسية.	٢.٤٩٠	%٤٣
٣٣	أخاف أن لا أحصل على تقدير الآخرين.	لأن تقديرهم لي علامة على صحة تصرفي وسلوكي .	١.٩٤١	%٤٩
٤٠	أخاف أن يظلمني الآخرون	لأن الناس تهتم بظاهر الإنسان دون جوهره .	١.٨٧١	%٤٠

(٢) إن ما يؤيد وجود هذه الفكرة في البيئة العراقية بكل وضوح هو الفقرة التي تحمل التسلسل(١١) في جدول رقم (١٩) لوحدات المجال الاجتماعي في دراسة الدليمي (٣٢: ١٠٣) والتي نصها (**لا أؤيد فكرة المساواة بين الرجل و المرأة**) إذ كانت النسب المئوية لاستجابة الطلبة على هذه الفقرة كالأتي : كلية الآداب (ذكور ، إناث) على التوالي (٣٧% - ٣٤%) ؛ كلية الطب

(ذكور، إناث) على التوالي (٦٠% , ٥٦%) , و حلت بالترتيب الثالث من حيث درجة الحدة بالنسبة إلى استجابة الطلبة على فقرات المجال الاجتماعي والبالغ عددها (١٧) فقرة .

(١٤) الفكرة الرابعة عشر: (توجد علاقة بين ما يصيب الفرد من نجاح أو فشل وبعض الأشياء - كالخرز والتمائم) وتتمثل في " التفاؤل والتشاؤم "

لا أحد يستطيع تجاوز أهمية التوقع بالنسبة لمشاعر الإنسان وانفعالاته – باعتباره أمراً يستند إلى خبراته – وما للتوقعات السارة من أثر جيد في رفع الروح المعنوية للفرد , وعلى العكس من ذلك نجد التثبيط الناتج عن التوقع السيئ . ولكن من غير المنطقي أن تأخذ التوقعات مساحة كبيرة من اهتمامنا ، فنجعل أفعالنا وحياتنا رهينة بها . فلا يكفي أن يتتابع أو يترافق تكرار حادثتان أو حالتان معاً ليكون السابق علة لحصول الثاني كمعلول له وخصوصاً في الأمور غير المادية التي يصعب التحقق من صوابها ، فالتماس النجاح والسعادة والتوفيق في رؤية وجه معين في الصباح مثلاً ، والبحث عن الطالع في الصحيفة للإقدام على عمل معين أو استمداد العون من بعض الخرز والتمائم والتذرع والتسلح بذلك في وجه الأخطار والمصاعب والحصول على الشريك المناسب للحياة إضافة لتصريف الأمور الحياتية الأخرى ، كل ذلك من الأخطاء التي قد لا تكون خطراً بحد ذاتها ولكن ما يترتب عليها وما يرافقها من انشغال البال والهم والترقب والقلق والاضطراب مع أية أشارة ذات تأويل سيئ في المفهوم الذاتي , مما يسبب انخفاضا في تقدير المرء لمؤهلاتهَ وإمكانياته وضعف ثقته بنفسه مع ما يولد من إحباط كبير لاختلاف النتائج عن التوقعات التي تصورها . والشخص السوي هو الذي لا يعطي هذه الأمور وزناً كبيراً ويدرك أن أرادته تصنع حياته هو, أما الظروف الخارجة عن قدرته وإمكانياته فلا حكم لهذه الأشياء عليها ولن تحدث التغيير المرجو أو المطلوب.[١]

---

(١) للتوقع والاستباق تأثير في مجرى المشاعر والأفعال يفوق كل التصورات , فما يتوقعه الشخص لخبراته من نتائج عاجلة وآجلة هو الذي يحدد معنى هذه الخبرات إلى حد كبير. (١٢٠: ١٠٣) إن الناس يستطيعون على المستوى العقلي والذهني تكوين بناهم الشخصية عن عالمهم ، هذه البنى التي يستخدموها في التنبؤ والسيطرة على أحداث ذلك العالم. (٥٢: ٣١٥) التشاؤم يندفع مثل موجه عارمة إلى المحتوى الفكري مسبباً الاكتئاب ، إننا جميعاً نميل بدرجة ما إلى أن"نعيش في المستقبل " وحين نكون حيال حدثٍما فنحن لا نفسر خبرتنا له على وفق ما يعنيه هذا الحدث في لحظته الـ حاضرة فقط , بل وفق نتائجه المحتملة أيضا . و تؤدي التوقعات التشاؤمية المبالغ فيها والمفرطة في التعميم إلى رؤية المستقبل كامتداد للحاضر وأن الحرمان والفشل سوف يمتدان إلى الأبد ويعبر الفرد عن هذا التشاؤم بعبارات مثل " لن ينصلح حالي أبداً "," لا سبيل إلى تغيير هذه الحال التعسة " وهو يفترض فوق ذلك أنه في حالة ظهور مشكلة ما مستعصية الآن فسوف تبقى كذلك ولن يكون بمقدوره أن يجد لها حلاً أو أن يتجاوزها بشكل ما ويتخطاها .(١٦: ١٣٠) مما لاشك فيه أن أشد المشكلات إقلاقا لشعور الإنسان وأكثرها إزعاجا له هي تلك التي تؤثر في حياته – سواء أكانت هذه التأثير واقعياً أو وهمياً - وهي تلك المشكلات المبهمة الغامضة التي لا يعرف لها تفسيراً ومن ثم لا يعرف سبيلاً لمواجهتها أو الخلاص منها . يزداد انتشار الخرافات والأفكار غير المنطقية كلما زادت ظروف الحياة صعوبة وكلما زادت الأخطار التي تهدد كيان الجماعة دون أن يجدوا الوسائل الايجابية الفعالة لدرئها أو تجنبها أي أنها تنتشر بانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلات الحياة ومخاطرها . وهذه الظروف تجعل الإنسان أكثر استعدادا لقبول الأفكار الغامضة والتفسيرات الغيبية لقصوره عن تحري أسباب المشكلات التي يواجهها.(٩٣: ٢١,٢٠) ومن خلال ممارسة الباحث للتدريس وجد أن عدد غير قليل من الطلبة يستعينون بالخرز والتمائم وعند سؤالهم عن مدى اعتقادهم بفعاليتها يستهجنون ذلك وينكرونه ، وعند ضبطها عندهم يعترفون بخجل (إنهم يحملونها لتساعدهم في أمور العاطفة والدراسة و إيقاع الرهبة في قلوب الخصوم) وهم بنسبة لا يستهان بها خصوصاً وأنهم من طلبة معهد إعداد المعلمين.و وجد الباحث ما يدعم وجود هذا الفرض علمياً في البيئة العراقية من خلال بعض المخاوف وأسبابها التي وردت في الملحق (١١) في دراسة الحلو.(٢٧: ٢٠٧,١٩٦) وكما موضح بالجدول (٢)

الجدول (٢) بعض المخاوف وأسبابها ودرجة الحدة والنسب المئوية كما وردت في ملحق دراسة الحلو =

رقم الفقرة في الملحق	الفقرة	سبب الخوف	درجة الحدة	النسبة المئوية
٤	أخاف أن أفشل في حياتي .	لأني أواجه الإحباط باستمرار .	٢.٦٨٣	%٤٩
٦	أخاف من أمور مجهولة.	لأنها غامضة ولا أجد لها تفسيراً .	٢.٥٩٨	%٤٩

١٢	أخاف من بعض الأفكار التي تراودني .	لا أجد لها تفسير محدد .	٢.٤٨١	%٤٧
٣٦	أخاف سوء حظي .	لأنه بسبب حظي لم أنل مبتغاي .	١.٩١٤	%٣٨
٤٦	أخاف من بعض الأحلام .	لأني اتشام من رؤيتها .	١.٨١٢	%٤٩
		لان السيئ منها يتحقق .		%٢٤

(١٥) الفكرة الخامسة عشر:(قول الحقيقية في بعض الأحيان يسبب بالتعاسة فلا بد من الكذب) تتمثل في " المبالغة والكذب "

إن هذا الفرض غير منطقي لان الهرب من مواجهة الحقيقة هو حل وقتي وليس نهائي يسبب الحاجة إلى المزيد من الكذب والانزلاق إلى تبريرات متولية وملتوية مبالغ في بعضها والبعض الأخر يجتهد في إضفاء صفة الإقناع والمنطقية عليه.

إن الجهد المبذول في إيجاد الأعذار والتبريرات والقلق الناتج عن خشية افتضاح الادعاء أو الكذب ، والشك من عدم تصديق الآخرين له ، والشك في أقوالهم لتصوره أنهم يكذبون بدورهم عليه,إضافة لما يسببه تعارض بين الصورة المختلقة عن ألذات مع الصورة الواقعية لها كلها أو بعضها تؤدي إلى حالة من الاضطراب النفسي والإحساس بعدم الرضا عن ألذات وتراجع الثقة بالنفس وضعف القدرة على المواجهة وحسم المواقف .

الشخص السليم يدرك أن عليه مواجهة الحقيقة وما يترتب عنها ومعالجته في حينه خير من التأجيل وتحمل تبعات أخرى أضافية لتطور مشكلة قد لا يكون متيسراً تجاوزها فيما بعد إضافة إلى إدراكه أن التقدير الحقيقي للفرد يأتي من مصداقيته والتزامه لا من كذبه ومماطلا ته ومجاملاته. [١]

= إن كل فقرة تمثل أحد المخاوف التي يعاني منها طلبة جامعة بغداد وسبب الخوف الذي يقابل الفقرة هو السبب الأول من حيث استجابة الطلبة عليه من بين أربعة أسباب وحسب ما تبين النسب المئوية ، وباستثناء الفقرة بتسلسل(٤٦) فقد وضع السبب الأول والثاني كونهما يظهران التوقع والتشاؤم بوضوح .

(١) إن عدم الأمانة في الحديث ينبع من تقيم الفرد لنفسه . تلك هي حالة الشخص المصاب بأحاسيس الدونية، ذلك الذي يشكو من تقيم واطئ لذاته بسبب نقص عضوي أو تشوه أو عاهة وقد يكون ذلك السبب وهمياً , أو ناتجاً عن تنشئة فيها قساوه أو إذلال في بيئة عائلية معينة ، إن المصاب بأحاسيس النقص يكذب ليداوي ألآمه النفسية ، لكي يغطي على مشاعره أو ليعوض عنها .

فالتعويض هو العملية الدفاعية التي يلجا أليها الفرد وغالباً ما يكون ذلك نافعاً – لبعض الوقت- وفي هذه الحالة تأتي المبالغات بهدف تضخيم وإعلاء الشخصية أمام المستمع . وبالتالي يكون الادعاء والزهو والثناء الشديد على ألذات ، والحديث عن كفاءات ومهارات وقدرات ، أو بطولات منسوجة وأمجاد مختلقة لجذب اهتمام الناس إليه ، ومن ثم ألإحساس بالسعادة . والكذب والمبالغة وسيلتان من وسائل حل المشكلات يلجا إليها الفرد – صغيراً أو كبيراً - كي يدافع بها عن نفسه ويبعد عنه ما يخيفه ويؤلمُهفيقدم بذلك حلاً سلبياً يعيق حل المشكلة ويؤخرها وغالباً ما يرافق الكذب اتجاهات مماثلة في مجال العمل والسلوك وقد يصاحب ذلك نزعة إلى الغش والخداع وما شابه .. وقد تتأصل هذه الممارسات لدى الفرد ما لم تستأصل منذ البداية (٤٨: ٢٠٠,٢٠١)

يطلق (فرويد) على المبالغة والكذب أسم التبرير أ, المعقولية (Rationalization) والتبرير هو حيلة دفاعية يبرر بها الفرد سلوكُهومعتقداتهِ وآراءه ودوافعه المستهجنة بان يعطيها أسباباً معقولة . (٢٦: ٧٠٣)

يستعمل الكثير منا التبرير من حين إلى أخر وهو يتضمن أعادة تفسير سلوكنا بجعلهِ يظهر بمظهر أكثر معقولية وقبولاً لدينا ، فنحن نبرر فكرة أو عمل يهددنا عن طريق أقناع أنفسنا بان هناك تفسيراً معقولاً لتلك الفكرة أو العمل . فالشخص الذي يطرد من عملهِ قد يبرر ذلك بان العمل لم يكن جيداً على أي حال ، كذلك الشخص الذي يتعرض لهجر من يحب فان شخص الحبيب يصبح مليئاً بالعيوب . (٥٢: ٤٥)

إن ما يؤكد وجود هذه الفكرة في البيئة العراقية الفقرة التي تحمل التسلسل (١٩) في الملحق (١١) من دراسة الحلو " أخاف من إطلاع الناس على أسراري " و الحاصلة على درجة حدة مقدارها (٢.٤٢٦) من بين (٥٥) فقرة – بثلاث بدائل للإجابة- وكانت استجابة الطلبة على أسبابها:

- للسبب الأول والذي حصل على نسبة (٥٢.٨٥%) ونصه " لان هذه الأسرار هي ملكي وحدي فقط"
- للسبب الثاني الذي حصل على نسبة (٢٥.٦٥%) ونصه " لان إطلاع الغير عليها يكشف حقيقة شخصيتي"(٢٧: ١٩٩)

كذلك الفقرات التالية من وحدات المجال النفسي لدراسة الدليمي توضح وجود هذه الفكرة في البيئة العراقية وكما موضح بالجدول (٢) : (٣٢ : ١٠٠,١٠٣)

الجدول(٢) بعض الفقرات الواردة في المجال النفسي لدراسة الدليمي والنسب المئوية لاستجابة أفراد العينة عليها

رقم الفقرة	الفقرة	كلية الآداب	كلية الطب

في الملحق		ذكور	إناث	ذكور	إناث
١٣	يضايقني ميلي الشديد لحب الظهور.	٢١%	٢٨%	١٨%	٢١%
١٤	أخشى أن تظهر عيوبي بين الناس .	٦٤%	٤٤%	٥٨%	٦٠%
١٨	أحاول دائماً أيجاد تبريرات لأخطائي .	٤٠%	٤٢%	٣٥%	٣٥%

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

. الإطار النظري

- المبحث الأول .الأفكار العقلانية اللاعقلانية

- المبحث الثاني . الرسوم

- المبحث الثالث . الألوان

. الدراسات السابقة

- الأفكار العقلانية اللاعقلانية

- خصائص الرسوم

الأفكار العقلانية واللاعقلانية.

أ. نظرية العلاج العقلي الانفعالي[١](RET-Rational Emotive Therapy) [٢]

إن الأفراد يحملون ادراكات مختلفة عن الشيئ الواحد بل أن الفرد نفسه يحمل ادراكات مختلفة للشيئ ذاته في أوقات مختلفة فالتغير الحاصل في تجربته والتغير الذي طرأ على موقفه ونظرته , قد يغير من نوع الإدراك لديه بحيث تحصل له رؤية جديدة ووفهم جديد ، فالأذواق تتغير وكل الأحكام الجمالية قد تخضع للفحص من جديد وفق العلاقات الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية المستجدة . لقد عرف علماء النفس والفسولوجيا (علم وظائف الأعضاء) منذ زمن ليس بالقصير أن هناك اختلاف كبير بين المعلومات الخام التي تصل إلى الدماغ عن طريق الحواس (الاحساسات) وبين وعينا للعالم المستند المعلومات الادراكية, كما في الشكل رقم (١). (٩٨ : ٢٦)

الشكل رقم (١) عملية الإدراك

ش: الشيئ.
ن : التلقيم الحسي (النظر).
ت س:التجربة السابقة .
ح: الحالة الآنية.
د : إدراك الشيئ.

(٩٨ : ٢٥)

كما إننا نجد لدى الأطفال الاعتياديين حافزاً داخلياً للخلق والتصوير , فالرسوم على الجدران أو الأبواب براهين ملموسة على نزعة الخلق المتأصلة لنفس الطفل ولكن بسبب أن الاهتمام يوجه نحو تحصيل المعرفة المقررة ضمن المنهاج التعليمي السائد، فان الحافز التلقائي الخاص بالإدراك البصري المتميز للطفل لا يلقى فعلا اهتماماً يذكر وكلما كبر الفرد أضمحل لديه الحافز الخلاق من هنا يأتي امتلاك معظمنا إدراكاً بصرياً للتميز الصوري لا يتعدى مرحلة الطفولة ، وانه يظل كامناً وقابلاً للإفاقة. (١٢٩ : ٢٩)

إن أهمية الجانب المعرفي في تقدير العواطف والانفعالات قد أتضح في الكثير من النظريات والدراسات . ومن بين طروحات علم النفس التي اهتمت بالجانب المعرفي وربطته بالتفكير اللاعقلاني . نظرية (ألبرت أليس)٠المعروفة باسم نظرية " العلاج العقلي الانفعالي " التي طورها ابتدءا من عام ١٩٥٥م . (٦٣: ٩٤)(١١٦ : ٣- ٤٧) (١١٣ : ٧)

---

(١) إن نظرية العلاج العقلي الانفعالي (RET) تنطوي تحت لواء علم النفس المعرفي (Cognitive-Psychology) والذي يعطي مدركات الفرد كحالة وسط بين المنبه والاستجابة الأهمية الرئيسية في السلوك الإنساني .

(٢) ترد صيغتين للترجمة العربية لنظرية (Rational Emotive Therapy) الأولى (العلاج العقلي الانفعالي) وهي=

قد ورد في موسوعة علم النفس عن هذه النظرية " طريقة في العلاج النفسي قام بتطويرها (Ellis) يتم بواسطتها تشجيع المريض من خلال الحوار الداخلي على استبدال الأفكار اللاعقلانية بأفكار عقلانية والاستعاضة بالثانية عن الأولى " . (٤٠ : ٢١٣)

تعتبر نظرية (Ellis) نظرية في الشخصية وطريقة في الإرشاد والعلاج النفسي , تأخذ بالفكرة القائلة أن الإحداث الإنسانية مسببة عن عوامل خارجة عن إرادة الإنسان،إلا أن الإنسان لديه القدرة على اتخاذ الإجراءات التي من شانها أن تعدل وتضبط سلوكه وحياته المستقبلية .

أن هذه القدرة على تعديل وضبط سلوك الفرد وحياته المستقبلية تكمن في نظام معتقداته وترميزه وتفسيره للإحداث التي يمر بها ، واتجاهاته العقلية نحوها , إن تعريف الفرد للإحداث التي يمر بها ، و وصفه لها بأنها مخيفه أو محزنه أو مؤلمه أو مضايقه هو المسوؤل عن اضطراباته العصابية التي يعاني منها وليس الإحداث نفسها. حين تناقش هذه الأفكار والمعتقدات بغرض توضيح العلاقة بينها وبين اضطرا بات الفرد الانفعالية فانه يمكن تغيير و تعديل هذه المعتقدات وبالتالي ضبط اتجاهات الفرد وسلوكه نحو ما يمر به من إحداث بشكل تختفي معه الاضطرابات الانفعالية نتيجة للتفكير العقلاني . (١٠٨: ١٦٧)

يستهدف هذا الأسلوب تشخيص الأفكار الذاتية القاهرة التي تراود بعض الناس مثل اعتقادهم بأنهم يجب أن يكونوا أكفاء في كل شيئ أو أن الحياة غير عادلة وغير ذلك من " الوجوبيات المطلقة " [١] التي لا تترك مجالاً للخطأ أو هامشاً للاستثناء ، وعندما يواجه الأفراد ذو الأفكار اللاعقلانية الصراعات الناشئة عن مواقف الحياة اليومية فإنهم ينزلقون إلى الشعور بالضغوط والتوترات النفسية , من ذلك – إن فرداً من هذا النوع أن لم يُدعَ إلى حضور مناسبة معينة من احد معارفه فانه بدلاً من أن يشعر بخيبة أمل لقاء ذلك ، يرى في عدم دعوته كارثة حلت به وانه قد تم تجاهلُهعن عمد ويقبع في أكتئاب عميق . (١٠٣: ٦٥٤)

يقتضي العلاج على وفق هذه النظرية ضرورة مساعدة المضطرب على تعين أفكاره اللاعقلانية ثم استبدالها بأفكار أخرى بديلة تتوافق مع واقع ما يحدث في تجربته . وهذا يتطلب القيام برصد أفكاره اللاعقلانية ,كما توضح له أمثلة من التقدير العقلاني للمواقف . (٧٨: ٤٤٦)

تتجسد هذه النظرية الاعتقاد القائل " أن التفكير يخلق الانفعال" إذ يقول (Ellis) : " إذا كان التفكير المفرط يمكن إن يسلبنا حياة ملؤها المشاعر و الفعالية , فالتفكير الخاطئ يمكن أن يشل الحياة ذاتها ".(٢٣: ٣٧)

ب. النشؤ و التطور:

إن أسلوب (Ellis)[٢] يقتضي إدخال ما يسمى بالعقل أو المنطق في عملية الإرشاد والعلاج النفسي ؛ حيث بدأ منذ عام (١٩٥٤) ومن واقع تجربته في هذا المجال يطور أسلوب خاص به

= ترجمة حامد عبد العزيز الفقي (٩: ١٨) والثانية (العلاج العقلي العاطفي) وهي ترجمة سليمان الريحاني (٤٣ : ٧٧)؛ والاختلاف متأتي من كلمة (Emotive) التي تحمل أكثر من معنى (تأثر , عاطفة ، أحساس , انفعال) وأثر الباحث استخدام الصيغة الأولى ، أي (الانفعالي) وتجاوز(العاطفي) دفعاً للالتباس , لان الأخيرة تميل نحو معنى المودة في مجتمعنا. الحروف الثلاث اللاتينية الكبيرة هي اختصار لاسم النظرية (RET) .

(١) الوجوبيات المطلقة : هي كلمات تحمل معنى الوجوب مثل (يجب , ينبغي , يتحتم , لابد) . (٩: ١٨)

(٢) ولد (ألبرت أليس – Albert Ellis) منظر أسلوب العلاج العقلي الانفعالي (RET) في مدينة بيتسبيرغ بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة في (٩/٢٠ / ١٩١٣) حصل على شهادة الليسانس عام (١٩٣٤) من كلية المدينة في نيويورك ، وحصل على الماجستير عام (١٩٤٣) و على الدكتوراه عام (١٩٤٧) من جامعة كولومبيا . بدأ يمارس عمله في مكتب خاص في مجال =

بعد أن أقتنع بان الخبرات العصابية المبكرة تستمر دون أن تنطفي على الرغم من عدم تعزيزها وذلك بسبب أن الأفراد العصابيين يعززون هذه الخبرات المتعلمة عن طريق التلقين الذاتي الهازم لأنفسهم (Self-defeating) , لذا لجا (Ellis) إلى تعليم مرضاه كيف يغيرون طرق تفكيرهم ليتفق مع الأسلوب العقلي في حل المشكلات, وشعر بان حوالي (٩٠%) من اللذين عولجوا بهذه الطريقة الجديدة قد اظهروا تقدماً ملموساً خلال (١٠) جلسات علاجية.(٩: ١٧٥)

لا يدعي (Ellis) الاصالة فيما يتصل بالمبادئ والمفاهيم التي بنى عليها نظريته أو أسلوبه في العلاج ، رغم أنه اكتشف كثيراً من خلال تجربته الخاصة ألا انه يدرك أن هذه المفاهيم قد صيغت من قبل القدماء والمحدثين من الفلاسفة وعلماء النفس والمعالجين والمفكرين الاجتماعين وغيرهم .

لقد وجد(Ellis) أصل هذه التصورات لدى الفيلسوف الرواقي[١](أبكيتيوس- Epictetus)[٢] الذي يرى أن الناس يضطربون ليس بسبب الأشياء ولكن بسبب وجهات نظرهم التي يكونونها عن هذه الأشياء . لقد أقتبس (Ellis) الفكرة نفسها من حوار (شكسبير – Shakespeare)[٣] على لسان (هاملت - Humlet): " أنه لا يوجد شيئ سيئ أو رديء , ولكن التفكير هو الذي يجعله كذلك ". (٩ : ١٧٧)

يقول (سبينوزا- Espinona) [٤] في كتابه تحسين العقل: " بعد أن علمتني التجارب أن جميع الأشياء التي كنت أخشاها وتخشاني لاخير فيها أو شر ألا بمقدار ما يتأثر بها العقل".(٣٥: ٢٠٨)

= الزواج و الأسرة والجنس ، كما بدأ يهتم بالتحليل النفسي.(٦٧: ١٣٧) تقلد وظائف عديدة لفترات قصيرة كأخصائي نفسي أكلنيكي في عيادة الصحة العقلية الملحقة بمستشفى المدينة وكرئيس للاختصاصين النفسين في قسم المعاهد والمؤسسات في مدينة نيوجرسي وكأستاذ في جامعة روتيجرز ثم جامعة نيويورك . (٦٨: ١٨٧) حيث مر تفكير (Ellis) بسلسلة من التطورات فلقد ابتدأ حياته العملية مع التحليل النفسي التقليدي, ألا أنه لم يكن متقبلا لنظرية التحليل التقليدية لكونها لا تسمح بالتدخل المباشر، فتحول إلى الفرويدية الجديدة ، وعلى الرغم من النتائج التي حصل عليها كانت أكثر ايجابية وفي زمن قصير ألا أنه لم يشعر بالرضا عنها فتحول إلى التعلم الشرطي، إذ حاول استخدامها في أرشاد الحالات التي عالجها وتوجيهها نحو المزيد من الانغماس في أنشطة مناسبة ألا أنه لم يقتنع بهذا الأسلوب من العلاج أيضاً . (٩: ١٧٤)

- *لعل تنقل (Ellis) بين ممارسة العلاج النفسي بهذه الاتجاهات هو سبب ظهور بعض ثيمات الشبه القليلة بينها وبين نظريته الخاصة . الباحث*

قدم (Ellis) مجموعة من الأشرطة والأفلام المسجلة وعمل محرراً لعدد من المجلات العلمية و أسس معهدين يقومان على تدريب الباحثين وأجراء البحوث على العلاج العقلي الانفعالي وله (٤٧) كتاباً وأكثر من (٧٠٠) مقالة بين ما كتب هو أو ما كتب عن نظريته .(١١٨)

تعتبر محولة (Ellis) أكبر محاولة لإدخال العقل والمنطق العقلي في علم النفس والإرشاد ، والتي أسماها في أول الأمر (العلاج العقلي- Rational Therapy) لتصوره كعلاج عقلي مما أثار اللبس والتداخل مع الفلسفة العقلية الكلاسيكية ، حتى أستقر أسم النظرية أخيراً على (RET) . (٩: ١٨٣)

(١) الرواقيون (Stoicism) : مذهب فلسفي وضع أسسها الفيلسوف اليوناني { زينون (Zeno) ٣٤٠-٢٦٥ ق.م } من أشهر المدارس الفكرية في ذلك الوقت خاصة في المجال الأخلاقي (١٧: ٩٤) أخذت أسمها من الرواق وهو البهو المحاط بالأعمدة الذي شاع أبان الفترة الهلينية - الرومانية , و ذوت بنهاية القرن الثالث الميلادي (٧٧: ١٦٢) الرواقيون كان أكثرهم من أسيا الصغرى ألا أن اثنان منهم كانا كلدانيين (أي من العراق) هما ديوجين البابلي و أبولودو السلوقي .(١٠١: ٢٤٠)

(٢) (أبكيتيوس - Epictitus) عاش في حوالي (٥٥ -١٣٥م) كان لأفكاره تأثير واسع النطاق على الفكريين الوثني والمسيحي وله دراسات تعنى كلها بالأخلاق وهي مجموعة مذكرات تحتوي على بعض النصائح العلمية وبعض المقابلات التي ترشد الشباب الذين لديهم رغبه ليكونوا فللسفه وهو يوناني الأصل عاش في روما . (١٧: ٩٤)

(٣) (شكسبير – Shakespeare): مؤلف ومخرج مسرحي إنكليزي عاش في القرن الخامس عشر الميلادي ؛ له مسرحيات عديدة ما زالت تمثل لحد الآن من بينها مسرحية هاملت ، وهاملت هو أسم احد شخصياتها الرئيسية (الباحث)

(٤) (سبينوزا- Spinona) (١٦٣٣م -١٦٧٧م) ولد في هولندا لأسرة يهودية ذات أصل برتغالي , تلقى أصول التلمود والكابال ودرس الديانة والتاريخ والفلسفة اليهودية التي خلفها فلاسفة اليهود في الأندلس , ومن بينهم (أبن ميمون , أبن عزرا , موسى القرطبي) - الذين كانت فلسفتهم متأثرة بفلسفة المسلمين وخاصة الفيلسوف العربي المسلم أبن رشد - أهم مؤلفات=

إن كان (Ellis) قد وجد مرجعاً لأفكاره عند احد الفلاسفة الرواقيين - فهذا الآمر معتاد لأكثر الكتاب في الغرب فهم يؤسسون على الإرث اليوناني والروماني بأعتبارهما أصل الفكر الحضاري ! - ولكن الحضارة الإنسانية أقدم و أسبق من كلاهما ، فها هنا وعلى ضفاف الرافدين الخالدين كان الانبثاق الأول للفكر الإنساني ومركز الإشعاع والنبع الأول الذي نهل منه الآخرين.

فلقد وجد الباحث بين ثنايا أدب الحكمة في العراق القديم قصيدة أصطلح عليها من المختصين تسمية " الحوار بين سيد و عبده " التي نظمت باللغة البابلية , إذ تنفرد هذه القصيدة بتشكيكها بالقيم الاجتماعية والمعتقدات السائدة آنذاك من خلال المنطقية التي يحاول العبد إضفاؤها على أفكار سيده , يعود زمن هذه القصيدة إلى مطلع الالف الأول قبل الميلاد ، أدناه احد مقاطعها:

" السيد: احضر لي ماء لأغسل يدي .. أريد إن أقدم القرابين لإلهِ.

العبد : أفعل يا سيدي,أفعل !.. فان من قدم القرابين لألهه نال السعادة وأضاف ديناً على دينه.

السيد : لا يا عبد , لن أقرب .

العبد : لأتقرب يا سيدي ,لأتقرب !. . تستطيع أن تعلم الإله أن يركض وراءك كالكلب عندما يحتاج أليك لتقديم شعائره .

السيد : أريد أن أحب امرأة .

العبد : أحب يا سيدي أحب ! .. فان من أحب نسى الألم و التعب .

السيد : لا عبد , لن أحب امرأة .

العبد : لا تحب يا سيدي , لا تحب ! ..فالمرأة بئر ,المرأة خنجر من حديد يقطع عنق المرء. (١٠: ١٥٤ -١٥٥)

إن العبد هنا يظهر لسيده الجوانب الايجابية لما ينوي السيد القيام به ؛ وعندما يحجم السيد عن الأمر الذي كان ينوي فعله ، فان العبد يظهر الجوانب السلبية لذلك الأمر , في كلتا الحالتين يقوم العبد بتقديم مبررات لما ينوي سيده فعله لإضفاء صفة المنطقية على الآمر المنوي فعله ومهما كان نوع الفعل فهو واقعي وعقلاني , إن هذا الآمر لا يختلف عن فعل المدخن أو اللص الذي يبرر فعل السرقة بالحاجة ، أو أن المسروق منه يستحق ذلك ، أو أنه غني ولن يؤثر عليه ذلك ، أو أن توزيع المال غير عادل وأنه يحصل على بعض حقه بفعله هذا . هناك الكثير من هذه المبررات وما يشابهها تكون مسئولة عن وجود الأفكار اللاعقلانية.

كما أن الرسالة الإسلامية كرسالة شاملة للحياة أظهرت اهتماما كبيراً بذلك وهو ما يتمثل بوظيفة الرسول الأعظم محمد (ص) التعليمية والإرشادية ، بقوله (ص): " أنما بعثت معلماً" (٣: ٧). وحثه المسلمين على تعلم القراءة والكتابة والتفقه بأمور الدين والدنيا من خلال النظر والتأمل بقوله (ص): " تفكر ساعة خير من عبادة ألف ساعة " .(٢٤: ٢١٥)

أي الاستبصار والاستبطان سواء في خلق الله وآياته البينات التي تقود لرؤية قدرتهِ وحكمهِ و في أمور الحياة والمعيشة التي تودي لتقبل أفضل لواقع الحياة . لقد جاء محمد (ص) ليبشر بالإسلام وأداته الكلام - الحجة من خلال الإقناع القائم على أسس منطقية ومعرفية سليمة- لينقل الناس من مجاهل الشك والتفكير الخرافي القائم على أمور لاعقلانية سرعان ما أخذت تتهاوى أمام التفنيد المنطقي للحقائق .

يؤكد القران الكريم والسنة النبوية المطهرة على أن الإيمان صحة عقلية والكفر مرض و آفة

= سبينوزا ١. مبادئ في فلسفة ديكارت . ٢.رسالة اللاهوت والسياسة .٣.رسالة في إصلاح العقل.٤.علم الأخلاق. (٥١: ١٣٠)

تصيب التفكير , وأن على الناس استعمال أدوات تفكيرهم من قدرات ذهنية وحواس كالسمع والبصر استعمالاً عقلياً صحيحاً يصلح إيمانهم وألا فمثلهم كما قال الله تعالى في محكم تنزيله { صم بكم عمي فهم لا يعقلون (١٧١) } (البقرة)[١] ، وقد وردت كلمة { يعقلون } في الذكر الحكيم في (٢٢) موضعاً[٢]، ومرة واحدة بصيغة { يعقلها } في سورة العنكبوت الآية { وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها ألا العالمون (٤٣) } إن المتمعن في هذه الآيات يجد أن أكثر ما ترد (يعقلون) بصيغة النفي أو الاستفهام (لا يعقلون , ألا يعقلون) وهي نفي لصفة العقل عن الأقوام الضالة والمنكرة للآيات الدالة على وجود وقدرة الخالق كون هذهَ الأقوام لم تستخدم أداة العقل للتميز بين الحق والباطل الصحيح والخطأ ، فانتفت عنهم صفة العقل رغم ما يظهر عليهم من استعمال العقل لحياتهم العادية ، ألا أنهم لم يستخدمه الاستخدام الامثل – نستطيع القول أنهم جانبوا العقلانية إلى اللاعقلانية - كما أن قول الله عز وجل { وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون } . أي أن الله يقدم لهم أمثلة من الصور السليمة والصحيحة المستندة إلى العقل (العقلانية) , عسى أن يتدبروها بالتأمل والتفكير لتصحيح أفكارهم (اللاعقلانية) ، ونجد صدى هذه الآية في أساليب العلاج العقلاني ، حيث ذكر(كمال) " وهذا يتطلب القيام برصد أفكارهم اللاعقلانية ، كما توضح لهم أمثلة من التقدير العقلاني للموقف " . (٧٨ : ٤٤٦)

و تتكرر صيغة (يتفكروا ، يتفكرون) في القران الكريم في ثلاثة عشر موضع[٣] إضافة إلى أنها في ستة سور ترافق أو تجاور الآيات المتضمنة لصيغة (يعقلون) وفي هذا الاقتران دليل واضح على الحث لاستخدام التفكير بصورة عقلانية , وتتجلى صورة واضحة من التصوير القرآني الإيضاحي في الآية { صم بكم عمي فهم لا يعقلون(١٧١) } حيث أن العقل يحكم عليه أن يستلم من الحواس ما يعنيه على إصدار حكم موضوعي صحيح ولكن بلا حواس كيف يتسنى للعقل أن يحكم على المحيط الخارجي حكم منطقي سليم . هنا وبدون الحواس يكون الحكم غير منطقي ، في الآية الكريمة يجعل الله عز وجل (الذين لا يعقلون) فاقدون للحواس الأساسية كونهم لا يدركون بها ما يحيط بهم ، وهذا دليل أخر على ضرورة الاستخدام السليم والصحيح للعقل المتأتية من سلامة وصحة الإدراك والمعالجة المنطقية لما يدرك .

نجد أن مفكرين العرب و المسلمين قد نبُهوا إلى الدور الهدام للأفكار اللاعقلانية على الفرد من خلال ألفاظ وتعبيرات فترتهم الزمنية. حيث قال الكندي [٤] في رسالته في دفع الأحزان " الحزن الم نفساني سببه فقد محبوب وفت مطلوب وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يحزن الناس والحال أنه لا يمكن لأحد ان ينال جميع مطلوباته ويسلم من فقد محبوب له ؟ إن الثبات والدوام للأمور العقلية وحدها , أما الأمور الحسية فكلها إلى زوال " . (٦١ :٢٧٤)

---

(١) كما أن الآية (٦) من سورة (الحجرات) فيها حث واضح وصريح على تحري الحقيقية الموضوعية ، وتجنب الحكم المتعجل المبني على مفردات لم يتم التأكد من صحتها كما تبين ذلك الآية الكريمة ، إذ تحذر من عاقبة التسرع بإصدار أحكام تقوم عليها أفعال لاحقة { يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً فتصبحوا على ما فعلتم نادمين(٦) } .

(٢) الآيات(١٦٤, ١٧٠, ١٧١ البقرة)، (٥٨, ١٠٣ المائدة),(٢٢, الأنفال)، (٤٢, ١٠٠ يونس), (٤ الرعد)،(١٣, ٦٧ النمل) (٤٦ الحج)، (٤٤, الفرقان),(٣٥, ٦٣ العنكبوت), (٢٤, ٢٨ الروم)، (٦٨, يس)،(٤٣, الزمر),(٥ الجاثية),(١٤ الحشر) (٤, الحجرات) .

(٣) الآيات (١٨٤ البقرة),(٨ طه),(١٩١ آل عمران),(١٧٦ الأعراف)، (٢٤ يونس),(٣ الرعد),(١١, ٤٤, ٦٩ النحل) (٢١ الروم),(٤٢ الزمر)،(٢١ الحشر).

(٤) الكندي : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، ولد في الكوفة حوالي (٨٠٣ م) ودرس الرياضيات والفلسفة الطبيعية ، وكانت له بحوث في الطب والموسيقى وهو ذو مذهب عقلي ، لقب بفيلسوف العرب ، ألف وترجم كتب كثيرة ، وتأثر بمحنة سقراط . (٥١: ٢٦٣)

إن الجملة المؤشر تحتها بخط هي تفنيد منطقي وعقلاني لعدم الاستمرار بحالة الحزن. يقول (ابن سينا) [١] : " من أوائل ما يلزم من رام سياسة نفسه ، إن يعلم أن له عقلاً هو السايس ، ونفساً أمارة بالسوء – فمن – رام سياسية نفسه ورياضتها ، وإصلاح فأسدها لم يجز له أن يبتدئ في ذلك حتى يعرف جميع مساوئ نفسه معرفة محيطة ، فان أغفل بعض تلك المساوئ وهو يرى أنه عمها بالإصلاح ، كان كمن يداوي ظاهر الكلم [٢] وباطنه مشتمل على الداء ".
(٦١ : ٢٧٤)

يستشف من هذا الكلام أن العقل السايس, هو أن يجعل العقل هو القائد الذي يوجه أمور الفرد من أحكامهم يستنبطها من أسس واقعية , والنفس الأمارة بالسوء هي التي تحاول إضفاء صفة المنطقية و الشرعية على الأشياء غير العقلانية و الممنوعة لسحب توجهات الفرد نحو أهوائها ، والجملة الثالثة من كلام (ابن سينا) تؤكد ذلك : (فان أصلاح الفاسد من النفس لايبتدي ألا بعد أن يعرف الفرد جميع مساوئ نفسه - كيف يعرف مساوئ نفسه أن لم يخضع أفكاره وتصرفاته لعملية تدقيق ومقارنة تستند إلى العقل والمنطق ، إن إغفال بعض تلك المساوئ - أي أن أية فكرة أعتمدها على أساس يفتقر إلى العلمية والصحة ، سيتسبب عنه أصلاح ظاهري يقوم على خلل داخلي تتولد عنه أضرار لاحقه).

وقد فطن العرب إلى ما الإعراض النفسية من أحداث تغييرات بدنية و إمراض جسمية ، في هذا المعنى يقول الطبيب علي بن عباس في كتابه (كامل الصناعات الطبية الجزء الثاني وفي الصفحة ١٨) ما نصه : " فإما الأعراض النفسانية فانه قد ينبغي أن لا يدمن الإنسان على الغم ولا يستعمل الغضب ولا يكثر من الهم والفكر ولا يستعمل الحسد فانه مما يغير مزاج البدن ويعين على إنهاكه " . (٨٧ :٧)

ويورد الغزولي عن عبد الحكيم بدر الدين المظفر في كتابه (مفرج النفس) : " إن النظر إلى الصورة الجميلة البديعة الحال يفرح النفس وينشطها ويزيل الوساوس السوداء ويقوي القلب قوة لا فريد لها بسبب إزالة الأفكار الرديئة منها " . (٧٢: ٧)

إن الفكر الإنساني القديم – ممثلاً بالحضارات القديمة لآمة الرافدين – والفكر العربي الإسلامي لم يكونا بعيدين عن إدراك الافكار اللاعقلانية وأثرها الهدام على حياة الإنسان بدنياً ونفسياً و اجتماعياً , وان هما حاولا معالجتها ضمن ما توفر من إمكانيات معرفية و تصورية كل حسب زمنه .

---

(١) أبن سينا : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسين بن علي ولد في قرية افتنه قرب بخاري (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) وتوفي(٤٢٨هـ-١٠٣٧م) فيلسوف وطبيب ، تمسك بفكرة العلة والمعلول وله كتابات كثيرة أشهرها كتاب (الشفاء) الذي كان له تأثير كبير على المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، إضافة لكتاب السياسة وعلم الأخلاق.(٦١ :٢٧٣)

(٢) الكلم : هو الجرح.

ج. وجهات النظر والآراء في الأفكار اللاعقلانية:

الأفكار اللاعقلانية هي اختلال مفهوم ألذات للفرد عن طريق (إعلاء أو تحقير) مبالغ فيه للنفس ، تظهر بالسعي إلى الكمال و ارتجال أحكام مطلقة غير قابلة للنقاش ، وأن الفرد عليه أن يكون مقدماً دوما وذا كفاءة عالية إضافة لتوجيه النقد الصارم لنفسه وللآخرين على أخطاء وآثام - قد تكون بسيطة - من دون أي تسامح إزاءها ، وقد تظهر لديه صفات مضادة كالانسحاب وتجنب المسؤولية والاعتماد على الغير والادعاءات الوهمية والتبريرية . إن مثل هذه الأفكار والمفاهيم موجودة عند الأفراد ولكن بحدود معتدلة لا تتجاوز الحد الواقعي أو الطبيعي المتمثل بالسعي لنيل الأفضل ، بيد أن هذه المفاهيم والأفكار عندما تتضخم ويبالغ فيها تترسخ على شكل اعتقادات لازمة تخالف المعيار الطبيعي للمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد تكون عند ذلك سبباً لسوء التكيف ومصدراً للاضطراب النفسي .

لقد تكلم العديد من المنظرين في علم النفس عن الأفكار اللاعقلانية قبل (Ellis) وبعده ألا أنه الوحيد الذي طور نظرية تقوم على الأفكار اللاعقلانية وسبل التصدي لها و معالجتها بالحوار المنطقي والإرشادي . كما اختلفت وجهات النظر التي تفسر ظهور الأفكار اللاعقلانية وما يتولد عنها ، ورغم التباين في أراء علماء النفس ألا أنهم يتفقون على ربط الأفكار اللاعقلانية بالقلق ، ويمكن أجمال هذه الآراء ضمن ثلاث وجهات رئيسية هي :

أولا. الأفكار اللاعقلانيةهي نتيجة للاضطرابات النفسية والعصابية التي يعاني منها الفرد:

أي أن إدراك وتفكير الأشخاص القلقين يصبح مضطرباً وتظهر لديهم أفكار لاعقلانية.

من أصحاب هذا الاتجاه (فرويد- Freud) الذي يرى أن القلق مهما كان نوعه فهو يعطي أشارة إنذار للشخص بان الأمور ليست على ما يرام . فالقلق يسبب التوتر النفسي للفرد وبذلك يصبح واقعاً – تماماً مثل الجوع والعطش – مما يدفع الفرد لإرضائه بخفض حالة التوتر عن طريق تخيل الرموز المجردة للأحداث لإشباع هذه الرغبة ، وحينما تفشل هذه التخيلات فأنها ترتد محدثة أثاراً غير معقولة . كما ينبه القلق الفرد على أن (ألانا) في حالة تهديد ، وأنه مالم يتخذ إجراء فان (ألانا) سوف تهزم كلياً ، ماذا يمكن أن يعمل ؟ وكيف تستطيع (ألانا) أن تحمي وتدافع عن نفسها ؟ .. هناك العديد من الخيارات :

قد يحاول الشخص أن يهرب من مصدر التهديد ، وقد يحاول أن يمنع نزوة الحاجة التي هي مصدر الخطر أو قد يحاول أن يتبع ما يمليه الضمير ،. لكن أن لم تنجح أحدى هذه الأساليب العقلانية ، فقد يلجأ الفرد إلى عمليات لاعقلانية للدفاع عن (ألانا) . (٥٢: ٤١)

ويعتقد فرويد أن القلق العصابي قد يبلغ من الشدة بحيث يدفع بالفرد إلى أغرب الأفعال وأبعدها عن العقل , أنه متأهب بمضمون أول خاطر يمكن أن يتخذ منه ذريعة وحجة ويؤثر في أحكامه وتوقعاته ويبحث عن الفرص ليتخذ منها تبريراً ، أنه يتوقع أسوء الاحتمالات ويميل إلى تأويل الوقائع والأحداث على أسوء صورة . والقلق العصابي هو حالة خوف غامض غير مفهوم ولا يستطيع الشخص الذي يشعر به أن يعرف سببه القلق العصابي مما يحدوا بالفرد للتعلق بأية فكرة أو أي مؤثر .(٧٤: ٦),(٧٥: ١٩٣,١٩٤)

يعتقد (أدلر-Adler)[١] بان الشعور بالنقص هو المحرك الأول للسلوك الشخصي فيدفع بالفرد للنضال وصولا للتفوق على سبيل التعويض ؛ وأن هذا النضال يزداد شدة مع ازدياد الشعور

---

(١) الفريد أدلر (١٨٧٠م-١٩٣٧م) عالم نفس نمساوي عمل مع فرويد ثم عارضه ، ووضع أسس ما يسمى علم النفس الفردي وقال أن الأفراد يصدرون تصرفاتهم عن دوافع فطرية وايجابية وأكد على مركب الشعور النقص , وأكد أدلر على مرحلة الطفولة ولكن أهتم بالتسلسل الولادي . وقال أن الشعور هو قلب الشخصية . (١٠٣: ٥٨٢) (٥٢: ٦٧)

بالنقص حدة . (١٠٣: ٥٨٢) ، كما ويرى أن الاضطراب المتولد عن مشاعر النقص يودي بالفرد إلى الاتجاه للتعويض بإفراط فيضع لنفسه أهدافاً مبالغاً فيها - لاعقلانية- لإظهار تفوقه الشخصي فينشأ لديه ما يسمى بمركب الاستعلاء وهذا يتضمن رأياً مبالغاً فيه عن قابليات الشخص بالتفوق داخلياً ، وتظهر الحاجة للتعبير عنها بالمنجزات أو قد يشعر الفرد بمثل هذه الحاجة ويصبح لذلك ناجحاً في بعض المجالات ، وفي أي من الحالتين ، يتميز سلوك الفرد بالتفاخر والزهو المتطرف والمتمركز حول ألذات والميل للتقليل من شان الآخرين . (٥٢: ٧٣,٧٢)

وترى (هورني-Horney) [١] إن السلوك الإنساني السوي يستمد من الشعور بالطمأنينة وأن أساس القلق يرجع إلي عدم قدرة الفرد إلى الوصول إلى حالة الطمأنينة . (٣١: ٥٨٩)

وأن الصراعات غالباً ما تتعلق بالقناعات و المعتقدات أو المعايير الخلقية فان إدراكها يفترض سلفاً أننا كنا طورنا مجموعتنا الخاصة من المعايير . (٩٩: ٢١)

وتعتقد (هورني) أن الفرد يلجا إلى عمليات الدفاع ضد القلق وهذه العمليات هي دفاع ضد الألم وليست مواصلة إيجابية للرفاه والسعادة وأن الدافع أو الحاجة في تحديد سلوك الفرد ، مثل الكمال والإعجاب الشخصي والطموح المبالغ فيه ، والاكتفاء الذاتي والسلطة والاستغلال والحياة الضيقة المحدودة وشريك مسيطر في المعيشة والحب والاستحسان ، أنها حلول عصابية لأنها حلول غير عقلانية لمشاكل الشخص ، وقد جمعت (هورني) هذه الحاجات في ثلاث مجموعات رئيسية تمثل موقف الفرد نحو الآخرين نتيجة القلق هي :

- التحرك نحو الناس
- التحرك ضد الناس (العدوان)
- التحرك بعيد عن الناس (العزلة) (٥٢: ١٠٠ -١٠٢) (٩٩: ٣٦, ٤٦, ٥٣)

كما أن وجهة النظر السلوكية في علم النفس تفترض أن المعتقدات والأفكار اللاعقلانية هي نتيجة للسلوك العصابي والقلق بسبب عدم الفعالية والنقص في التعزيز. أي أن اختلال واضطراب الإدراك ناتج عن الاضطراب النفسي للفرد . (٨٦: ٢٧)

ثانيا.العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والاضطراب النفسي والقلق والعصاب هي علاقة تبادلية سببية:

يعتقد (لوينسون ؛ ميشيل ؛ كابلان- Lewinsoh; Mischel;Chaplan) إن هناك حلقة في العصاب,أي أن الخبرات السلبية تكون بمثابة لوم ألذات الذي بدوره يولدالعصاب والاضطراب الذي يولد بدوره العصاب والاضطراب الذي يؤدي إلى تغييرات عنيفة في أفكار ومعتقدات ونشاطات الفرد الذي يعد بالاحرى وقودا للخبرات السلبيةً.(١٢١: ٢١٠)

أي أن الأفكار اللاعقلانية تؤدي إلى القلق و العصاب والذي بدوره يودي إلى أفكار اللاعقلانية وهكذا . (٨٦: ٣١)

يرى (مايرز- Myers) إن الانفعالات والادراكات أو الأفكار اللاعقلانية يغذي أحدهما الأخر . أن المعارف المشوهة ولوم ألذات والإدراك السلبي للموقف من قبل الفرد هي بمثابة مؤشرات تعمل على دعم القلق و العصاب ولكن لا تسبقه ، إن المزاج السيئ والمنفعل يكون بمثابة محرك أو قادح للأفكار اللاعقلانية . إن الفرد الذي يتعرض لصعوبات ومشكلات وخبرات

---

(١) كارين هورني (١٨٨٥م- ١٩٥٢م) عالمة نفس ألمانية هاجرت إلى الولايات المتحدة ، تعد من منظري الشخصية المتأثرين بطروحات فرويد ، فتقول: إن شعور الطفل بعدم الامان أهم من اللبيدو في تقرير معالم الشخصية ، كما عارضة فرويد في بعض أفكاره ، وكان لجنسها تأثير على تصورها وأرائها . (١٠٣: ٥٨٤)

مؤلمة قد تظهر لديه أفكار مشوهة ولاعقلانية عن نفسه وعن العالم من حوله وأن استمرار التلقين الهازم للذات يؤدي إلى إصابته بالقلق الذي يكون بمثابة محرك ومسبب لكل الأعراض السلوكية والاضطرابات الادراكية.وعلاج الأفراد- من وجهة نظر هذا الاتجاه- يكون في أي من المسببين لكي يؤدي إلى تحطيم هذه الحلقة من العلاقة . (٨٦: ٣١)

ثالثا. الأفكار اللاعقلانية هي عامل مسبب للاضطراب النفسي والقلق و العصاب :

يقول(كيلي- Kelly) [١] " إن الإنسان ينظر إلى عالمه من خلال أنماط شفافة يبتكرها ومن ثم يحاول ملائمتها بالواقع الذي يتكون منه العالم " هذه الأنماط تشبه النظارات الشمسية التي تلون كل شيئ ينظر إليه الفرد من خلالها . (٥٢: ٣١٧) أن المسلمة الرئيسية عند كيلي هي " العمليات التي يقوم بها الشخص توجه بالطرق التي يتوقع فيها الفرد الأحداث " إن الصورة الكلية للبنى توقعية بطبيعتها من حيث أن الشخص يستخدمه للتنبؤ و التوقع ، بحيث أن الفرد له فكرة ما عما سيحدث كنتيجة لسلوك الشخص بهذا الأسلوب أو ذاك . (٥٢: ٣١٩,٣٢٠)

هذا يعني أن الفرد يحكم على الأحداث من خلال فكرته المسبقة عنها سواء كانت الفكرة عقلانية أم لاعقلانية. فمن أجل فهم الأفراد يجب أن يفهم الشخص أنماطهم – الطريقة التي بموجبها يبنون شخصياً عالمهم - على هذا فان تفسير الفرد للأحداث أكثر أهمية من الأحداث نفسها . إن طروحات كيلي تؤكد على العقلانية البشرية بدلاً من الانفعال , والتفسير الذاتي للخبرة بدلاً من الدوافع الغريزية والعامة . (٥٢: ٣١٢،٣١٣)

- يقول (بيك –Beak) [٢] " إن هناك اضطرابا فكرياً ما في قلب كل عصاب وهذا ما نجده في حالة مرضى القلق ، إن المريض نفسه يلاحظ بسهولة أن به خللاً في التفكير الواقعي "، ومظاهر هذا الاضطراب الفكري لمريض القلق تتميز بأفكار متكررة عن الخطر ونقص بالقدرة على مجادلة هذه الأفكار المخيفة ويعمم مثيرات القلق لديه بشكل متسع بحيث يمكن لأي صوت أو حركة أو تغير بيئي أن يدرك بوصفه خطراً . (١٦: ١٦٤,١٦٥)، وأيضاً يقول " إن التفكير قد يكون واهماً لأنه مستمد من مقدمات غير منطقية خاطئة , والسلوك قد يكون انهزاميا لأنه مبني على اتجاهات غير عقلانية " . (١٦: ٣٣)

أي أن منشأ الاضطراب النفسي المتولد عن القلق هو نتيجة لعدم سلامة بعض الأفكار المتبناة والتي تفتقر إلى المنطقية والتي يتم التركيز عليها كمسلمات غير قابلة للمناقشة ، إضافة لعملية انتقاء وتأويل سلبيين للمثيرات الحياتية واليومية .

- قدم (أليس - Ellis) طروحات عقلانية في العصاب تفترض أن المسببات الأساسية للسلوك العصابي والقلق هي الأفكار و المعتقدات اللاعقلانية التي يتمسك بها الناس ، وهذه المعتقدات هي أفكار مطلقة أو متطلبات متطرفة من قبل الناس فيما يتعلق بأنفسهم من جهة – كالاعتقاد بان الفرد يجب أن يكون فعالاً وكاملاً ومنجزاً حتى تكون له قيمة – أو بالآخرين من جهة ثانية كالتصور بان معظم الناس سيئون شريرون ويجب أن يلاموا ويعاقبوا – أو فيما يتعلق بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثاً كالاعتقاد أن تعاسة الفرد ليس له القدرة على ضبطها أو التحكم بها . (١٢٥: ٣٥،٣٧)

---

(١) جورج كيلي (١٩٠٥م- ١٩٦٧م) عالم نفس أمريكي له نظرية البنى الشخصية عارض فرويد وأنتقد علماء النفس كونهم لا يعزون الجانب ألذكائي والعقلاني إلى الأشخاص الذين يدرسونهم أو يعالجونهم بما يكفي . أثارت طروحاته جدلاً كبيراً حتى أنها لاقت عدم القبول من علماء النفس لأنه جاء بمفاهيم جديدة لم تكن مستخدمة في مساق علم النفس . (٥٢: ٣١٣,٣٣٢)

(٢) آرون بيك : أستاذ الطب النفسي في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة له طروحات في العلاج النفسي المعرفي – التي تتشابه مع بعض طروحات (أليس) ألا أنه يختلف عنه بطريقة المعالجة التي هي أقل مواجهة وحدة عنها لدى (أليس) تدور معالجاته حول الأفكار الاوتماتيكية التي ينسب إليها الاضطرابات النفسية . الباحث

د. منشأ الأفكار اللاعقلانية :

يرى (أليس) إن الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية تتكون لدى الإنسان من خلال تفاعله ضمن بيئته وأننا كأفراد نتعلم ونكتسب قيمنا ومعتقداتنا من الناس الذين يحيطون بنا ، كالوالدين والأقران والمعلمين وتجارب الآخرين . ويعتقد (أليس) أن البيئية التي يعيش فيها الفرد عامل رئيسي للعصاب ، حيث يطلب الوالدان من طفلهم أن يصل إلى الكمال في أدائه , والتفوق الدائم على أقرانه والنجاح المستمر حتى لو كانت إمكانياته لا تسمح بذلك . إن تقيم الشخص من خلال إنجازه وليس من خلال كينونته كشخص تشكل خطراً على المدى البعيد , إذ أن تقدم السن بالفرد يؤدي إلى ضعف في الإنجاز ولمختلف القدرات, حتى وأن كان جيداً في شبابه كما أنه ليس هناك فرد بامكانه أن يكون كاملاً ومتفوقاً على الدوام , والجميع عرضة للفشل خلال حياتهم، إن تطويق قيم الشخص أو تقيميه ككائن إنساني في ضوء إنجازه على الدوام يجعل ذلك خطراً لمحاولة جعله شيئاً . أي أن الفرد يحترم ويقدر طالما كان متفوقاً فقط . (١١٤: ١٨)

يقول (أليس) أيضا :أن البشر لكي يستطيعون البقاء على قيد الحياة ، فلا بد لهم من أهداف أساسية وغايات وقيم ، أي أنهم عندما يكونوا عقلانيين يكونون مدركين لذاتهم ، واجتماعيين يسعون للإقامة علاقات مع الآخرين . أما إذا كانوا لاعقلانيين فأنهم يسيئون لأهدافهم في الحياة الاجتماعية التي يجب أن تكون قائمة على أساس التبادل والتكامل الاجتماعي .(١١٧: ٢,١)

فالإنسان كائن سامٍ متكيف ومتجدد ومبدع ولديه قدرات خلاقة لا تسيره قوى الشعور الخفية, ولا هو متسلم سلبي للمنبهات يخضع لاشتراطاتها , فالإنسان حينما تواجهه مشكلة أو معضلة أو حادث ما فانه يسعى لتحليله وتفسيره حيث يدرك أن أدراك الفرد لما يحيط به من أحداث هو الذي يحدد نوع استجابته ، فان كان الإدراك سليماً سوياً تمكن من العيش بصورة طبيعية وبطرقة أفضل ، أما العكس فانه يسبب الاضطراب النفسي والقلق . فتفسيرنا للأحداث يُعدُ بمثابة محدد لاستجاباتنا .

هـ. الافتراضات الرئيسية لنظرية العلاج العقلي الانفعالي:

يقوم العلاج العقلي الانفعالي على بعض التصورات والفروض ذات العلاقة بطبيعة الإنسان وما يختلج في نفسهِ من المعاناة والاضطرابات الانفعالية وهذه الافتراضات هي :

(١)إن الإنسان بطبيعته كائن عقلاني ولا عقلاني متميز وهو عندما يفكر ويتصرف بشكل عقلاني فانه يكون سعيدً, فعالاً ، كفؤاً ، وإذا تصرف بشكل لاعقلاني فانه سيكون قلقاً، مضطرباً , غير مقتنع بحاله .

(٢)إن الاضطرابات النفسية والانفعالية والسلوك العصابي هي نتاج التفكير اللاعقلاني غير المنطقي.والتفكيروالانفعال ليسا منفصلين، فالانفعال يصاحبه(تفكير منحاز ذاتي وغير عقلاني).

(٣) يعود التفكير اللاعقلاني في نشأته إلى التعليم المبكر غير العقلاني أو اللامنطقي الذي يتلقاه من والديه ومن الثقافة التي يعيش فيها .

(٤)الإنسان بطبيعته حيوان لفظي، وان التفكير يتم باستخدام الرموز اللفظية,أي أننا نفكر بلغة وبما أن العاطفة تصاحب التفكير فان التفكير اللاعقلاني يستمر إذا ما استمرت الاضطراب الانفعالية , وهذا ما يميز الأشخاص المضطربين .

(٥)إن استمرار الاضطرابات الانفعالية نتيجة للألفاظ الذاتية لا يتقرر بالأحداث الخارجية بل بالمفاهيم والمعتقدات والاتجاهات التي يتبناها الفرد نحو تلك الأحداث .

(٦) يجب مهاجمة الأفكار المعتقدات والانفعالات السلبية التي تهزم ألذات وذلك عن طريق أعادة تنظيم المدركات والأفكار حتى يصبح التفكير منطقياً وعقلانياً . (٤٥: ١٠٦)

يؤكد (أليس) إن العصاب ينشأ ويستمر نتيجة بعض الأفكار والمعتقدات التي تخلو أساساً من العقلانية والمنطق السليم , وإن الناس يتبنون أهدافاً غير واقعية بل مستحيلة أحياناً وغالباً ما تتصف بالكمال ، خاصة تلك الأهداف التي تظهر على شكل رغبة الفرد في أن يكون محبوبا ومقبولاً من كل المحيطين به أو إن يكون كاملاً فيما ينجز من أعمال ، وإن لا يشعر بالإحباط في كل ما يريد . وعلى الرغم من كثرة الأدلة التي تثبت عكس هذه الأفكار والأهداف واستحالة تحقيقها فان البعض يتمسك ويرفض التخلي عنها ؛ ويضيف (أليس) : " إن حضارتنا – يقصد بذلك الحضارة الغربية- حضارة عصابية بوجه عام أو أنها مسببة للعصاب حيث معظم الناس مضطربون عاطفياً وانفعاليا إلى حد ما ، والسبب في ذلك يعود إلى طريقة تنشئتهم وتغذيتهم بأفكار ومعتقدات لاعقلانية تقودهم لآن يصبحوا عديمي الكفاءة مهزومين وغير سعداء . والواقع أنه ليس من الضروري أن يؤمن الناس بتلك الأفكار اللاعقلانية التي يؤمن بها اليوم الغالبية , إن مهمة العلاج النفسي تكمن في حملهم على عدم الإيمان بهذه الأفكار اللاعقلانية وتغيير اتجاهاتهم الهادمة للذات ، وهذه مهمة المعالجين العقلانيين الانفعاليين . (١١٥: ١٧٣)

و. مفهوم(أليس - Ellis) عن الشخصية :

تُظهر نظرية (أليس) في الشخصية التي يطلق عليها اختصارا (A.B.C)[١] إن الإنسان لديه القدرة على اتخاذ الإجراءات التي من شانها أن تعدل وتضبط حياته المستقبلية من خلال عزمه وسيطرته على تصرفاته وخبراته الانفعالية وكما توضح في هذه الفروض :

(A) يمثل الحرف الأول من كلمة (Act) التي تعني فعل أو حادث أو خبرةٌ .
(B) يمثل الحرف الأول من كلمة (Beliefs) ا لتي تعني الأفكار أو المعتقدات .
(C) يمثل الحرف الأول من كلمة (Consequence) التي تعني النتيجة.
(D) يمثل الحرف الأول من كلمة (Dispute) التي تعني تفنيد أو مناقشة .
(E) يمثل الحرف الأول من كلمة (Effect) التي تعني الأثر أو المفعول .

فإذا حدث ما يشعر الفرد بخبرة انفعالية معينة (C) كالحزن أو الخوف أو القلق نتيجة لحادث ما (A) ، كالفشل في الدراسة أو الفصل من العمل ، ربما يظهر أن (A) هي التي سببت (C) مع أنها حسب مفهوم هذه النظرية ليست كذلك . فعلى الرغم من أن نتائج العاطفية أو الانفعالية (ردود فعل الاضطراب العاطفي أو عدم السعادة) تبدو مرتبطة بالحادث (A) ألا أنها ليست نتيجة مباشرة له بل هي نتيجة (B) وهي أفكار ومعتقدات الفرد والألفاظ التي يستخدمها لوصف الحادثة (A) بأنه مخيف , مزعج , مصيبة , محزن , مؤلم ... إلى غير ذلك من الأفكار والمعتقدات السلبية التي يصف بها الحادث والتي تقوده إلى الشعور بالحزن أو الخوف أو القلق (C) . (الشكل رقم: ٢) وهكذا فان نظام معتقدات الفرد و ترميزه و تفسيره للأحداث التي يمر بها وتعريفه لها بكونها مخيفة أو مؤلمة هو المسؤولة عن الاضطرابات العصابية التي يعاني منها وليست الحوادث نفسها؛ وعندما تناقش ألفاظ و رموز و معتقدات الفرد من قبل المرشد أو المعالج عند النقطة (D) ويقصد منها المناقشة والتفنيد بغرض توضيح العلاقة بين أفكار الفرد و اضطراباته الانفعالية , فانه يمكن تغير هذه المعتقدات وبالتالي ضبط اتجاهات الفرد وتصرفاته

(١) في البداية كانت تقتصر النظرية على هذه الخطوات الثلاث ، ثم بتطويرها أضاف (أليس) إليها الخطوتين الأخيرتين .
الباحث

نحو ما يمر به من أحداث ، وحين يحدث مثل هذا التغيير والتعديل في معتقدات الفرد وأفكاره والرموز اللفظية التي يستخدمها في وصفه للحوادث فان اضطراباته الانفعالية تختفي نتيجة لهذا التفكير العقلاني والقدرة على ضبط اتجاه وسلوكه , ويكون المعالج أو المرشد قد حقق الأثر المعرفي (E) (الشكل رقم: ٣) . (١٠٨: ١٦٧) (٦٨: ١٨٨,١٨٩)

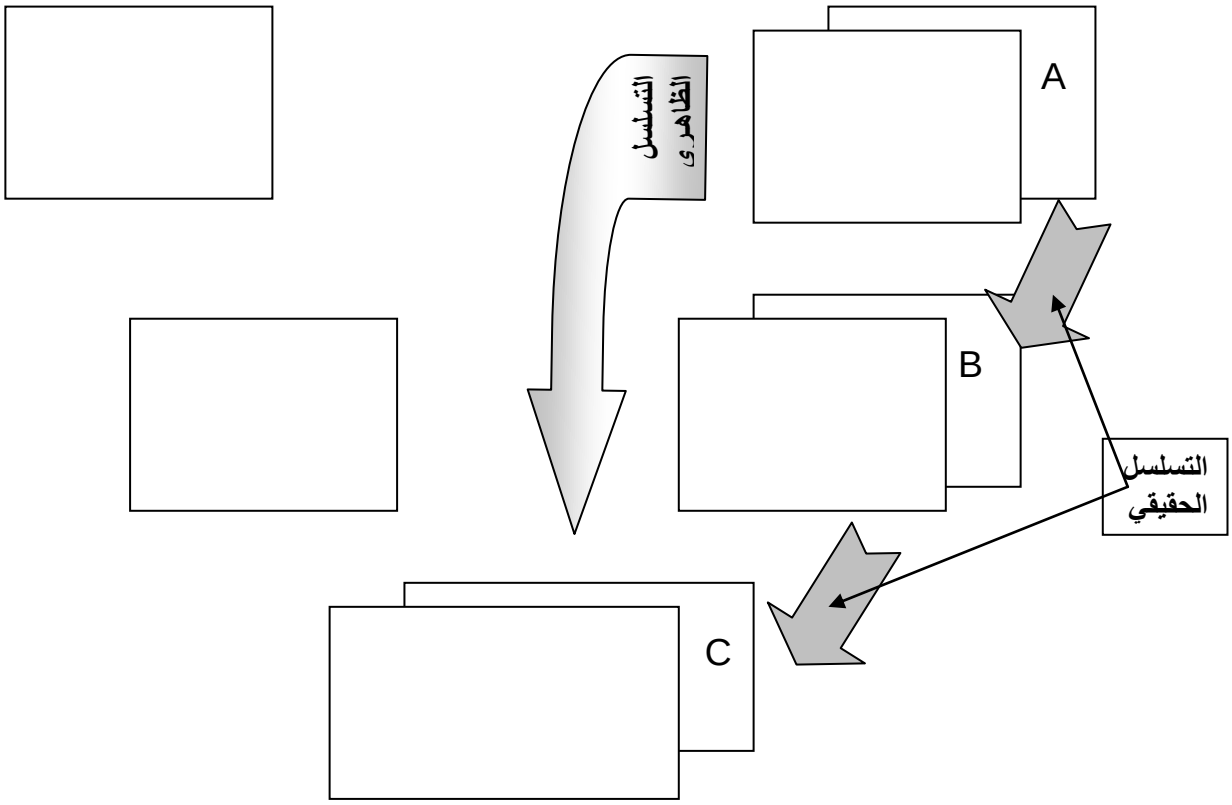

الشكل رقم(٢) يوضح العلاقة بين الأحداث والأفكار والنتائج حسب مفهوم (أليس) عن الشخصية . الباحث

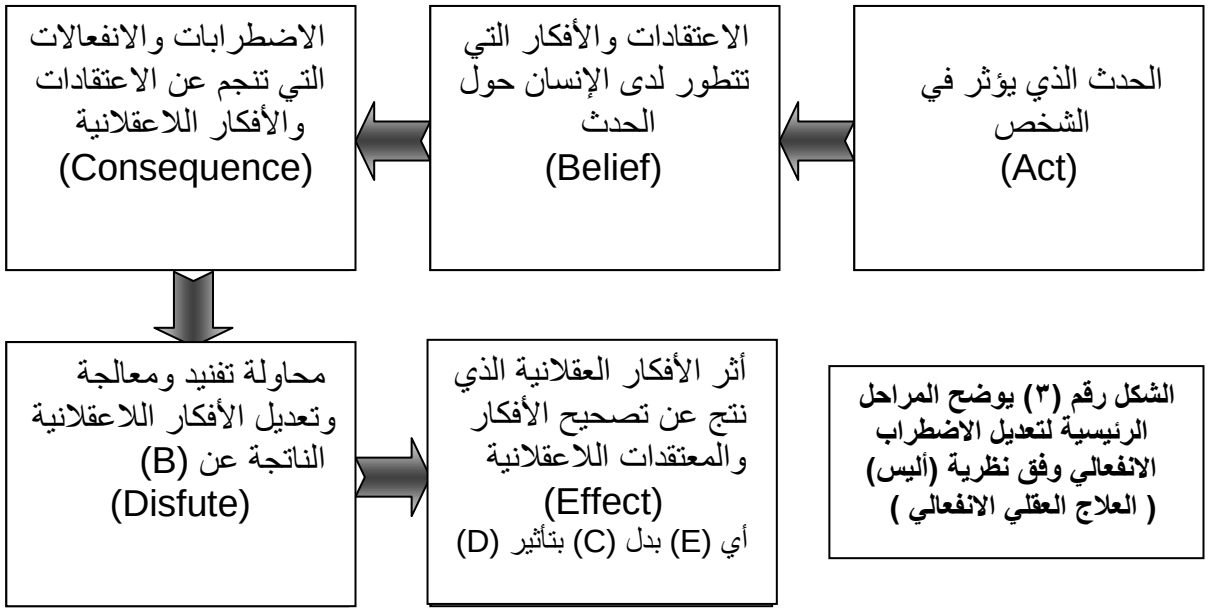

الشكل رقم (٣) يوضح المراحل الرئيسية لتعديل الاضطراب الانفعالي وفق نظرية (أليس) (العلاج العقلي الانفعالي)

ز. عملية العلاج النفسي العقلاني الانفعالي :

إن الإرشاد النفسي حسب مفهوم (أليس) هو علاج غير المعقول بالمعقول وباستخدام العمليات العقلية ، فالإنسان ككائن عاقل قادر على تجنب الاضطراب الانفعالي والتخلص منه،ومن الشعور بالتعاسة بتعلم التفكير العقلي المنطقي ، وهذا هو ما يحدث خلال عملية العلاج . (٩: ١٨٥)

ح. أهداف العلاج العقلي الانفعالي :

(١) تقليل أو تغيير النواتج اللاعقلانية أو الاضطرابات النفسية عند الفرد عن طريق تغيير التفكير اللاعقلاني عنده واستبداله بتفكير عقلاني .
(٢) تقليل القلق و لوم ألذات والعدوانية والغضب عند الفرد .

ط. دور المرشد أو المعالج حسب نظرية العلاج العقلي الانفعالي :

(١) أقناع الفرد بأنه المسؤول عن مشكلاته بسبب طريقة تفكيره وحديثه الداخلي مع نفسه وأن الأحداث الخارجية ليست هي المسؤولة عنها .
(٢) استبدال الأفكار اللاعقلانية لدى الفرد بأفكار عقلانية .
(٣) دور المرشد أو المعالج هو دور المعلم وأن على المرشد أعادة بناء البنى المعرفية المنطقية والعقلانية لدى الفرد ومن ثم تغيير حديثه الداخلي (حديث النفس) .

ي. وسائل العلاج:

(١) المنطق والإقناع .
(٢) أعادة بناء المفاهيم .
(٣) الحديث الايجابي مع ألذات .
(٤) التعلم .
(٥) المواجهة .
(٦) الواجبات . (٦٦: ٥٠,٥١)

ك. خطوات العلاج :

(١) أن تثبت للفرد (المضطرب) أنه غير منطقي ثم تساعده على أن يفهم لماذا هو غير منطقي.
(٢) توضح له العلاقة بين أفكاره غير المنطقية وبين ما يشعر به من تعاسة واضطراب .
(٣) مساعدة الفرد بتغيير أسلوب تفكيره وترك الأفكار غير المنطقية .
(٤) مناقشة الأفكار الأكثر عمومية مع فلسفة الفرد المضطرب ونظرته إلى الحياة وبذلك يعدهُ لكي لا يقع ضحية الأفكار الخاطئة (غير المنطقية) مرة ثانية . ونتيجة لهذه العملية يكتسب الشخص نظرة جديدة للحياة ويستبدل الأفكار والاتجاهات غير المنطقية بأخرى منطقية , وعندما يحقق ذلك فانه يتخلص من الانفعالات السلبية ومن السلوك المهدد للذات والمبني على تلك الانفعالات .

ويعتقد (أليس) أن بعض الناس يحدث لديهم التغيير من غير أعادة بناء الشخصية ومنهم من يتغير نتيجة لتغيير الظروف البيئية (تحسن العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيولوجية أو السياسية) . (٩: ١٨٦,١٨٨)

ل.الأفكار اللاعقلانية :

لقد أوضح (أليس) أحدى عشرة فكرة أو قيمة غير عقلانية أو خرافية وغير ذات معنى ولكنها شائعة في المجتمع الغربي وهي تودي لا محال إلى القلق العصاب وهذه الأفكار هي :

(١)**الفكرة الأولى**.(من الضروري أن يكون الشخص محبوباً ومرضياً عنه من كل المحيطين به) وتتمثل " بالقبول التام " إن عدم منطقية هذه الفكرة تأتي من كونها هدف لا يمكن بلوغه وأن محاولة الوصول إليه قد تفقد المرء استقلاله وتزيد من تعرضه للقلق والإحباط ورغم مشروعية أن يكون الشخص محبوباً ومبتكراً ومنتجاً لكن الإنسان العاقل لا يضحي باهتماماته ورغباته في سبيل غاية خيالية .

(١)**الفكرة الثانية** : (يجب على الفرد أن يكون على درجة عالية من الكفاءة والمنافسة وأن ينجز ما يمكن أن يعتبر نفسه بسببه ذا قيمة وأهمية) وتتمثل في " الكفاءة المطلقة " عدم عقلانية هذه الفكرة تظهر من صعوبة تحقيقها ، لان الاندفاع في سبيلها قد يؤدي إلى الإنهاك الجسدي والنفسي وفقدان الاستمتاع بالحياة كون أي قصور عن بلوغ هدف ما يتسبب في فقدان الثقة بالنفس والشعور بالعجز والإحباط مما يؤدي إلى شعور دائم بالخوف من الفشل (خصوصاً أن قدرات الفرد تتناقص بتقدم العمر) أما الشخص الطبيعي فهو الذي يسعى لتحقيق الأفضل لذاتهِ هو وليس من اجل أقناع الآخرين ، لذلك فان الجهد الذي يقوم به يشعره بالاستمتاع والاقتناع بذلك النشاط كغاية في ذاته وليس من أجل نتيجته

(٢)**الفكرة الثالثة** : (إن بعض الناس شر وأذى وعلى درجة عالية من الخسة ويجب أن يلاموا ويعاقبوا) وتتمثل في " عدم التسامح "
تتجلى عدم منطقية هذه الفكرة من عدم وجود معيار مطلق للصواب والخطأ، والأعمال المغلوطة قد تكون نتيجة الجهل بها أو نتيجة الاضطراب الانفعالي وكل إنسان معرض للخطأ , والعقاب والتعنيف لا يؤديان بالضرورة إلى تحسين السلوك بل قد يؤديان إلى اضطراب انفعالي وسلوك أسوء , وهنا يصبح العقاب لا مبرر له , والشخص المنطقي العاقل هو الذي يزن الأمور بموازينها فان كانت صحيحة فليحاول أقناع الآخرين بها فان لم يستطع فليحاول أن لا يتعرض للأذى بسبب ذلك .

(٤) الفكرة الرابعة : (إن من المصائب الفادحة أن تسير الأمور بعكس ما يتمنى الفرد) وتتمثل في " تعظيم الأمور" .
إن هذا النوع من التفكير يلحق ضرراً بصاحبه لان التعرض للإحباط هو أمر عادى فما كل الأمور تكلل بالنجاح ، فمن غير المنطقي أن يقابل الإحباط بالحزن الشديد ، لأسباب كثيرة منها :

- إن الشعور بالهّم والحزن لن يغير كثيراً من الموقف الحالي بل قد يزيده سوءاً .
- إن كان من المستحيل فعل شيئ إزاء الموقف فالشيء المعقول هو أن نتقبله .
- إن الإحباط لا يؤدي إلى الاضطراب النفسي إلا إذا صور الإنسان الموقف بصورة تجعل الحصول على الرغبات أمراً ضرورياً لتحقيق السعادة والرضا .

قد تؤدي المواقف المؤلمة إلى الاضطراب ، ولكنها لا تصبح كوارث أو مصائب فادحة إلا إذا صورها الفرد على هذا النحو .

(٥)الفكرة الخامسة: (إن سبب تعاسة الفرد تنشأ عن ظروف خارجية لا سيطرة له عليها) وتتمثل في " السلبية "

لا أحد ينكر ما للإحداث الخارجية من أهمية فهي قد تشكل عدواناً على الإنسان وتهديداً لأمنه, لكن هذه الأحداث قد لا تكون مدمرة بحد ذاتها وإنما بمدى تأثر الفرد بها وردود أفعاله نحوها مسبباً المرء لنفسه اضطراباً انفعالياً بتضخيم الأحداث والنتائج . إن معرفة المرء تمكنه من السيطرة عليها وضبطها وتجنب أثارها الضارة .

(٦) الفكرة السادسة: (إن الفرد محاط بالمخاطر والأشياء المخيفة التي يجب أن يفكر دائماً بها ليكون على استعداد لمواجهتها حال حدوثها) تتمثل في " الحساسية الزائدة " .

هذا الفرض غير صحيح لأن الهّم وانشغال البال والقلق يؤدي إلى :

- يحول دون التقويم الموضوعي لإمكانية وقوع الأحداث الخطيرة .
- يحول دون التعامل معها ومواجهتها بفعالية .
- قد يؤدي إلى وقوعها بالفعل .
- قد يؤدي إلى المغالاة في نتائجها .
- لا يحول دون وقوعها ، إن لم يكن من وقوعها بُد .
- يجعل الأحداث تبدو أكبر من حجمها الحقيقي أو أكثر خطورة مما هي عليه في الواقع.

إن الشخص العاقل يدرك أن الأخطار الممكنة الحدوث لا ينبغي توقعها بصورة تورث الهم والقلق , فقد يكون تأثير القلق أخطر من تأثير الأحداث نفسها إذا وقعت، كما يدرك الشخص العاقل أيضاً أن بعض الأشياء المخوفة ينبغي التشجيع على ممارستها إذا لم تنطوي على أضرار ولأتكون لها مضاعفات ، ذلك لكي يتخلص الفرد من أشياء لا تخيف بالواقع .

(٧) الفكرة السابعة : (من السهل للفرد أن يتجنب بعض المسؤوليات وأن يتحاشى الصعوبات بدلا من مواجهتها) تتمثل في " التهرب من المسؤولية " .

هذا الفرض خاطئ ، لان الهرب من أنجاز المطالب يؤدي إلى تراكمها ، وظهور مشكلات أخرى ، والى الشعور بعدم الرضا وقد يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس , والحياة السهلة ليست بالضرورة حياة سعيدة , فالشخص السوي هو الذي يؤدي ما يجب عليه أن يؤديه دون تذمر فالمسؤولية وحل المشكلات وتجاوز الصعوبات هي جزء من الحياة .

(٨) الفكرة الثامنة : (يجب أن يعتمد الشخص على آخرين ويجب أن يكون هناك شخص أقوى مني لكي أعتمد عليه) تتمثل في " الاتكالية "

هذا فرض غير معقول والمبالغة في الاعتماد تؤدي إلى فقدان الحرية وقصور في تحقيق ألذات وتقود إلى الفشل في التعلم وفقدان الأمان ، وأن يصبح الفرد تحت رحمة من يعتمد عليه والشخص السوي هو الذي يكافح من أجل تحقيق ألذات واستقلالها ولكنه لا يرفض المساعدة بل يبحث عنها أحياناً إذا أحتاج أليها.وهو يدرك إن المجازفات على الرغم من أنها محفوفة بالفشل إلا أنها تستحق المحاولة كما أنه يرى أن الفشل في أمر ما ليس شيئاً مدمراً .

(٩) الفكرة التاسعة : (الخبرات والأحداث الماضية هي المحددات الأساسية للسلوك الحاضر والمؤثرات الماضية لا يمكن التخلص منها) تتمثل في " أسير الماضي" .

عدم عقلانية هذا الفرض في أن ما كان يُعدُ سلوكاً ضرورياً في ظرف معين ليس من المحتم أن يكون ضرورياً في الوقت الحاضر . والحلول الماضية للمشكلات السابقة قد لا تكون ملائمة كحلول للمشكلات الحالية , والمؤثرات الماضية قد تؤدي إلى تجنب تغيير السلوك كنوع من الهرب والتبرير لعدم القدرة على التغير ، وعلى الرغم من صعوبة تغيير ما سبق تعلمه إلا أن ذلك ليس مستحيلاً , الشخص السوي يدرك أن الماضي مهم ولكنه يدرك أن الحاضر أهم وأنه يمكن تغييره عن طريق تحليل المؤثرات الماضية وإثارة التساؤلات حول بعض الأفكار والمعتقدات المؤولة المكتسبة والتي تضطره إلى أن يسلك على هذا النحو في الوقت الحالي .

(١٠) الفكرة العاشرة : (ينبغي أن يحزن الفرد لما يصيب الآخرين من اضطرا بات و مشاكل) تتمثل في " الاهتمام الزائد بالآخرين ".

هذا الاعتقاد خاطئ لان مشكلات الآخرين لا ينبغي أن تكون مصدر هم كبير لنا حتى ولو كان سلوك الآخرين يؤثر فينا فان تفسيرنا لهذا التأثير هو الذي يقلقنا أو يحزننا , الشخص السوي هو الذي يضع حداً لا يسمح للآخرين بتجاوزه والتأثير على حياتهِ مع محاولة تقديم المساعدة الممكنة لهم بالقدر المستطاع .

(١١) الفكرة الحادية عشر: (هناك دائماً حل لكل مشكلة وهذا الحل ما يجب التوصل إليه وألا فان النتائج ستكون خطيرة) تتمثل في " المثالية ".

عدم منطقية هذا الفرض تعود إلى الأسباب الآتية :

- لا وجود لحل كامل صحيح و وحيد لأي مشكلة.
- المخاطر المتخيلة بسبب الفشل في التوصل إلى الحل الصحيح تعتبر غير واقعية ، ولكن الإصرار على وجود مثل هذا الحل قد يؤدي إلى القلق أو الخوف .
- الإصرار على الكمال أو الوصول لحل يرضي الجميع قد يؤدي إلى أضعف الحلول , و الفرد السوي هو من يحاول أن يجد حلولاً متعددة ومتنوعة للمشكلة الواحدة ثم يختار أفضلها وأكثرها قابلية للتنفيذ مدركاً أن ليس هناك حلاً كاملاً .

(٩: ١٧٧-١٨٢) (٦٦: ١٣٩ ,١٤٠)

(الأفكار اللاعقلانية المضافة)[1]

(١٢) الفكرة الثانية عشر: (ينبغي أن يتسم الشخص بالرسمية والجدية في تعامله مع الآخرين

---

(١) عندما طور الريحاني اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية (٤٣ : ٧٧) أعتمد الأفكار اللاعقلانية المنتشرة في المجتمع الغربي التي حددها (أليس) بإحدى عشر فكرة ، أضاف الريحاني إليها فكرتين أعتبر كل منهما لاعقلانية وموجودة في مجتمعنا العربي (البيئة الأردنية) بعد أن أوضح سبب ذلك في بحثه ، قد أخذت هاتين الفكرتين تسلسل (١٢)،(١٣) ضمن الأفكار اللاعقلانية ككل ، قد أعتمد الريحاني على (١١) خبيراً متخصصاً إضافة لإجراءات التطوير والبناء التي طبقها من صدق وثبات وتميز وصدق تلازمي – لمزيد من التفاصيل تنظر (دراسة الريحاني ١٩٨٥) - و لما كانت الدراسات التي عالجت موضوع الأفكار اللاعقلانية في العراق دراسة محمد(٨٦: ٧٠) , دراسة ألنعاتي(٩٧: ١٠١,١٠٢), طاهر(٥٧: ٨٤) قد اعتمدت دراسات الريحاني (٤٣, ٤٤, ٤٥, ٤٦) في مصادرها، ألا أن كل دراسة منها ابتنت مقياس خاص بها للأفكار اللاعقلانية ، ضمن الأفكار الإحدى عشر التي وضعت من قبل (أليس) للمجتمع الغربي – إن الأفكار اللاعقلانية هي كل الأفكار التي تنضوي تحت المسلمات الرئيسية للنظرية (تنظر الصفحة ٢٣) وليس الأفكار الإحدى عشر فقط المحدد من قبل (أليس) للمجتمع الغربي – ولم تناقش سبب استبعادها للفكرتين المضافتين لخصوصية البيئة العربية ، مما جعل الباحث يتحرى إشكالية هذا الاختلاف خصوصاً أن الدراسة الحالية هي ضمن خصوصية البيئة العراقية – في بعض بحوث ودراسات علم النفس التي طبقت في البيئة العراقية القائمة على أسس منهجية وعلمية يعول عليها وجد الباحث ما يؤيد صحة فرض (الريحاني) في إضافة الفكرتين في دراستهِ لتطوير الاختبار، باعتبار أن هاتان الفكرتان اللاعقلانيتان تمثلان جزءاً من

تفكير المجتمع العربي إذ تعزز دراسة الدليمي(٢٢: ١٠٠) ودراسة الحلو (٢٧: ١٩٦, ٢٠٧) ذلك إضافة إلى تعزيز الفكرتين اللاعقلانيتين المقترحتين في الدراسة الحالية وهن ضمن التسلسل (الفكرة الرابعة عشر),(الفكرة الخامسة عشر) واللتان جاء أقتراحهما لوجود وانتشار مفاهيم ومعتقدات لاعقلانية لا تنضوي تحت الأفكار اللاعقلانية السابقة ولها وجود في بيئة الدراسة الحالية.

حتى تكون له قيمة ومكانة محترمة بين الناس) تتمثل في " التظاهر بالجدية " [1] (٤٣: ٨٤)
لا أحد ينكر ما لرأي الآخرين ونظرتهم للفرد من أهمية، ألا أن عدم المنطقية تكمن في أعطاء أهمية مبالغ فيها لهذا الآمر بحيث يتحول إلى قيد يضغط علينا ويكمم عفويتنا ويحد من حريتنا , فضلاً عن ما يُعد سلوكاً متعارفاً عليه في ظرف معين ليس محتماً أن يكون ضرورياً دائماً ، فقد تؤدي الجدية المستمرة والتمسك الصارم ببعض القواعد إلى نوع من التصلب وفقدان المرونة بما يولد اضطراباً وسوءاً في التكيف، فالشخص السوي يدرك أهمية رأي الآخرين ولكن ليس للحد الذي يصبح فيه قيداً يكبلنا فما كل موروث يصلح للحاضر ، كما أن الابتسامة ليست مصدر ضعف ولا التجهم دليل قوة .

(١٣) الفكرة الثالثة عشر: (لا شك أن مكانة الرجل هي الأهم في ما يتعلق بعلاقته بالمرأة)[2]
و تتمثل في " العلاقة بين الرجل و المرأة " (٤٣: ٨٤)
هذا النوع من التفكير يعتبر ضار ولا عقلاني لأنه لا يوجد معيار مطلق يحدد الأهمية، إضافة إلى أن قدرات الفرد وإمكانياته وكفاءته الذاتية ومرجعياته التعليمية و المهاراتيه والثقافية هي التي تحدد ذلك لا النوع أو الجنس ، وأن كان لكل جنس من المجالات ما يلائمه ويُظهر تمايزه ، إن إيلاء هذا الغرض أهمية لا يستحقها يمكن أن يولد اضطراباً وسوءاً في التكيف نتيجة أعطاء تقدير(عالي أو واطئ) للذات يتعارض مع الواقع الموضوعي . والشخص العاقل هو من يتعامل مع الأهمية كخصوصية فردية دون تميز كما لخصوصية الفئة ألعمريه أهمية في مجال دون أخر .

() فيما يلي بعض الفقرات التي وردت في الملحق (١١) من دراسة الحلو (٢٧: ١٩٦, ٢٠٧) التي تبين استجابات عينة من طلبة الجامعة على الفقرات مع أسباب الخوف ودرجة حدتها ونسبتها المئوية وبما يدعم فرض وجود هذه الفكرة اللاعقلانية في البيئة العراقية كما موضح بالجدول (١) , علماً أن حجم العينة (٩١٢) من عموم طلبة جامعة بغداد أي بنسبة (٥ %) من المجموع الكلي للجامعة . و نجد في دراسة الدليمي ما يؤكد ذلك في نص الفقرة (٢١) ضمن المجال النفسي (**يضايقني حرصي على الدقة التامة في جميع تصرفاتي**) والتي حصلت على استجابة طلبة كلية الآداب (ذكور، إناث) على التوالي (٣٥%- ٥٥%) ؛ طلبة كلية الطب (٤٠% - ٦٢%) (٣٢: ١٠٠). وهذا تأكيد واضح للفكرة المقترحة .

الجدول (١) يظهر فيه بعض الفقرات المستلة من الملحق (١١) في دراسة الحلو (٢٧: ١٩٧,٢٠٧)

رقم الفقرة في الملحق	الفقرة	سبب الخوف	درجة الحدة	النسبة المئوية
٧	أخاف أن يساء فهمي.	لأنه من الصعوبة أن أجد من يفهمني على حقيقتي.	٢.٥٩٦	%٤٨
١٠	أخاف سوء تصرفي في بعض الأحيان.	لان هذه التصرفات قد تفهم على غير حقيقتها .	٢.٥٢١	%٤٣
١١	أخاف كلام الناس .	لان أحكام البعض قاسية.	٢.٤٩٠	%٤٣
٣٣	أخاف أن لا أحصل على تقدير الآخرين.	لأن تقديرهم لي علامة على صحة تصرفي وسلوكي .	١.٩٤١	%٤٩
٤٠	أخاف أن يظلمني الآخرون	لأن الناس تهتم بظاهر الإنسان دون جوهره .	١.٨٧١	%٤٠

(٢) إن ما يؤيد وجود هذه الفكرة في البيئة العراقية بكل وضوح هو الفقرة التي تحمل التسلسل(١١) في جدول رقم (١٩) لوحدات المجال الاجتماعي في دراسة الدليمي (٣٢: ١٠٣) والتي نصها (**لا أؤيد فكرة المساواة بين الرجل و المرأة**) إذ كانت النسب المئوية لاستجابة الطلبة على هذه الفقرة كالأتي : كلية الآداب (ذكور ، إناث) على التوالي (٣٧% - ٣٤%) ؛ كلية الطب

(ذكور، إناث) على التوالي (٦٠% , ٥٦%) , و حلت بالترتيب الثالث من حيث درجة الحدة بالنسبة إلى استجابة الطلبة على فقرات المجال الاجتماعي والبالغ عددها (١٧) فقرة .

(١٤) الفكرة الرابعة عشر: (توجد علاقة بين ما يصيب الفرد من نجاح أو فشل وبعض الأشياء - كالخرز والتمائم) وتتمثل في " التفاؤل والتشاؤم "

لا أحد يستطيع تجاوز أهمية التوقع بالنسبة لمشاعر الإنسان وانفعالاته – باعتباره أمراً يستند إلى خبراته – وما للتوقعات السارة من أثر جيد في رفع الروح المعنوية للفرد , وعلى العكس من ذلك نجد التثبيط الناتج عن التوقع السيئ . ولكن من غير المنطقي أن تأخذ التوقعات مساحة كبيرة من اهتمامنا ، فنجعل أفعالنا وحياتنا رهينة بها . فلا يكفي أن يتتابع أو يترافق تكرار حادثتان أو حالتان معاً ليكون السابق علة لحصول الثاني كمعلول له وخصوصاً في الأمور غير المادية التي يصعب التحقق من صوابها ، فالتماس النجاح والسعادة والتوفيق في رؤية وجه معين في الصباح مثلاً ، والبحث عن الطالع في الصحيفة للإقدام على عمل معين أو استمداد العون من بعض الخرز والتمائم والتذرع والتسلح بذلك في وجه الأخطار والمصاعب والحصول على الشريك المناسب للحياة إضافة لتصريف الأمور الحياتية الأخرى ، كل ذلك من الأخطاء التي قد لا تكون خطراً بحد ذاتها ولكن ما يترتب عليها وما يرافقها من انشغال البال والهم والترقب والقلق والاضطراب مع أية أشارة ذات تأويل سيئ في المفهوم الذاتي , مما يسبب انخفاضا في تقدير المرء لمؤهلاتهَ وإمكانياته وضعف ثقته بنفسه مع ما يولد من إحباط كبير لاختلاف النتائج عن التوقعات التي تصورها . والشخص السوي هو الذي لا يعطي هذه الأمور وزناً كبيراً ويدرك أن أرادته تصنع حياته هو, أما الظروف الخارجة عن قدرته وإمكانياته فلا حكم لهذه الأشياء عليها ولن تحدث التغيير المرجو أو المطلوب.[١]

---

(١) للتوقع والاستباق تأثير في مجرى المشاعر والأفعال يفوق كل التصورات , فما يتوقعه الشخص لخبراته من نتائج عاجلة وآجلة هو الذي يحدد معنى هذه الخبرات إلى حد كبير. (١٢٠: ١٠٣) إن الناس يستطيعون على المستوى العقلي والذهني تكوين بناهم الشخصية عن عالمهم ، هذه البنى التي يستخدموها في التنبؤ والسيطرة على أحداث ذلك العالم. (٥٢: ٣١٥) التشاؤم يندفع مثل موجه عارمة إلى المحتوى الفكري مسبباً الاكتئاب ، إننا جميعاً نميل بدرجة ما إلى أن"نعيش في المستقبل " وحين نكون حيال حدثٍما فنحن لا نفسر خبرتنا له على وفق ما يعنيه هذا الحدث في لحظته الـ حاضرة فقط , بل وفق نتائجه المحتملة أيضا . و تؤدي التوقعات التشاؤمية المبالغ فيها والمفرطة في التعميم إلى رؤية المستقبل كامتداد للحاضر وأن الحرمان والفشل سوف يمتدان إلى الأبد ويعبر الفرد عن هذا التشاؤم بعبارات مثل " لن ينصلح حالي أبداً "," لا سبيل إلى تغيير هذه الحال التعسة " وهو يفترض فوق ذلك أنه في حالة ظهور مشكلة ما مستعصية الآن فسوف تبقى كذلك ولن يكون بمقدوره أن يجد لها حلاً أو أن يتجاوزها بشكل ما ويتخطاها .(١٦: ١٣٠) مما لاشك فيه أن أشد المشكلات إقلاقا لشعور الإنسان وأكثرها إزعاجا له هي تلك التي تؤثر في حياته – سواء أكانت هذه التأثير واقعياً أو وهمياً - وهي تلك المشكلات المبهمة الغامضة التي لا يعرف لها تفسيراً ومن ثم لا يعرف سبيلاً لمواجهتها أو الخلاص منها . يزداد انتشار الخرافات والأفكار غير المنطقية كلما زادت ظروف الحياة صعوبة وكلما زادت الأخطار التي تهدد كيان الجماعة دون أن يجدوا الوسائل الايجابية الفعالة لدرئها أو تجنبها أي أنها تنتشر بانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلات الحياة ومخاطرها . وهذه الظروف تجعل الإنسان أكثر استعدادا لقبول الأفكار الغامضة والتفسيرات الغيبية لقصوره عن تحري أسباب المشكلات التي يواجهها.(٩٣: ٢١,٢٠) ومن خلال ممارسة الباحث للتدريس وجد أن عدد غير قليل من الطلبة يستعينون بالخرز والتمائم وعند سؤالهم عن مدى اعتقادهم بفعاليتها يستهجنون ذلك وينكرونه ، وعند ضبطها عندهم يعترفون بخجل (إنهم يحملونها لتساعدهم في أمور العاطفة والدراسة و إيقاع الرهبة في قلوب الخصوم) وهم بنسبة لا يستهان بها خصوصاً وأنهم من طلبة معهد إعداد المعلمين.و وجد الباحث ما يدعم وجود هذا الفرض علمياً في البيئة العراقية من خلال بعض المخاوف وأسبابها التي وردت في الملحق (١١) في دراسة الحلو.(٢٧: ٢٠٧,١٩٦) وكما موضح بالجدول (٢)

الجدول (٢) بعض المخاوف وأسبابها ودرجة الحدة والنسب المئوية كما وردت في ملحق دراسة الحلو =

رقم الفقرة في الملحق	الفقرة	سبب الخوف	درجة الحدة	النسبة المئوية
٤	أخاف أن أفشل في حياتي .	لأني أواجه الإحباط باستمرار .	٢.٦٨٣	%٤٩
٦	أخاف من أمور مجهولة.	لأنها غامضة ولا أجد لها تفسيراً .	٢.٥٩٨	%٤٩

١٢	أخاف من بعض الأفكار التي تراودني .	لا أجد لها تفسير محدد .	٢.٤٨١	%٤٧
٣٦	أخاف سوء حظي .	لأنه بسبب حظي لم أنل مبتغاي .	١.٩١٤	%٣٨
٤٦	أخاف من بعض الأحلام .	لأني اتشام من رؤيتها .	١.٨١٢	%٤٩
		لان السيئ منها يتحقق .		%٢٤

(١٥) الفكرة الخامسة عشر:(قول الحقيقية في بعض الأحيان يسبب بالتعاسة فلا بد من الكذب) تتمثل في " المبالغة والكذب "

إن هذا الفرض غير منطقي لان الهرب من مواجهة الحقيقة هو حل وقتي وليس نهائي يسبب الحاجة إلى المزيد من الكذب والانزلاق إلى تبريرات متولية وملتوية مبالغ في بعضها والبعض الأخر يجتهد في إضفاء صفة الإقناع والمنطقية عليه.

إن الجهد المبذول في إيجاد الأعذار والتبريرات والقلق الناتج عن خشية افتضاح الادعاء أو الكذب ، والشك من عدم تصديق الآخرين له ، والشك في أقوالهم لتصوره أنهم يكذبون بدورهم عليه,إضافة لما يسببه تعارض بين الصورة المختلقة عن ألذات مع الصورة الواقعية لها كلها أو بعضها تؤدي إلى حالة من الاضطراب النفسي والإحساس بعدم الرضا عن ألذات وتراجع الثقة بالنفس وضعف القدرة على المواجهة وحسم المواقف .

الشخص السليم يدرك أن عليه مواجهة الحقيقة وما يترتب عنها ومعالجته في حينه خير من التأجيل وتحمل تبعات أخرى أضافية لتطور مشكلة قد لا يكون متيسراً تجاوزها فيما بعد إضافة إلى إدراكه أن التقدير الحقيقي للفرد يأتي من مصداقيته والتزامه لا من كذبه ومماطلا ته ومجاملاته. [١]

= إن كل فقرة تمثل أحد المخاوف التي يعاني منها طلبة جامعة بغداد وسبب الخوف الذي يقابل الفقرة هو السبب الأول من حيث استجابة الطلبة عليه من بين أربعة أسباب وحسب ما تبين النسب المئوية ، وباستثناء الفقرة بتسلسل(٤٦) فقد وضع السبب الأول والثاني كونهما يظهران التوقع والتشاؤم بوضوح .

(١) إن عدم الأمانة في الحديث ينبع من تقيم الفرد لنفسه . تلك هي حالة الشخص المصاب بأحاسيس الدونية، ذلك الذي يشكو من تقيم واطئ لذاته بسبب نقص عضوي أو تشوه أو عاهة وقد يكون ذلك السبب وهمياً , أو ناتجاً عن تنشئة فيها قساوه أو إذلال في بيئة عائلية معينة ، إن المصاب بأحاسيس النقص يكذب ليداوي ألآمه النفسية ، لكي يغطي على مشاعره أو ليعوض عنها .

فالتعويض هو العملية الدفاعية التي يلجا أليها الفرد وغالباً ما يكون ذلك نافعاً – لبعض الوقت- وفي هذه الحالة تأتي المبالغات بهدف تضخيم وإعلاء الشخصية أمام المستمع . وبالتالي يكون الادعاء والزهو والثناء الشديد على ألذات ، والحديث عن كفاءات ومهارات وقدرات ، أو بطولات منسوجة وأمجاد مختلقة لجذب اهتمام الناس إليه ، ومن ثم ألإحساس بالسعادة . والكذب والمبالغة وسيلتان من وسائل حل المشكلات يلجا إليها الفرد – صغيراً أو كبيراً - كي يدافع بها عن نفسه ويبعد عنه ما يخيفه ويؤلمُهفيقدم بذلك حلاً سلبياً يعيق حل المشكلة ويؤخرها وغالباً ما يرافق الكذب اتجاهات مماثلة في مجال العمل والسلوك وقد يصاحب ذلك نزعة إلى الغش والخداع وما شابه .. وقد تتأصل هذه الممارسات لدى الفرد ما لم تستأصل منذ البداية (٤٨: ٢٠٠,٢٠١)

يطلق (فرويد) على المبالغة والكذب أسم التبرير أ, المعقولية (Rationalization) والتبرير هو حيلة دفاعية يبرر بها الفرد سلوكُهومعتقداتهِ وآراءه ودوافعه المستهجنة بان يعطيها أسباباً معقولة . (٢٦: ٧٠٣)

يستعمل الكثير منا التبرير من حين إلى أخر وهو يتضمن أعادة تفسير سلوكنا بجعلهِ يظهر بمظهر أكثر معقولية وقبولاً لدينا ، فنحن نبرر فكرة أو عمل يهددنا عن طريق أقناع أنفسنا بان هناك تفسيراً معقولاً لتلك الفكرة أو العمل . فالشخص الذي يطرد من عملهِ قد يبرر ذلك بان العمل لم يكن جيداً على أي حال ، كذلك الشخص الذي يتعرض لهجر من يحب فان شخص الحبيب يصبح مليئاً بالعيوب . (٥٢: ٤٥)

إن ما يؤكد وجود هذه الفكرة في البيئة العراقية الفقرة التي تحمل التسلسل (١٩) في الملحق (١١) من دراسة الحلو " أخاف من إطلاع الناس على أسراري " و الحاصلة على درجة حدة مقدارها (٢.٤٢٦) من بين (٥٥) فقرة – بثلاث بدائل للإجابة- وكانت استجابة الطلبة على أسبابها:

- للسبب الأول والذي حصل على نسبة (٥٢.٨٥%) ونصه " لان هذه الأسرار هي ملكي وحدي فقط"
- للسبب الثاني الذي حصل على نسبة (٢٥.٦٥%) ونصه " لان إطلاع الغير عليها يكشف حقيقة شخصيتي"(٢٧: ١٩٩)

كذلك الفقرات التالية من وحدات المجال النفسي لدراسة الدليمي توضح وجود هذه الفكرة في البيئة العراقية وكما موضح بالجدول (٢) : (٣٢ : ١٠٠,١٠٣)

الجدول(٢) بعض الفقرات الواردة في المجال النفسي لدراسة الدليمي والنسب المئوية لاستجابة أفراد العينة عليها

رقم الفقرة	الفقرة	كلية الآداب	كلية الطب

في الملحق		ذكور	إناث	ذكور	إناث
١٣	يضايقني ميلي الشديد لحب الظهور.	٢١%	٢٨%	١٨%	٢١%
١٤	أخشى أن تظهر عيوبي بين الناس .	٦٤%	٤٤%	٥٨%	٦٠%
١٨	أحاول دائماً أيجاد تبريرات لأخطائي .	٤٠%	٤٢%	٣٥%	٣٥%

الرسوم :

بحكم تقيد الرسام بما بين يديه من حجم ونسب السطح ذو البعدين الذي توفره صفحة الرسم أو سطح اللوحة فانه يرتب أشكالهبحيث تشغل مواقعها في هذا الفضاء وتؤمن في الوقت نفسه النوازع الجمالية والتعبيرية من مفهومه، إن له حرية إشغال هذا الفضاء أو تركه خالياً، وله حرية التحكم بحجم أشكاله ومساحاتها وهيأتها و ألوانها . (٩٨: ٩٣)

١. الرسم إنسانياً :

الإنسان صانع صور ومن الرسوم التي عثر عليها في كهوف إنسان العصر الحجري انحدر إلينا رصيد ضخم من الفنون البصرية أستمر قائماً إلى يومنا هذا . وبرغم اختلاف حافز الرسم من عصر لأخر إلا إن الشواهد تدلل على حاجة البشر إلى نقل تجاربهم إلى رموز صوريه . (٨٤: ١٣)

إن الرسوم التي عثر عليها الآثاريون على سقوف وجدران المغارات والكهوف والتي تعود إلى العصر المجدلاني [١] تكشف لنا عن البنى المعرفية لإنسان ذلك العصر . ويعتبر المؤرخون فن الرسم اصدق سجل يمدهم بما لا يتوقعونه عن العصور التي يبغون التعرف عليها رغم تنوع أشكالها وكثرة رموزها، حيث لم يكن الفن يوماً نشاطاً شخصياً بحتاً ، بل هو ترجمة صادقه عن الفنان وأسلوب عيشهِ والأفكار والمعتقدات ورغبات المجتمع وتطورهِ ونصيبه من الحضارة .

كما أن الفن يدخل في المعتقدات الدينية قديمها وحديثها فلقد رسمت الاحجيات والتعاويذ لشفاء المرضى ورسمت الطلاسم لإبعاد الشرور وإخراج الأرواح الشريرة، كذلك كان الرسم لتخليد المنجزات والانتصار في الحروب . (١٥: ٧)

كذلك يسهل الاهتداء إلى المصادر السابقة التي تعلَّم واستنبط منها الرسام ديوان الأشكال الذي يستخدمهُلتوظيفاتهِ ، وهذه الأشكال المتوارثة ضمن تقاليد وثقافات مجتمعاتها تحفظ نتاج العصر فلا يتداخل أو يختلط بعصر آخر. إن هذه المعرفة هي التي تتيح للخبير تحديد الموقع الجغرافي والفترة التاريخية للأثر الفني من النظرة الأولى كما تتيح له أن يحدد الاتجاهات المتشابهة حتى في المدارس المتجاورة . (١٠١: ٣٤)

يمثل فن الرسم أول لغة مدونة قرَّبت المسافات وساعدت التاريخ على رسم صورة عن وقائع حياة الأمم السابقة ، والعراقيون القدماء هم أول من كتب بالرسوم بعد تنظيم أشكالها و أعطاء كل منها رمزاً معيناً لتكوّن بذلك الأساس الذي اعتمدته الحضارات الأخرى منهم. (١٥: ٧)

تشكل الرسوم التمثلات الذهنية للمحتوى الفكري للإنسان والتي رافقتهُمنذ محاولاته الأولى للتعبير عن خلجاتهِ ونوازعهِ وأفكارهِ, وقد مرت الرسوم خلال هذه الملازمة بأطوار تناسبت والارتقاء المعرفي والتطوري له مما مكن الفنان من انتقاء الأفضل من بين الموجودات التي يتخيلها وبنوعيات معينة وذات مواصفات متباينة ليقوم بنقلها وتقديمها في صيغ أخرى جديدة .(٧: ٥)

إن انتقاء الوجه المناسب أو المطابق للحقيقة لا يخضع دائماً إلى الاختيار الحر فالفنان باندماجه في عصره يدرك ويتجاوب بطريقة تتحكم بها إلى حد ما التقاليد والنظم المكونة لمحيطه الثقافي والفكري . (٩٨: ٥٤)

---

(١) العصر المجدلاني من (٢٠ -٥٠) ألف سنة مضت ويسبقه العصر السولوتري من (٥٠-٧٥) ألف سنة مضت و قبلهما العصر الاورغناشي من (٧٥- ١٠٠) ألف سنة وهذه العصور هي التقسيمات الثلاث التي وضعها علماء الآثار للفترة الجليدية المتأخرة- " إن الاورغنيشيين هم أول فنانو العالم ، إذا لم يعثر قبل زمنهم على اثر للفن في كل تاريخ الإنسان الطويل .. ومن نقوشهم القديمة عدد من النقط والعلامات التي لاشك إن لها مغزى لدى أولئك الناس الذين خطوها ، وهي من الكثرة بحيث يصعب اعتبارها رسمت في أوقات الفراغ لهواً وعبثاً ". (٥٥: ٤٨)

فالإنسان ابن بيئته ونتاجُهتعبير عن تفاعل محيطه الداخلي والخارجي ومحصلة لما يتعرض له من ضغوط نفسية ووجدانية وذاتية مضافاً إليها ضغط القيم والأفكار التي هي نتيجة هذه العوامل المتنوعة والمتداخلة و الانفعالات التي يظهر بعضها من خلال تعبير الفرد.

وقد أدرك الإنسان القديم من خلال رسم صورة لما يريد وبشكل يمارس فيه نوعاً من السيطرة والاستيلاء على الشيئ أو الكائن الذي يريد وحسب اعتقاد أساسي في سحر جميع الأزمان ، حيث يعتبر المشارك متضامناً مع الكل . فالصورة تلزم الأصل وخلافاً لهذا فهي لا تستطيع فراراً أو مقاومة بل تظل تحت سلطة مالكها . (١٠١: ٦١)

إن صياد العصر الحجري يضرب النظير المرسوم للحيوان المقصود اصطياده من جاموس أو ماموث بنظائر مرسومة للحراب ، وكان يؤمن بفعالية ضرباته تلك . (١٠١: ٦١)

إن وظيفة البديل الملتحمة بالعمل الفني لدى نشأتهِ قد دامت طويلاً وما تزال أثارها ماثلة في بعض أنماط التفكير؛ فنجد الفنان السومري قد صنع تماثيلاً صغيرة للمتعبدين وضعت في معابد الآلهة لتجسد حضوراً دائماً لأصحابها إلى جوار الآلهة . إن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها عبادة الأوثان تتمثل في حلول الكيان اللامادي – للقوى المعبودة – في الكيان المادي المشكل من قبل الإنسان والذي يرمز لذلك الإله . والفن الآشوري بالحجوم الكبيرة لمنحوتاتهِ وكائناته المركبة ومشاهد الصيد والحرب وانتصار الملوك على أعدائهم ما كانت تهدف الإ لإيقاع الرهبة في نفوس مشاهديها – سواء كانوا أعداءً أو أفراداً بسطاء – وتأكيدا لجبروت وقوة الإمبراطورية الآشورية التي لا تقهر . إن جانباً كبيراً من النقوش التي وضعت على الأختام الاسطوانية وزينت بها الأدوات الأُخر كانت تصور مشاهداً أسطورية من التراث الديني وقصص الآلهة التي نجد صداها يتكرر في كل من الفن الإغريقي ووريثُهالفن الأوربي في تجسيد صور من تراثهما الأسطوري والديني لذلك نجد أن الكنيسة تحذر من أثر الرسوم في نفوس البشر وتخشى من تأثيرها في تغيير أفكارهم وتصوراتهم بعيداً عن الاتجاه المتوقع والمفروض من قبلها عليهم واستبدالها باتجاهات مغايرة مما حدا بالكنيسة البيزنطية إلى إصدار قرار يحرم رسم صور الأشخاص في الكنائس ، في عام (٧٨٧م) أصدر مجمع نيقيه الثاني بصفة رسمية بيان يقرر فيه " إن مادة المشاهد الدينية لا ينبغي أن تترك حرة تحت تصرف الفنانين بل ينبغي أن تستمد من المبادئ التي وضعتها الكنيسة الكاثوليكية والتقليد الديني فالفن وحدهُ ملك الفنانين وأما تنظيمه وتنسيقُهفهما ملك لرجال الدين" . كذلك نجد أن القديس (برنارد-Brenard) في رسالة له يعلن *" أي أستيلاء ماكر على النفوس يفزعه أن يرتكب الفن* (١٠١: ٢١), (٥٥: ٦٨)

لقد تضاعفت في بيزنطة الأزمة الرهيبة من الكفر بالنصمات وانتهت الكنيسة ومعها الأباطرة إلى تحريم مطلق لكل صورة تشخيصية ، وقد أعتبر الآمر على جانب كبير من الأهمية لتسببه في نشوب حرب أهلية . (١٠١: ٢٢,٢١)

إن الخوف من قوة العمل الفني وتأثيره والذي لا يمكن التأكد من توجيههِ أو السيطرة عليه دفع رجال الدين للحذر منه ومنهم علماء المسلمين الذين استبعدوا التشخيص من الرسم والنحت لصرف الناس عن عبادة الأوثان والأصنام والصور . (٥٥: ٧١) وهو أمر لم يكن على عهد الرسول الأعظم (ص) ولم يرد التحريم قطعياً لغياب النص القرآني الصريح الذي يؤكدهُ. ورغم ما أبداه بعض المتشددين من المسلمين من ريبة لم تتغير طوال قرون تجاه التصوير مما أعاق ثقلها مسيرة الفن ودفعت به إلى نحو تزييني متزايد ومبتعداً عن التشخيص . (١٠١: ٢٢)

لفترة ليست بالقصيرة مما دفع ببعض المعتدلين من المسلمين للاهتمام بالرسم .[١] وفيما ساد الفن العربي الطابع ألتزييني الزخرفي في نمطه العام كان النمط التصويري يظهر بشكل خاص

(١) تنظر الصفحة(١٩) من الدراسة الحالية , فيما أورده الغزولي .

ومحدود في الحمامات وفي قصور المترفين والخلفاء أبتداءاً من الشطر الثاني من العصر الامؤي وما تلاه من حقب ووجد له متسعاً في توضيح مضامين الكتب من خلال تصوير بعض ما جاء فيها وبلغ أوج ازدهاره في مدرسة بغداد للتصوير . (٥٥: ٩٤ - ٩٦) كذلك نجد أن الأمر ذاته يتكرر ليحدث تغيراً في الموقف البيزنطي من فني النحت والتصوير ليجد الفنانون متنفساً لهم في قصور وحدائق الأمراء والملوك. (٥٥: ٩١)

كما ساعد انبعاث التجديد الذي نادت به النهضة الإيطالية والداعي لإحياء علوم وفنون الإغريق والرومان إلى تخفيف قيود الكنيسة بصورة غير مباشرة كما بشر بظهور الكلاسيكية ، ورغم ذلك بقي الفنان كصانع يتأرجح بين اشتراطات الكنيسة ورغبات المترفين و المتنفذين . (٥٥: ٨٧ - ٩٠)

أستمر الحال حتى ألقت مدام (دوستال-Docetall) القنبلة الجرمانية – على حد تعبير هوينغ- التي قادت إلى التفجر الرومانسي في المجتمع الفرنسي فكتابها المسمى " حول ألمانيا " ساعد بقوة على انتقال الفن من الكلاسيكية الجديدة إلى النابليونية التي أدت إلى إجراءات وأنفلاتات واندفاعات جامحة عام (١٨٣٠م) . (١٠١: ٢٤)

ثم أعقبها أطلاق حرية التعبير عن العواطف مما حرر الفنان الرسام من التكبيلات والقيود التي فرضت عليه ، أثمرت هذه الحرية أساليب جديدة متنوعة مما أكد أن الحرية هي الأكثر تلاؤما مع قدرة الفنان وإبداعه .

إن ما جاء به الرسامون خلال الثلثين الآخرين من القرن التاسع عشر و التبدلات المتلاحقة التي طرأت على التصوير وازدياد الاهتمام بالرسم وتبدل النظرة الاجتماعية دفعت (بيركهارت- Berkahart) عام (١٨٥٥م) للقيام بدراسة تحليلية للنتاج الفني لفناني عصر النهضة الإيطالية , الذي عدَ أول محاولات الفكر إلانساني للاهتمام العلمي في هذا المجال والنظر إلى الرسم باعتباره نتاجاً يمثل الإسقاطات الشعورية واللأشعورية لشخصية الإنسان ، جاءت هذه الدراسة لتكون فاتحه عهدٍلدراسات متوالية في تحليل الرسوم ولافتة النظر إلى دراسة هذا الجانب المهم لا على دراسة البالغين بل على دراسة نتاج الأطفال حيث نشر

(أبنزر كوك- Ebenzer kook) في (١٨٨٥م) مقالاً تناول فيه مراحل النمو التي لاحظها من خلال دراسته لعدد من الرسوم ، موجهاً الانتباه إلى تعليم الفن في المدارس بما يتفق وعقلية الطفل وميوله وبما يفسح المجال له ليعبر عن خيالاته وخواطره في الرسم . (٩٥: ٣٠ - ٣٦)

شهد مطلع القرن العشرين اهتماما متزايداً بدراسة الرسوم علمياً وبشكل خاص في الأعوام (١٩٠٠م -١٩١٥م) إذ أنصبت جهود العلماء على دراسة مراحل التعبير الفني عند الأطفال وما يتعلق بها مع الإشارة إلى مرحلة المراهقة بوصفها أخر مرحلة تطورية للتعبير وباهتمام أقل من الفترة التي سبقتها ، إن هذه الدراسات وما تبعها جعلت منظرو دراسة الشخصية في علم النفس يولون الرسم والتعبير الفني اهتماما كبيراً كنظريات التحليل النفسي والكشتالت والاتجاه العام في علم النفس . فالفن في المجموعة الإنسانية كآلة موسيقية لا يمكن فصلها عن بقية الآلات ولمِّا لها من دور مميز ونبرة خاصة وتكوين يخضع لقواعد معينة . (٩٨: ٢٧)(٩٥: ٣٦)

٢. الرسم والشخصية:

الفن مظهر من مظاهر الحياة الشعورية ينبض بالحياة ويكشف عن أحساس الفرد ويجمع بين دقة التفكير وجمال التعبير فهو مظهر من مظاهر إشباع الرغبات في اللاشعور . والفن لا يحتاج إلى شرح أو تفسير فهو في مفهومه يعطي صورة عن حياة الشعوب ويعبر عن تقاليدها وعقائدها وعادتها وهو المرآة الصادقة التي تتجلى فيها نهضة الأمم وحضارتها وتقدمها . (٦٠: ٣٠)

" فالفكرة المصحوبة بالعاطفة القوية هي بالضرورة تأكيد لصدقها " وبالنسبة للكثيرين فان وعيهم الذاتي أكثر أهمية وارفع معنى من صلتهم بالبيئة المحسوسة من حولهم غير أن إيصال هذا الوعي أو هذه الحقيقة الداخلية غالباً ما تواجه معضلة ترافق الإيصال القائم على التجربة المجذورة في العالم المادي – فحين يتحدث الفرد عن العلاقات الشخصية يتعامل مع مادة أاعتيادية . أي تجربة واعية في مجتمعه – أما عندما يريد التحدث عن تجاربه الباطنية فقد يتعذر عليه معرفة ما إذا كانت الصورة الممثلة لحقيقته الذاتية ستكون ذات معنى للآخرين وفي محاولة التعبير عما هو حقيقي لكنه غير مرئي فان النقص في الرموز المتعارف عليها سيولد غموضاً والتباساً في المعنى ويحد من الفهم والاستيعاب. (٩٨: ٦٩)

إذ أن تفسير الأفعال صار يتعلق بمدى مالها من صلة بسلوكنا اللاواعي أو تصرفنا الذي يمليه لا شعورياً عقلنا الباطن وعلم النفس والطب العقلي جعلانا نتأمل في مجالات جديدة من التجربة غير المرئية وأحياناً غير المعروفة كحقيقة قائمة لها دورها المهم في حياتنا.(٩٨: ٢١٨)

إن لفوارق الزمن والتقاليد تأثيرا في كل اللغات المكتوبة منها أو التشكيلية أيضاً ، كما أن احتمال اختلاف التعبير لدى الأشخاص الذين يستخدمون ذات اللغة وبنفس الحقبة الزمنية وارد فكلٌ يعبر عما يريد بطرق شتى . إن فهم أو رؤية أية خبرة في العالم تتم بطرق متنوعة ومن المحال على الفرد (الفنان) أن يعبر عن جميع المعاني الكامنة في موضوعه في وقت واحد . إن انتقاء الأوجه المناسبة أو المطابقة للحقيقة لا يخضع إلى الاختيار الحر فالفرد بتفاعله مع عصره، يدرك ويتجاوب بطريقة تتحكم بها إلى حد ما التقاليد والنظم الخاصة بمحيطه الثقافي والفكري.إن أثر الفن لا يقتصر على أحداث التاريخ بل نجده يمتد ليدخل في حساب القوى الروحية أيضا .
(٩٨: ٢٢,٥٤)

فالرسوم في عصرنا الراهن وبصفتها نتاجاً لأحد أنواع الفنون ، قد صنفت كإحدى الأساليب الاسقاطية التي تكشف عن تركيبة وشخصية الفرد ومشاعره ومكنوناته فأضحى استعمالها شائعاً في الطب النفسي لقدرتها الفائقة في التعبير عما لا يمكن الإفصاح عنه لفظياً, ويعتقد الكثير من علماء النفس أن طريقة الفرد في تنفيذ رسومه تُعُدمرآة للطريقة التي يمارس فيها حياته لذلك فان بالامكان تحديد جوانب القوة والضعف لدى الفرد من خلال تقويم أسلوبه في الرسم كوسيلة أسقاطية في العديد من الاختبارات النفسية لتشخيص حالات مرضية معينة , وقدمت بذلك خدمة جليلة في مجالات التشخيص ألتنبؤي والعلاج لدى متبعين اتجاه التحليل النفسي خاصة.(٩٥: ٣٥)

ومن هذه الاختبارات المتعددة التي تعتمد الرسم كلياً اختبار رسم الشخص حيث يجري تزويد المفحوص بورقة وقلم ويطلب منه أن يرسم شخصا ، ثم بعد الانتهاء من الرسم يزود بورقة أخرى ويطلب منه رسم شخص ذو جنس مغاير لجنس الشخص المرسوم في الورقة الأولى ويقوم الفاحص بالتقييم من خلال استمارة خاصة ووفق نسب وأجزاء وتفاصيل الجسم وهناك اختباران مشابهان لهذا الاختبار ولكن برسم منزل وشجرة .. الخ ، والبعض الأخر من الاختبارات يعتمد بشكل جزئي على الرسم مثل اختبار أكمال الرسم ، حيث يتم تقديم كراسة مقننة تحتوي على

أشكال مرسومة بشكل جزئي ولكل رسم احتمالات متعددة لإكماله ووفق ما يتم به أكمال الرسم يتم تقيم المفحوص ، كما يرافق البعض من هذه الاختبارات مجموعة من الأسئلة بخصوص ما يقوم المفحوص به من رسم ، والبعض الأخر يستخدم الرسم كمثير يسمح بظهور حالة التداعي النفسي للمفحوص إذ يتم تقديم رسم يصور موقف معين يحتمل الكثير من التفسيرات لغموض الحالة التي يصورها ، ويطلب من المفحوص أن يقدم التصور الذي يعتقده عن الموقف في الصورة وفي ضوء التفسيرات المقدمة لمجموعة من الرسوم المقننة يجري التقييم .
(٩٢: ٢، ٢١٧) (٩٤: ٧ ، ٩)

إن دراسة الرسوم باعتبارها دالة على مكونات الشخصية ووضعها العام بالنسبة لحالة الفرد ظهر بعد الحرب العالمية الأولى حيث أستأثر باهتمام متزايد من قبل اتجاهات علم النفس لا سيما في الاتجاه العام لعلم النفس و الكشتالت والتحليل النفسي والتي تركت بصمتها على هذا المجال :

أ. منحى الكشتالت:

لم تكن مجرد نظرية نفسية فحسب بل كانت عبارة عن اتجاه أو منحى كلي حول الأنساق والتنظيمات سواء أكانت بيولوجية أو فيزياوية . وتطبيقاتها في مجال الإدراك كانت أكثر أقناعاً وتميزاً . إن تأكيدها في مجال الفن أمر طبيعي باعتبار المجال الذي يمكن أن تتجلى فيه بصورة واضحة في مجال التنظيم الادراكي والاستبصار والتذوق وغيرها من العمليات التي تمثل المداخل الأساسية لفهم العمليات النفسية للنشاط الفني الإنساني . (٦٣: ٤٣ - ٤٥)

فالفرد في المنظور الكشتالتي يعيش في مجال نفسي وهو الحيز الذي يتعلق مباشرة بالذات وما حولها من موضوعات تثير فيهِ نوعاً معيناً من الدوافع التي تؤدي إلى ظهور توترات تبقى مستمرة إلى أن تنتهي بإكمال أو إشباع حاجات هذه التوترات . (٨٥: ١٨٩)

في ميدان الفن (الرسم) تؤكد الكشتالت على نقلات التبصر و سيولة عملية الإدراك والمدرك كمشارك فعّال لمدركاتهِ المتبادلة بين شكل الموضوع وعمليات المدرك ، والفرد يعيش تجربة الفرح حين يحقق نتاجاً إبداعيا وجزءاً من هذا الفرح يرتبط بإطلاق انفعالاته الحبيسة التي وافقت هذه العملية والجزء الأخر منه يرتبط بخبرتهِ الجمالية . (٨٥: ١٩٠)

ب. منحى التحليل النفسي :

هي من أكثر النظريات النفسية اهتماما بالفن ولها تأثير واسع بعد ذلك في الفنانين أنفسهم واهتمامها بدراسة الرسم له ما يبرره باعتباره امتدادا للخيالات الطليقة الصاعدة وتفريغاً للانفعالات المحتبسة والمتولدة عن الصراع حتى يمكن تخفيضه لمستوى يمكن احتماله من قبل (الأنا) وللقوى اللاّشعورية الدور الفعال في ذلك وقد مال الممثلون المعاصرون لهذا الاتجاه للتحول من الاهتمام بعمليات (ألهو) إلى عمليات (الأنا) بتبديل مفهوم اللاوعي (اللاشعور) بمفهوم ما قبل الوعي أو ما قبل الشعور التي تقوم بتجميع الأفكار وضمها ومقارنتها ثم أعادة تصنيفها وصياغتها . إن طروحات التحليل النفسي قد جانبت الصواب حين نظرت إلى الفنان نظرة سلبية حين عدتهُشخصاً مليئاً بالإحباط والعقد ومشاعر النقص التي يريد التخلص منها .
(٦٣: ٣٢- ٤٥)؛ (٤٢: ٢٤) ؛(٨٥: ١٦٢-١٦٣)

(١) (فرويد-Freud): يرى أن الفن هو منطقة وسيطة بين عالم الواقع الذي يحبط الرغبات وبين عالم الخيال الذي يحققها ، فالفن هو نوع من الحفاظ على الحياة . ويفسر فرويد العملية الفنية في الرسم وفق مفهوم التسامي أو الإعلاء , أي أن الدافع الجنسي يتم أعلاؤهُ عند كبته وحين يصطرع هذا الدافع المكبوت مع جملة الضوابط والضغوط الاجتماعية يحول إلى دافعية مقبولة اجتماعية أو أقل مرغوبية . أي عملية الرسم كنوع من أنواع التعبير عن الكبت .
(٦٣: ٣٢)؛(٤٢: ٢٤)؛(٨٥: ١٥٢)

(٢) يونج – C.G Jung : يعتقد أن الفن نوع من الحافز الفطري الذي يمتلك الموجود البشري فيجعل منه أداة أو وسيلة في خدمتهِ . كما ربط أيضاً بين الفن والوجود الإنساني أي أن الروح الجماعية هي التي تكمن وراء شتى مشاعرنا الفردية وأن الخاصية الرئيسية للعمل الفني تعني اتصافه بالموضوعية واللاشخصية وأن حياة الرسام لا تكفي لوحدها لتفسير فنه ، إضافة لبعض كوامن اللاشعور الجمعي التي تظهر للناس العاديين في أحلام النوم ويراها العباقرة في اليقظة التي يسقطها الفنان في رموز يظهرها في وضوح الشعور، إن الرمز برأي يونج يصدر عن أسمى مرتبه ذهنية كذلك يلزمه أن يصدر عن أكثر حركات النفس بدائية واعتبر أيضاً أن الرموز والأحلام مادة ثرية لدراسة الفن الإنساني . (٤٢: ٢٤)(٨٥: ١٥٢-١٥٨)

(٣) أهرنز فايج – A.Ehrenzweig [1]: يؤكد على أهمية الدور الذي تلعبهُالتكوينات الفرعية اللاشعورية في الفن . حيث يعتقد أن خطوط الرسام التلقائية المليئة بالخلط والفوضى أكثر تمييزًا للشخصية من الأشكال المتعمدة المقصودة الكبيرة المساحة , وهي تسمح للخبير بان يحدد صاحب اللوحة بطريقة أكثر فائدة من تكويناته التي تبدو أكثر أهمية . إن تفسيرات أهرنز فايج هي فرويدية أساساً مع التركيز على الشكل الفني للعمل وليس مضمونه وتقوم طريقته على الدمج بين الطريقة الأستبطانية وطريقة التحليل . (٦٣: ٤٢-٤٣)

ج. المنحى المعرفي :

يؤكد هذا المنحى أهمية ودقة الإدراك وثراء التنبه البيئي ، وكمية المعلومات الواردة والمخزونة والقدرة على التحكم الإرادي في مجاله وتشكيله ، وعلاقة ذلك بعملية التصوير التي ينتجها الفرد . فالفرد ينظر إليه على أنه يسيطر بإحكام وبطريقة نشطة على بيئتهِ ، فهو ليس مجرد مستقبل سلبي لما تقدمه له هذه البيئة فالأشخاص المختلفون يمتلكون طرق مختلفة للتعامل مع العالم الخارجي فمنهم يستقبلون المعلومات بطرق معينة ويفسرونها بطرق خاصة ويخزنونها وفقاً للمعلومات النشطة التي سبق تخزينها في الماضي . (١٠٩: ١٢٥)

د. المنحى الفسلجي (العضوي):

تقوم نظريات هذا المنحى على كيفية أداء الأعضاء لوظائفها ضمن عمليتي الإثارة والكف وأن حياة الفرد في جوهرها بعد التحليل الدقيق لا تعدو عن كونها عملية تفاعل مستمر وأثر تبادل بين هاتين العمليتين المخيتين الملتحمتين والمتكاملتين رغم تنافرهما . يقسم (بافلوف)الناس إلى ثلاث فئات على أساس تمييزه بين منظومتين أشاريتين هما:

(١) الحسية (المعتمدة على الحواس)
(٢) اللغوية (التي يقوم عملها على المنظومة الأولى ولكن بصورة غير مباشرة من خلال القيم المجردة)

وتغلب أحداهما على الأخرى أو التوازن بينهما هو الذي يجعل الناس يتوزعون على ثلاث فئات، الأولى تتغلب عندها منظومة الإدراك الحسي على منظومة الإدراك المجرد ، كما تتغلب عندهم الأجزاء الدماغية الواقعة تحت المخ (المسؤولة عن المشاعر والاتصالات أو العواطف) على المراكز ألمخيه اللغوية (المسؤولة عن التفكير) ويصفهم بافلوف بأنهم الشاعريون بصورة عامة

(١) أهرنز فايج : من المتأثرين بطروحات فرويد ويعتبر من أشهر المحللين النفسيين الذين انتقدوا نظرية الكشتالت (٦٣: ٤١)

وحالمون وموسيقيون ونحاتون ورسامون بصورة خاصة ، على عكس الفئة الثانية التي تغلب عندهم الأجزاء العليا – أي المخ على الأقسام الواقعة تحتُه– و هؤلاء هم النظريون الذين يتعاملون مع البيئة الطبيعية والاجتماعية بالرموز والتفكير الحسابي واللغة ، أما الفئة الثالثة فهي التي تتوازن عندها المنظومتان الاشاريتان وهم أغلبية الناس حيث يمكن أن يبرزوا في العلم ولكن على حد سواء . (٨٥: ١٩١-١٩٣) ؛ (٤٢: ٢٤)

هـ. المنحى ألدافعي والاتجاه الإنساني[١] :

يؤكد أصحاب و ممثلوا هذا الاتجاه على الطبيعة الإنسانية التي تنطوي على حاجات الإنسان في الاتصال الدافئ المملوء بالثقة والعاطفة والاحترام المتبادل في صيرورة دائمة التطور وينظرون لإنتاج الإنسان على أنه نوع من العلاقة بين الفرد السليم والوسط المشجع والمناسب والساعي للنضج والتطور والتوسع . كما ترى هذه الجماعة أن النزوع إلى تحقيق ألذات هو خاصية في طبيعة الإنسان وليس نتاجاً لحياة في ظروف اجتماعية محددة ويرون أن "الاجتماع " متضمن في طبيعة الإنسان نفسها يعني أنثرولوجية الخصائص الاجتماعية للإنسان.

(٤٢: ٢٨٠, ٢٨١)

(١) (الفريد أدلر -Adler) : أعتقد (أدلر) أن الأفراد بشكل عام يصدرون في تصرفاتهم عن دوافع إيجابية ويناضلون للوصول إلى الكمال الشخصي والاجتماعي . وقد أكد (أدلر) على أن الشعور بالنقص هو المحرك الأول للسلوك الشخصي إذ يدفع هذا الشعور للنضال والتفوق على سبيل التعويض فهو لا يعتبر أن الشعور بالنقص ميزة سلبية بالضرورة لان هذه المشاعر يمكن أن تحفز على النمو الشخصي والتطور الإيجابي . (١٠٣: ٥٨٢)

أي وفق هذا المنظور تكون عملية الرسم سعي من قبل الفرد للتفوق وبلوغ نوع من الكمال الشخصي والاجتماعي كتعويض لما يشعر به . إن تأكيد (أدلر) على النضال نحو أهداف اجتماعية هي التي جعلته يُعدُ مؤسساً لما عرف باسم النزعة الإنسانية في علم النفس.

(١٠٣: ٥٨٢)(٥٢: ٢٥٨)

(٢) أيرك فروم[٢] تتحدد وجهة نظرهِ بان مجال الفعل يكون للفن والحرفية ولهما الأهمية الكبرى إذ يقوم الفعل الفني على أساس العلاقات التي يقيمها الإنسان مع العالم الخارجي وهي خبرة تتضمن الانفصال والاتصال والعزلة والتكامل وتتضمن المشاركة التي تسمح بالكشف عن النشاطات الداخلية الخاصة .(٦٣: ٨٨)

(٣) كارل روجرز[٣] يقول أن الرسم هو أحد الأساليب التي تصدر أساساً عن ميل لدى الإنسان لكي يحقق ذاته ويستغل أقصى أمكاناته (٨٥: ١٨٢) وهذا النشاط يكون معززاً لوجود الإنسان

---

(١) جاء الاتجاه الإنساني كرد فعل تجاه طروحات السلوكية (آلية الفرد) و طروحات التحليل النفسي لفرويد والمبنية أساساً على الشخص المريض (٤٢: ٢٦)

(٢) أيرك فروم : ولد في ألمانيا (١٩٠٠م) حصل على الدكتوراه عام (١٩٢٢م) ثم أنتقل إلى الولايات المتحدة عام (١٩٣٣م) لقت كتبه أهتماماً واسعاً في مجالات علم النفس والاجتماع والفلسفة والموضوع الرئيسي لكتاباته هو أن الإنسان يشعر بالوحدة والعزلة لأنه قد أنفصل عن الطبيعة وبقية البشر (١٠٠: ١٧٣)

(٣) كارل روجرز : ولد عام (١٩٠٢م) في الولايات المتحدة . تشكل ألذات النواة الرئيسية لنظريته في الشخصية والتي تلخص التصورات الرئيسية لها من :

(أ) الكائن العضوي هو الفرد بكليته.

(ب) المجال الظاهري : هو مجموع الخبرة.

(ج) ألذات هي الجزء المتمايز من المجال الظاهري وتتكون من نمط الادراكات والقيم الشعورية ل (أنا) وضمير المتكلم (Me or I) . (١٠٠: ٦١٢)

وحياته من خلال القدرة على اللعب التلقائي بالأفكار والألوان والأشكال والعلاقات ، ومن خلال هذا اللعب تظهر الرؤيا بطريقة ذات معنى. (١٢٦: ٧٨)

(٤) أبرهام ماسلو:[١] يتصور الحاجات التي تحرك سلوك الإنسان على شكل مثلث تكون قاعدته الحاجات العضوية البيولوجية وقمتهُحاجة تحقيق ألذات ، والرسم كفن هو أحد الوسائل التي يحقق بها الفرد حاجته للارتباط بالعالم المحيط به (٨٥: ١٧٨)

(٥) جوردن البورت : [٢] يؤكد على أهمية وخصوصية وكلية الخبرة والشخصية الإنسانية، إن المعنى الحقيقي لمفهوم ألذات هو المفهوم المركزي للذات في الاتجاه الإنشائي ، والمنظور ألدافعي للإبداع يكمن في محاولة الإنسان اكتشاف ذاته الحقيقية والتعبير عنها وتطويرها ، والفن والرسم أحد هذه الوسائل التعبيرية التي يحاول الإنسان من خلالها اكتشاف ذاته الحقيقية المتولدة من دافع المفهوم المركزي للذات بالاتجاه الإنساني ، باعتبار ألذات الجزء النامي والأكثر تطوراً وإبداعا من الأنا الواعية للشخصية . (١٠٠: ٣٤٦)(٦٣: ٨٨,٨٧)

(٦) أردل جنكز: [٣] يرى أن الرسم عملية تكيف أو أحداث توازن بين الفنان وبيئتهِ، فالفنان حين ينظر إلى الأشياء الخارجية يلاحظها من ثلاث جوانب هي(المضمون- المتميز- الارتباط) وعندما يتعامل مع الأشياء يدرك مغزاها في شتى المناسبات والحالات والمواقف ، إذ يوظف ما يفيده منها فيما يشكل من عمل بفضل عملية التمييز التي يصطنعها باقتطاع جزء من المحيط لكي يحدد هذا الجزء بوضوح يتيسر منه فهم الأشياء من جهة والسيطرة عليها من جهة أخرى . وهذه الأشياء عفوية وأن بدت كذلك إذ ترتبط الأشياء ببعضها في نظام أو أتساق يكاد يحكمُه شبه قانون أو نظام . (٨٥: ١٩٧)

---

(١) أبرهام ماسلو : عالم نفس أمريكي أهتم بدراسة شخصية الفرد من خلال حاجاته المختلفة والمتنوعة باعتبارها المحركات الرئيسية لسلوك الفرد .

(٢) جوردن البورت : ولد عام(١٨٩٧م) في ولاية أنديانا الأمريكية وحصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة هارفارد، يعتبر من أنصار الجمع بين المناهج المختلفة , وهو من أكثر أصحاب النظريات في علم النفس تعرضا للنقد ، ولكن أراه تميزت بإثارتها لاهتمام مشتركا بين علماء النفس . (١٠٠: ٣٤٠)

(٣) أردل جنكز: عالم نفس متأثر بالعملية الديالكتيكية, أهتم بدراسة السلوك الإنساني من خلال المنهج التطوري لعملية التوافق والتكيف بين الفرد و الأشياء المحيط به، وقد فسر أرائه من خلال أنساق متعددة يشكل كل واحد منها ثالوثاً.(٨٥ :١٩٧،١٩٩)

٦. المنحى الاجتماعي :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفن والرسم من الظواهر الاجتماعية و أنهما نتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان وعلى هذا فالفنان لا يعبر عن (الأنا) بل يعبر عن (نحن) ، أي يمثل المجتمع كله ويتم ذلك عن طريق الاختمار اللاشعوري ، والفنان الأصيل هو الذي يدخل على التراث الفني لمجتمعهِ تعديلات أو تطورات تُقرب بين عناصر مختلفة ومتنوعة و متباعدة ليقدمها في صورة جديدة . كما ويعتقد العالم (تين-Teen) أن الفن هو وليد المجتمع وليس نتاجاً فردياً بل هو ضرب من النتاج الجماعي ويستشهد على ذلك بان المعايير الفنية معايير حضارية ذات أصل اجتماعي . (٨٥: ١٧٤,١٧٧)

ز. المنحى ألعاملي:[١]

رائد هذا الاتجاه هو العالم (جلفورد)[٢] الذي قدم تصوره على هيئة منظور بنائي أكثر مما هو وظيفي حيث أكد على مكونات التفكير كونها رصيد كائن أكثر من تأكيده على التنشيط والاستغلال لهذا الرصيد ويشير جلفورد على الكثير من الفنانين الذين يعالجون موضوعاتهم بأكثر من معلومة من أجل الوصول إلى غايتهم ، فالرسام يدرك موضوعاته في صيغة من " المعاني " ثم فيما بعد يتم تحويلها إلى صيغة " الأشكال " ويتم إنتاج المعلومات المخزونة في الذاكرة عن طريق عمليات التفكير خصوصاً التفكير (ألافتراقي) .

(٦٣: ٧٩,٨٠)(٤٢: ١١٩)

ح. أراء أخرى:

توصل بعض علماء النفس من خلال مجموعة أبحاث قاموا بها حول عملية الرسم والأعمال الفنية التصورية إلى جملة استعدادات من الضروري توفرها لقيام عملية الرسم هي:

(١) توفر الرغبة والميل لعملية الرسم .
(٢) التقييم الصحيح لعلاقات الضوء والمنظور ونسب الأجزاء .
(٣) ضرورة توفر مجموعة من الاستعدادات للفرد للقيام بالعملية التصورية .
(٤) الاندماج الادراكي أي رؤية أجزاء الموضوع بعلاقاته مع الأجزاء الأخرى.
(٥) التحديد الدقيق والسريع للصورة البصرية وحفظها في الذاكرة أطول وقت ممكن .

على رغم من أن النقاط أعلاه تشكل مركباً من الاستعدادات التي تشكل شرطاً ضرورياً بيد أنها غير كافية لنجاح العمل الفني فإلى جانب هذه الاستعدادات يجب توفر الحد الادنى من الذكاء (الذكاء الفني الخاص)، والرسم يحتاج إلى لحاصل ذكاء متوسط (عادي) بينما تحتاج بعض أنواع الرسم كالرسم الرمزي أو التحليلي أو الكاركتيري إلى حاصل ذكاء أعلى .
وينبغي أن تتوفر أيضاً عوامل الدافعية والطبع والعوامل الانفعالية – العاطفية والشروط الاجتماعية – الثقافية المناسبة لذلك . (٦٣: ١١٧,١١٩)

---

(١) المنحى ألعاملي: تسمى أيضا بنظرية السمات أو العوامل حيث تستند بشكل أساسي إلى العقل وتتساوى بذلك مع منطلقات (سبير مان و ثرستون) غير أن جلفورد أضاف الخصائص اللا أستعدادية - مثل الطبع والدافعية- إليها (٤٢: ٢٥,٢٦)

(٢) جلفورد : عالم نفس أمريكي أعتبر رائد المنحى ألعاملي وقدم خطابه إلى رئاسة جمعية علم النفس الأمريكية عام(١٩٥٠م) الذي أحتوى على مجموعة فروض وتصورات تتعلق بالقدرات المختلفة التي يتوقع أنها تشكل وتساهم في تكوين المجال الإبداعي الإنساني وقد ميز جلفورد بين نوعين من التفكير هما التفكير المتشابه (ألتقاربي) وهو الذي تتحدد بطبيعة المعلومات المتوفرة . والتفكير المتباين (ألافتراقي أو ألتباعدي) وهو الذي يبحث فيه عن معلومات لها صلة ضعيفة بما هو متوفر من معلومات . (٦٣: ٧٩)(٨٥: ٤٣)

٣. الرسم نفسياً :

كشفت الدراسات النفسية المتنامية باطراد والمتعلقة بالتعبير الخلاق للكائن البشري أن لدى الناس جميعا في دواخلهم بذرة كامنة لهذا النوع من الاتصال الشكلاني الذي نطلق عليه أسم "الرسم" غير أن الفرق بين الرسام وأي شخص فرد أخر يتجلى في مقدرة الرسام على أبراز الخصوصية الكامنة وتوظيفها أكثر من غيره.(٩٨: ٣٥)

الفن "الرسم" يرتبط ارتباطا وثيقاً بالإنسان لدرجة التحول بتحّوله، فذلك لأنه يعكس صورته ويعبر عنها وكأنه أمتداد له مرسل خارجه يسجل الرغبات والمشاغل العائلية وطريقة التجاوب معها. وفي الوقت نفسه يعتبر من الوسائل النادرة التي يتمتع بها الفرد ليجعل محسوساً لدى الآخرين ما يُمّيزه عنهم من عوالم أحلام وآلام ووساوس وهواجس يحمل ثقلها وحده فهو يظهر من كلِّ ما ظنَّ غير قابل للظهور (سريرة نفسهِ). لكن العمل الفني ليس عاكس سلبي بل أن له دور فاعل في نفسيتنا, والصورة التي يبدعها الرسم تؤدي في حياتنا دورين مختلفين تماماً ومتناقضين تقريباً فهي تدسّ فينا طرقاً وشعوراً وتفكيراً تفرضها علينا وطوراً على الضد ، تحررّنا من بعض الخواطر المسُتّبدة ومن الاعتلاجات المصطرعة في عقلنا الباطن .
(١٠١: ٢٣,٢٢)

تعتبر الرسوم مصدراً للتعبير عن النفس لدى كل من الأطفال والبالغين وخاصة المضطربون سلوكياً [١] وانفعاليا , لذلك لابد أن يحصل هؤلاء على الفرص المختلفة لكي يعبر عن مشاعرهم وانفعالاتهم من خلال الفن ذو البعدين (١٠٤: ٨٤)

كما و يؤكد الخبراء والمحللون النفسيون استنادا إلى خبراتهم في مجال تحليل الرسوم أن الدلالات التي حصلوا عليها تؤشر بوضوح العلاقة بين تلك الرسوم والوضع النفسي للأفراد الذين رسموها . حيث يشكل نوع الخط ، وحجم الرسم, وتوزيع الوحدات واستعمال الألوان أبرزها، ولوحظ أيضاً أن الخط الذي يرسم به الشخص متى ما كان فيه ضبط وسهولة في الحركة ودقة في التحديد سواء أكان الخط مستقيماً أو منحنياً ، دل ذلك على سواء الشخصية، على عكس الخطوط التي يظهر فيها خللٌفي الضبط الحركي والتي تعطي دلالة واضحة على توافق غير سوي أو اضطراب في الجهاز العصبي المركزي كذلك ترتبط قوة الخط بمستوى الطاقة لدى الفرد فالذين لديهم قوة الدافع والطموح المرتفع يغلب أن يرسموا بخطوط ثقيلة في حين من ينخفض عندهم مستوى الطاقة يغلب أن يرسموا بخطوط خفيفة , ,إن الأفراد الذين يتسمون بسمات شبه دورية أو غير المتزنين يغلب أن يرسموا بخطوط تتأرجح بين أن تكون خفيفة وثقيلة

كما وجد أن الاستمرار في استخدام خطوط متقطعة يدل في أحسن الحالات على الحاجة إلى الدقة المتناهية, وفي أسوء الحالات يدل على القلق وعدم الشعور بالأمن، والخط الصلب المستقيم يدل على الصلابة الداخلية، والخط المنحني عادة طيبة بالرغم من دلالته على كره المألوف أوالتحديد أو كلاهما معاً. (٩٢: ١١٨،١١٥)

كذلك لوحظ أن منفذي الرسوم ذات الوحدات الكبيرة (أكبر من المألوف) يكونون من الذين يشعرون بمركب النقص،وتعتبر تلك الرسوم أما عن نزعات عدوانية أو عن حاجة إلى التفخيم والمبالغة ، وتكشف الرسوم الصغيرة بصورة مباشرة على شعور منفذيها بالنقص وانعدام الأمن

---

(١)المضطربون سلوكياً : هم غير السعداء وغير القادرين على موافقة أنفسهم مع قدراتهم واهتماماتهم وبشكل عام فالمضطرب سلوكياً هو الذي لديه أمثلة كثيرة فاشلة بالمقابل مع الأمثلة السلوكية الناجحة.(١٠٤: ٥٣) – و وفق هذا التعريف فنسبة الاضطراب السلوكي تكون مرتفعة لدينا نتيجة لما سببته فترة الحصار الطويلة من وضع اقتصادي متردي وخانق تسبب بالفشل والخسارة للكثيرين-.

والفعالية فضلاً عن ترددهم في التعبير عن مشاعرهم وميلهم إلى الانقباض والكآبة (٩٥: ٣٧)

أما من حيث وضع الوحدات وتوزيعها فقد تبين أن الأطفال الذين يرسمون وحداتهم في الجزء العلوي من الورقة يشعرون أن أهدافهم بعيدة وصعبة المنال وأنهم غير اجتماعيين ، أما الراشدون فيغلب أن يكونوا أقل ثقة بأنفسهم وأكثر ميلاً للابتعاد عن الواقع . أما الذين يرسمون وحداتهم في الجزء الأسفل من الصفحة من الأطفال أنما يكشفون عن شعورهم بانعدام الأمان وبمستوى متدني لتقدير ألذات ، بينما يدل ذلك عند الراشدين على التصاق أكبر بالواقع وأكثر ثباتاً ، رغم شعورهم بالانقباض والهزيمة وبشكل عام فان خط القاعدة يعد ممثلاً للواقع فكلما زاد الابتعاد إلى أعلى زاد الاقتراب من عالم الخيال وزيادة على ذلك يمثل رسم الوحدات في الجزء الأيمن من الصفحة دليلاً على الاتزان والضبط وتأجيل إشباع الحاجات والاهتمام بالمستقبل وأن سلوك الفرد يحكمه مبدأ الواقع، ورسم الوحدات في الجزء الأيسر من الصفحة يوحي بان الشخص أكثر اهتماما بالماضي وبسلوك قسري ودوافع نحو إشباع انفعالي صريح للحاجات.(٩٢: ٩٦,٩٧)(٩٥: ٣٧)

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسة سابقة لموضوع بحثه على أهميته [١], لا في ميدان الاختصاص ولا في الميادين الأخرى القريبة من موضوع الدراسة الحالية. سواء أكانت عراقية أو عربية أو أجنبية تمس موضوع الدراسة الحالية مساً مباشراً الآمر الذي لم يمكن الباحث من الاستفادة من هذا الجانب ، فيما عدا دراسات تناولت جزءاً محدوداً من موضوع الدراسة الحالية. وتحقيقاً لهدف البحث الحالي ارتأى الباحث أن يصنفها ضمن محورين وعلى النحو آلاتي:

- دراسات تناولت الأفكار اللاعقلانية.
- دراسات تناولت خصائص الرسوم من الناحية النفسية.

١. دراسات " الأفكار اللاعقلانية " [٢]

أ. الدراسات العربية:

أولا.دراسة(الريحاني:١٩٨٥) **(تطوير اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية)** :

شملت الدراسة تطوير اختبار للأفكار العقلانية واللاعقلانية للتأكد من وجود هذه الأفكار في البيئة العربية. أخذت عينة الدراسة (١٠٠) من طلبة الجامعة الأردنية و(٧٥) من مراجعي العيادات النفسية لمدينة الحسين الطبية في الأردن وأضاف الريحاني فيه فكرتين لاعقلانيتين إلى الأفكار الأساسية الشائعة في المجتمع الغربي. (٤٣: ٨٦)

ثانيا.دراسة(الريحاني:١٩٨٧): **(الأفكار اللاعقلانية عند الأردنيين و الأمريكيين) " دراسة عبر ثقافية "** هدفت هذه الدراسة إلى تعرف مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين الأردنيين والأمريكيين وأثر كل من الثقافة والجنس في التفكير اللاعقلاني والأفكار التي تميز الأردنيين عن الأمريكيين وبلغت العينة (٤٠٠) من طلبة الجامعة الأردنية و(٤٤٠) من طلبة جامعة كارولينا الشمالية وأظهرت نتائج الدراسة أن الأمريكيين أكثر عقلانية من الأردنيين. (٤٤: ٧٤)

ثالثا.دراسة(الريحاني:١٩٨٧): **(الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقة الجنس والتخصص في التفكير اللاعقلاني):** اهتمت هذه الدراسة إلى تعرف مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين طلبة الجامعة الأردنية وأثر عامل الجنس والتخصص، وبلغ عدد العينة (٤٠٠) من طلبة الجامعة الأردنية. (٤٥: ١٠٤)

---

(١) تعذر على الباحث الحصول على دراسة سابقة لموضوع بحثه الحالي حتى على شبكة الاتصالات العالمية (الانترنيت).

(٢) تم تغيب كافة المصادر والبحوث التي أشارة لها الدراسات العراقية بفقدان المصدر نفسه أو اقتطاع الأوراق الخاصة بموضوع الأفكار اللاعقلانية منه – مما تسبب باستنزاف وقت وجهد كبير في سبيل الحصول عليها من جهاتها الأصلية أو من مكتبات بعض المختصين . الباحث

رابعا.دراسة(الريحاني ونزيه:١٩٨٩)**(الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من طلبة الجامعة الأردنية):**

استهدفت الدراسة تعرف علاقة الأفكار اللاعقلانية بالاكتئاب لدى الجنسين(ذكور- إناث) تكونت العينة من (٥٥٩) طالبا وطالبة من الكليات الاردنية. وأظهر التحليل التمييزي وجود عامل واحد يفسر جميع التباينات بين مجموعتين الطلبة(اكتئابية وغير اكتئابية) ويبدو ن اللاعقلانية المرتبطة بالميل الى تعظيم الامور وتأكيد الكمال وتجنب تحمل المسؤولية ومواجهة الصعاب . وقد أظهرت النتائج ان هناك مجموعة من الأفكار اللاعقلانية أسهمت في تفسير التباين في الأكتئاب بنسبة (٩.٥%) لدى عينة الدراسة بوجه عام وبنسبة (١٥.٦%) لدى الذكور وبنسة (٥.٢%) لدى الإناث. وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أهمية تضمين البرامج التربوية والارشادية التي تقدم طلبة الجامعات تدريبات لتطوير التفكير العقلي المنطقي لانها تساعد في الوقاية من الاكتئاب.

خامسا.دراسة (الشيخ: ١٩٩٠): **(الأفكار اللاعقلانية لدى الأمريكيين والأردنيين و المصريين) " دراسة عبر ثقافية "**

استهدفت الدراسة تعرف مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين الاردنيين والامريكيين والمصريين ، وهل تتاثر الأفكاراللاعقلانية بعامل الثقافة والجنس (ذكور - إناث). شملت عينة الدراسة ثلاث عينات ، عينة الامريكيين وعددهم (٤٤٠) طالبا وطالبة وعينة الاردنيين (٤٠٠) طالبا وطالبة العينة المصرية (٤٠٠) طالبا وطالبة أستعمل الباحث أختبار (الريحاني١٩٨٥)العقلانية واللاعقلانية ثم حساب النسب المئوية لكل من الذكور والاناث والمجموع لدى كل من العينات الثلاث (حيث كانت نتائج العينة الامريكية والاردنية خاصة بدراسة الريحاني . ونتائج العينة المصرية خاصة بالشيخ)

وقد أستعمل تحليل التباين ووجد أن ليس للجنس تاثير على الأفكار اللاعقلانية وبالنسبة للعامل الثقافي .وجود أثر دال لعامل الثقافة على الأفكار اللاعقلانية ومن الفروق بين متوسطات الدرجات للعينات الثلاث أتتضح أن الامريكيين أكثر عقلانية من المصريين والمصريين اكثر عقلانية من الاردنيين. (٥٣: ٢٦٥)

سادسا. دراسة(محمد:١٩٩٢):شمل موضوعها دراسة العلاقة السببية بين الأفكار اللاعقلانية والقلق العصابي, تم فيها أبتناء مقياس للأفكار اللاعقلانية" ذو خمس بدائل للإجابة" واستخدام مقياس للقلق العصابي وتم تطبيق المقياسين على عينة بلغ تعدادها(٢٠٠) طالبة من الأقسام العلمية للجامعة المستنصرية. (٨٦: ٦, ٧)

سابعا. دراسة(ألنعاتي:١٩٩٤):تناول موضوعها إعداد برنامج إرشادي لتعديل الأفكاراللاعقلانية في القلق المدرسي لدى طالبات الثالث المتوسط، بعد أن تم أبتناء مقياس للأفكار اللاعقلانية من قبل الباحثة وبلغ عدد أفراد العينة (٢٢) من طالبات محافظة نينوى.(٩٧: ٥, ٦)

ثامنا. دراسة(طاهر: ١٩٩٥):شمل موضوعها دراسة الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، تم أبتناء ثلاث مقاييس احدها للأفكار اللاعقلانية من قبل الباحثة،وبلغ عدد العينة (٣٠٠) اختيروا من طلبة جامعتي بغداد و المستنصرية. (٥٧: ٦)

تاسعا. دراسة(الصفار:٢٠٠٢): تناولت الباحثة موضوع الأفكار اللاعقلانية لدى المدرسين وعلاقتها بالتخصص والجنس واستخدمت المقياس الذي ابتنته (طاهر) في دراستها بعد إعادة تقنينه والذي تم فيها استبعاد(١٨%) من(مقياس طاهر) وتم تطبيق الفقرات المتبقية من المقياس على عينة بلغ عددها (٤٢٠) مدرس ومدرسة اختيروا عشوائياً من مدارس مدينة بغداد.(٥٦:ز، و)

عاشرا. دراسة(الراوي:٢٠٠٢): شمل موضوعها الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بأساليب التنشئة الاجتماعية لدى عينة بلغ عددها(٥٩٧) من طلبة جامعة بغداد واستخدمت المقياس المبنى من قبل (الريحاني: ١٩٨٥).(٣٧:د، هـ)

ب. الدراسات الأجنبية :

. دراسة (وندر لينج.آل.١٩٧٤- Wonderling) : استهدفت الدراسة التعرف على وجود الأفكار اللاعقلانية في مركز أسيا (أفغانستان) ومدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بالمقارنة بين الأفغان والأمريكان. استخدم الباحث استبيان بنسختين احدهما مترجم للغّة الفارسية طبق على (٦٠) أفغانياً ونسخة باللغة الإنكليزية طبق على (٦٠) أمريكيا، دلت النتائج على أن الأمريكيين أكثر عقلانية من الأفغان.(١٢٨: ١٢,٩)

٢. دراسات " خصائص الرسوم نفسياً ":

وجد الباحث ثلاث دراسات تناولت خصائص الرسوم نفسياً، أفاد منهما في بناء أداة تحليل الرسوم للدراسة الحالية، لتقارب الفئات العمرية لعينتين منها والفئة العمرية لعينة الدراسة الحالية.

أولا. دراسة (المياحي:١٩٨٩):(**خصائص رسوم المراهقين وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية)** هدفت هذه الدراسة إلى تعرف خصائص رسوم المراهقين وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية. تبعا لمتغير الجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي واقتصرت حدود الدراسة على عينة من طلاب الصف الرابع الاعدادي من مدارس بغداد بعمر(١٦) سنة من كلا الجنسين وللعام الدراسي(١٩٨٨ - ١٩٨٩) حيث طبق الباحث (قائمة البروفيل الشخصي لكوردن)على عينة بلغ عددها (١٦٠) طالب وطالبة ، واستخدم أداة لتحليل الرسوم – ابتناهاالباحث- لتحليل خصائص الرسوم تكونت من(١٠) مجالات و(٣٨) صنفا و(١٢٢) خاصية. استعمل الباحث الاختبار (التائي) ومعامل ارتباط (بيرسون) ومعادلة (كوبر) ومعادلة (سكوت) ومعادلة (لايت) ومعامل الارتباط (الرباعي) وتوصل الدراسةإلى وجود(٣٦) علاقة بين خصائص الرسوم وسمة السيطرة، وجود (١١)علاقة بين خصائص الرسوم وسمة المسؤولية ، وجود(٢٣) علاقة بين خصائص الرسوم وسمة الثبات الانفعالي، وجود(٢٦) علاقة بين خصائص الرسوم وسمة الثبات الاجتماعية، فيما بلغت مستوى الدلالة المعنوية بمستوى(٠.٠٥) بين خصائص الرسوم (ذكور - إناث) . (٩٥:ب،ت)

ثانيا.دراسة(المياحي:٢٠٠٢)

(الخصائص المميزة لرسوم طلبة المرحلة الثانوية ذوي القدرات الابتكارية):

هـدفت هذه الدراسة التعرف على الخصائص المميزة لرسوم طلبة المرحلة الثانوية من ذوي القدرات الابتكارية كما يؤشرها اختبار(جلفورد) . واقتصرت حدود الدراسة على عينة من طلاب الصف الرابع الاعدادي من المدارس النهارية لمدينة بعقوبة بعمر(١٦) سنة ومن كلا الجنسين وللعام الدراسي(٢٠٠٠ - ٢٠٠١) على عـينة بلغ عددها (٨٠) طالب وطالبة ، ، واستـخدم الباحث أداتـين هـما اختبار (جلفورد),(أداة تحـلـيـل الرسـوم) . استعمل الباحث الاختبار (التائي) ومعامل ارتباط (بيرسون) ومعادلة (كوبر) ومعادلة (لايت) ومعامل الصدق الذاتي وتوصل الدراسةإلىالنتائج التالية :

(أ) وجود(٢١) خاصية مميزة لرسوم ذوي القدرات الابتكارية هي (الهياة للاشخاص مميزة،الاشكال متحركة,الوحدات مرسومة ببعدين وثلاث ابعاد،رسم الوحدات في جميع أجزاء الورقة, عدم أحتواء الوحدات على الكتابة، عدم استخدام الظل والضوء،حجم الوحدات متناسب مع الورقة،القريب والبعيد معبر عنه,حركة الخطوط مستمرة,تلوين جميع اجزاء الوحدات،استخدام الالوان بتصرف ذاتي،الوضعيةالتي رسم فيها الانسان مختلطة,تفاصيل الاشكال قليلة, رسما لوحدات بتصرف ذاتي،عدم استخدام ادوات الهندسة، الوحدات مرسومة بصورة غير واقعية، عدم أظهار أجزاء أو انصاف الوحدات،الدقة في التلوين غير متحققة،صغرمساحة الفراغ قياسا بمساحة الوحدات)

(ب) عدم وجود اختلافات ذات دلالة معنوية بمستوى (٠.٠٥) في جميع الخصائص المميزة لرسوم المرحلة الثانوية من ذوي القدرات الابتكارية تبعا لمتغير الجنس . (٩٦: ١)

ثالثا.دراسة(المياحي:٢٠٠٣)**(الخصائص المميزة لرسوم التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين في مرحلة الطفولة المتاخرة)** "دراسة مقارنة"

هدفت هـــذه الدراسة إلى تعرف خصائص رسوم التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين فضلا عن المقارنة بينهما في تلك الخصائص ,واقتصرت حدود الدراسة على عينة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي من مدارس مدينة بعقوبة بعمر(١٢) سنة ومن كلا الجنسين وللعام الدراسي (١٩٩٩ - ٢٠٠٠) حيث استخدم الباحث في انجاز بحث اداتان، الاولى هي مقياس السلوك العدواني(اجتزاء من مقياس مفهوم الذات : ساهرة الفياض) والثانية استمارة تحليل رسوم الاطفال، بلغ عدد أفراد كل عينة من العينتين (١٠٠) بواقع (٥٠) تلميذ(٥٠) تلميذة . استعمل الباحث الاختبار (التائي) ومعامل ارتباط (بيرسون) ومعادلة (t) للنسبة الحرجة للارتباط ومعادلة الانحراف المعياري(S) ومعادلة (لايت) ومعادلة الصدق الذاتي ، اختبار (كا) .

وتوصل الدراسة إلى وجود(١٥) خاصية مميزة بين التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين هي(التنفيذ بقلم الرصاص ,العناصر شكلية فقط ،اكثر من نصف العناصر ملونة، الرسم يتضمن عناصر مختلفة،اغلب العناصرمتحركة ،الهياة العامة للعناصر يغلب عليها الطابع الهندسي ،استخدام الالوان بموضوعية، ،يستعين بادوات الهندسة، العناصرالمرسومة يغلب عليها التفاعل، ،يتجاوز الخطوط الخارجية عند التلوين،الرسم يتضمن مشهدا واحدا، الرسم ذو بعدين ، لايستخدم التداخل في الالوان ،يستخدم الالوان على شكل مساحات)، اضافة الى وجوداختلافات ذات دلالة معنوية بمستوى (٠.٠٥) بين رسوم التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين في (٤) خصائص مميزة فقط وكانت ثلاث منها لصالح غير العدوانيين وهي (أغلب العناصر متحركة،عناصر الموضوع تمثل الفكرة ، العناصر المرسومة يغلب عليه التفاعل) بينما خاصية (يستعين بادوات هندسية في الرسم) لصالح العدوانيين . (٩٧: ٢)

الرسوم :

بحكم تقيد الرسام بما بين يديه من حجم ونسب السطح ذو البعدين الذي توفره صفحة الرسم أو سطح اللوحة فانه يرتب أشكالهبحيث تشغل مواقعها في هذا الفضاء وتؤمن في الوقت نفسه النوازع الجمالية والتعبيرية من مفهومه، إن له حرية إشغال هذا الفضاء أو تركه خالياً، وله حرية التحكم بحجم أشكاله ومساحاتها وهيأتها و ألوانها . (٩٨: ٩٣)

١. الرسم إنسانياً :

الإنسان صانع صور ومن الرسوم التي عثر عليها في كهوف إنسان العصر الحجري انحدر إلينا رصيد ضخم من الفنون البصرية أستمر قائماً إلى يومنا هذا . وبرغم اختلاف حافز الرسم من عصر لأخر إلا إن الشواهد تدلل على حاجة البشر إلى نقل تجاربهم إلى رموز صوريه . (٨٤: ١٣)

إن الرسوم التي عثر عليها الآثاريون على سقوف وجدران المغارات والكهوف والتي تعود إلى العصر المجدلاني [١] تكشف لنا عن البنى المعرفية لإنسان ذلك العصر . ويعتبر المؤرخون فن الرسم اصدق سجل يمدهم بما لا يتوقعونه عن العصور التي يبغون التعرف عليها رغم تنوع أشكالها وكثرة رموزها، حيث لم يكن الفن يوماً نشاطاً شخصياً بحتاً ، بل هو ترجمة صادقه عن الفنان وأسلوب عيشهِ والأفكار والمعتقدات ورغبات المجتمع وتطورهِ ونصيبه من الحضارة .

كما أن الفن يدخل في المعتقدات الدينية قديمها وحديثها فلقد رسمت الاحجيات والتعاويذ لشفاء المرضى ورسمت الطلاسم لإبعاد الشرور وإخراج الأرواح الشريرة، كذلك كان الرسم لتخليد المنجزات والانتصار في الحروب . (١٥: ٧)

كذلك يسهل الاهتداء إلى المصادر السابقة التي تعلَّم واستنبط منها الرسام ديوان الأشكال الذي يستخدمهُلتوظيفاتهِ ، وهذه الأشكال المتوارثة ضمن تقاليد وثقافات مجتمعاتها تحفظ نتاج العصر فلا يتداخل أو يختلط بعصر آخر. إن هذه المعرفة هي التي تتيح للخبير تحديد الموقع الجغرافي والفترة التاريخية للأثر الفني من النظرة الأولى كما تتيح له أن يحدد الاتجاهات المتشابهة حتى في المدارس المتجاورة . (١٠١: ٣٤)

يمثل فن الرسم أول لغة مدونة قرَّبت المسافات وساعدت التاريخ على رسم صورة عن وقائع حياة الأمم السابقة ، والعراقيون القدماء هم أول من كتب بالرسوم بعد تنظيم أشكالها و أعطاء كل منها رمزاً معيناً لتكوّن بذلك الأساس الذي اعتمدته الحضارات الأخرى منهم. (١٥: ٧)

تشكل الرسوم التمثلات الذهنية للمحتوى الفكري للإنسان والتي رافقتهُمنذ محاولاته الأولى للتعبير عن خلجاتهِ ونوازعهِ وأفكارهِ, وقد مرت الرسوم خلال هذه الملازمة بأطوار تناسبت والارتقاء المعرفي والتطوري له مما مكن الفنان من انتقاء الأفضل من بين الموجودات التي يتخيلها وبنوعيات معينة وذات مواصفات متباينة ليقوم بنقلها وتقديمها في صيغ أخرى جديدة .(٧: ٥)

إن انتقاء الوجه المناسب أو المطابق للحقيقة لا يخضع دائماً إلى الاختيار الحر فالفنان باندماجه في عصره يدرك ويتجاوب بطريقة تتحكم بها إلى حد ما التقاليد والنظم المكونة لمحيطه الثقافي والفكري . (٩٨: ٥٤)

---

(١) العصر المجدلاني من (٢٠ -٥٠) ألف سنة مضت ويسبقه العصر السولوتري من (٥٠-٧٥) ألف سنة مضت و قبلهما العصر الاورغناشي من (٧٥- ١٠٠) ألف سنة وهذه العصور هي التقسيمات الثلاث التي وضعها علماء الآثار للفترة الجليدية المتأخرة- " إن الاورغنيشيين هم أول فنانو العالم ، إذا لم يعثر قبل زمنهم على اثر للفن في كل تاريخ الإنسان الطويل .. ومن نقوشهم القديمة عدد من النقط والعلامات التي لاشك إن لها مغزى لدى أولئك الناس الذين خطوها ، وهي من الكثرة بحيث يصعب اعتبارها رسمت في أوقات الفراغ لهواً وعبثاً ". (٥٥: ٤٨)

فالإنسان ابن بيئته ونتاجُهتعبير عن تفاعل محيطه الداخلي والخارجي ومحصلة لما يتعرض له من ضغوط نفسية ووجدانية وذاتية مضافاً إليها ضغط القيم والأفكار التي هي نتيجة هذه العوامل المتنوعة والمتداخلة و الانفعالات التي يظهر بعضها من خلال تعبير الفرد.

وقد أدرك الإنسان القديم من خلال رسم صورة لما يريد وبشكل يمارس فيه نوعاً من السيطرة والاستيلاء على الشيئ أو الكائن الذي يريد وحسب اعتقاد أساسي في سحر جميع الأزمان ، حيث يعتبر المشارك متضامناً مع الكل . فالصورة تلزم الأصل وخلافاً لهذا فهي لا تستطيع فراراً أو مقاومة بل تظل تحت سلطة مالكها . (١٠١: ٦١)

إن صياد العصر الحجري يضرب النظير المرسوم للحيوان المقصود اصطياده من جاموس أو ماموث بنظائر مرسومة للحراب ، وكان يؤمن بفعالية ضرباته تلك . (١٠١: ٦١)

إن وظيفة البديل الملتحمة بالعمل الفني لدى نشأتهِ قد دامت طويلاً وما تزال أثارها ماثلة في بعض أنماط التفكير؛ فنجد الفنان السومري قد صنع تماثيلاً صغيرة للمتعبدين وضعت في معابد الآلهة لتجسد حضوراً دائماً لأصحابها إلى جوار الآلهة . إن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها عبادة الأوثان تتمثل في حلول الكيان اللامادي – للقوى المعبودة – في الكيان المادي المشكل من قبل الإنسان والذي يرمز لذلك الإله . والفن الآشوري بالحجوم الكبيرة لمنحوتاتهِ وكائناته المركبة ومشاهد الصيد والحرب وانتصار الملوك على أعدائهم ما كانت تهدف الإ لإيقاع الرهبة في نفوس مشاهديها – سواء كانوا أعداءً أو أفراداً بسطاء – وتأكيدا لجبروت وقوة الإمبراطورية الآشورية التي لا تقهر . إن جانباً كبيراً من النقوش التي وضعت على الأختام الاسطوانية وزينت بها الأدوات الأُخر كانت تصور مشاهداً أسطورية من التراث الديني وقصص الآلهة التي نجد صداها يتكرر في كل من الفن الإغريقي ووريثُهالفن الأوربي في تجسيد صور من تراثهما الأسطوري والديني لذلك نجد أن الكنيسة تحذر من أثر الرسوم في نفوس البشر وتخشى من تأثيرها في تغيير أفكارهم وتصوراتهم بعيداً عن الاتجاه المتوقع والمفروض من قبلها عليهم واستبدالها باتجاهات مغايرة مما حدا بالكنيسة البيزنطية إلى إصدار قرار يحرم رسم صور الأشخاص في الكنائس ، في عام (٧٨٧م) أصدر مجمع نيقيه الثاني بصفة رسمية بيان يقرر فيه " إن مادة المشاهد الدينية لا ينبغي أن تترك حرة تحت تصرف الفنانين بل ينبغي أن تستمد من المبادئ التي وضعتها الكنيسة الكاثوليكية والتقليد الديني فالفن وحدهُ ملك الفنانين وأما تنظيمه وتنسيقُهفهما ملك لرجال الدين" . كذلك نجد أن القديس (برنارد-Brenard) في رسالة له يعلن *" أي أستيلاء ماكر على النفوس يفزعه أن يرتكب الفن* (١٠١: ٢١), (٥٥: ٦٨)

لقد تضاعفت في بيزنطة الأزمة الرهيبة من الكفر بالنصمات وانتهت الكنيسة ومعها الأباطرة إلى تحريم مطلق لكل صورة تشخيصية ، وقد أعتبر الآمر على جانب كبير من الأهمية لتسببه في نشوب حرب أهلية . (١٠١: ٢٢,٢١)

إن الخوف من قوة العمل الفني وتأثيره والذي لا يمكن التأكد من توجيههِ أو السيطرة عليه دفع رجال الدين للحذر منه ومنهم علماء المسلمين الذين استبعدوا التشخيص من الرسم والنحت لصرف الناس عن عبادة الأوثان والأصنام والصور . (٥٥: ٧١) وهو أمر لم يكن على عهد الرسول الأعظم (ص) ولم يرد التحريم قطعياً لغياب النص القرآني الصريح الذي يؤكدهُ. ورغم ما أبداه بعض المتشددين من المسلمين من ريبة لم تتغير طوال قرون تجاه التصوير مما أعاق ثقلها مسيرة الفن ودفعت به إلى نحو تزييني متزايد ومبتعداً عن التشخيص . (١٠١: ٢٢)

لفترة ليست بالقصيرة مما دفع ببعض المعتدلين من المسلمين للاهتمام بالرسم .[١] وفيما ساد الفن العربي الطابع ألتزييني الزخرفي في نمطه العام كان النمط التصويري يظهر بشكل خاص

(١) تنظر الصفحة(١٩) من الدراسة الحالية , فيما أورده الغزولي .

ومحدود في الحمامات وفي قصور المترفين والخلفاء أبتداءاً من الشطر الثاني من العصر الامؤي وما تلاه من حقب ووجد له متسعاً في توضيح مضامين الكتب من خلال تصوير بعض ما جاء فيها وبلغ أوج ازدهاره في مدرسة بغداد للتصوير . (٥٥: ٩٤ - ٩٦) كذلك نجد أن الأمر ذاته يتكرر ليحدث تغيراً في الموقف البيزنطي من فني النحت والتصوير ليجد الفنانون متنفساً لهم في قصور وحدائق الأمراء والملوك. (٥٥: ٩١)

كما ساعد انبعاث التجديد الذي نادت به النهضة الإيطالية والداعي لإحياء علوم وفنون الإغريق والرومان إلى تخفيف قيود الكنيسة بصورة غير مباشرة كما بشر بظهور الكلاسيكية ، ورغم ذلك بقي الفنان كصانع يتأرجح بين اشتراطات الكنيسة ورغبات المترفين و المتنفذين . (٥٥: ٨٧ - ٩٠)

أستمر الحال حتى ألقت مدام (دوستال-Docetall) القنبلة الجرمانية – على حد تعبير هوينغ- التي قادت إلى التفجر الرومانسي في المجتمع الفرنسي فكتابها المسمى " حول ألمانيا " ساعد بقوة على انتقال الفن من الكلاسيكية الجديدة إلى النابليونية التي أدت إلى إجراءات وأنفلاتات واندفاعات جامحة عام (١٨٣٠م) . (١٠١: ٢٤)

ثم أعقبها أطلاق حرية التعبير عن العواطف مما حرر الفنان الرسام من التكبيلات والقيود التي فرضت عليه ، أثمرت هذه الحرية أساليب جديدة متنوعة مما أكد أن الحرية هي الأكثر تلاؤما مع قدرة الفنان وإبداعه .

إن ما جاء به الرسامون خلال الثلثين الآخرين من القرن التاسع عشر و التبدلات المتلاحقة التي طرأت على التصوير وازدياد الاهتمام بالرسم وتبدل النظرة الاجتماعية دفعت (بيركهارت- Berkahart) عام (١٨٥٥م) للقيام بدراسة تحليلية للنتاج الفني لفناني عصر النهضة الإيطالية , الذي عدَ أول محاولات الفكر إلانساني للاهتمام العلمي في هذا المجال والنظر إلى الرسم باعتباره نتاجاً يمثل الإسقاطات الشعورية واللأشعورية لشخصية الإنسان ، جاءت هذه الدراسة لتكون فاتحه عهدٍلدراسات متوالية في تحليل الرسوم ولافتة النظر إلى دراسة هذا الجانب المهم لا على دراسة البالغين بل على دراسة نتاج الأطفال حيث نشر

(أبنزر كوك- Ebenzer kook) في (١٨٨٥م) مقالاً تناول فيه مراحل النمو التي لاحظها من خلال دراسته لعدد من الرسوم ، موجهاً الانتباه إلى تعليم الفن في المدارس بما يتفق وعقلية الطفل وميوله وبما يفسح المجال له ليعبر عن خيالاته وخواطره في الرسم . (٩٥: ٣٠ - ٣٦)

شهد مطلع القرن العشرين اهتماما متزايداً بدراسة الرسوم علمياً وبشكل خاص في الأعوام (١٩٠٠م -١٩١٥م) إذ أنصبت جهود العلماء على دراسة مراحل التعبير الفني عند الأطفال وما يتعلق بها مع الإشارة إلى مرحلة المراهقة بوصفها أخر مرحلة تطورية للتعبير وباهتمام أقل من الفترة التي سبقتها ، إن هذه الدراسات وما تبعها جعلت منظرو دراسة الشخصية في علم النفس يولون الرسم والتعبير الفني اهتماما كبيراً كنظريات التحليل النفسي والكشتالت والاتجاه العام في علم النفس . فالفن في المجموعة الإنسانية كآلة موسيقية لا يمكن فصلها عن بقية الآلات ولمِّا لها من دور مميز ونبرة خاصة وتكوين يخضع لقواعد معينة . (٩٨: ٢٧)(٩٥: ٣٦)

٢. الرسم والشخصية:

الفن مظهر من مظاهر الحياة الشعورية ينبض بالحياة ويكشف عن أحساس الفرد ويجمع بين دقة التفكير وجمال التعبير فهو مظهر من مظاهر إشباع الرغبات في اللاشعور . والفن لا يحتاج إلى شرح أو تفسير فهو في مفهومه يعطي صورة عن حياة الشعوب ويعبر عن تقاليدها وعقائدها وعادتها وهو المرآة الصادقة التي تتجلى فيها نهضة الأمم وحضارتها وتقدمها . (٦٠: ٣٠)

" فالفكرة المصحوبة بالعاطفة القوية هي بالضرورة تأكيد لصدقها " وبالنسبة للكثيرين فان وعيهم الذاتي أكثر أهمية وارفع معنى من صلتهم بالبيئة المحسوسة من حولهم غير أن إيصال هذا الوعي أو هذه الحقيقة الداخلية غالباً ما تواجه معضلة ترافق الإيصال القائم على التجربة المجذورة في العالم المادي – فحين يتحدث الفرد عن العلاقات الشخصية يتعامل مع مادة أاعتيادية . أي تجربة واعية في مجتمعه – أما عندما يريد التحدث عن تجاربه الباطنية فقد يتعذر عليه معرفة ما إذا كانت الصورة الممثلة لحقيقته الذاتية ستكون ذات معنى للآخرين وفي محاولة التعبير عما هو حقيقي لكنه غير مرئي فان النقص في الرموز المتعارف عليها سيولد غموضاً والتباساً في المعنى ويحد من الفهم والاستيعاب. (٩٨: ٦٩)

إذ أن تفسير الأفعال صار يتعلق بمدى مالها من صلة بسلوكنا اللاواعي أو تصرفنا الذي يمليه لا شعورياً عقلنا الباطن وعلم النفس والطب العقلي جعلانا نتأمل في مجالات جديدة من التجربة غير المرئية وأحياناً غير المعروفة كحقيقة قائمة لها دورها المهم في حياتنا.(٩٨: ٢١٨)

إن لفوارق الزمن والتقاليد تأثيرا في كل اللغات المكتوبة منها أو التشكيلية أيضاً ، كما أن احتمال اختلاف التعبير لدى الأشخاص الذين يستخدمون ذات اللغة وبنفس الحقبة الزمنية وارد فكلٌ يعبر عما يريد بطرق شتى . إن فهم أو رؤية أية خبرة في العالم تتم بطرق متنوعة ومن المحال على الفرد (الفنان) أن يعبر عن جميع المعاني الكامنة في موضوعه في وقت واحد . إن انتقاء الأوجه المناسبة أو المطابقة للحقيقة لا يخضع إلى الاختيار الحر فالفرد بتفاعله مع عصره، يدرك ويتجاوب بطريقة تتحكم بها إلى حد ما التقاليد والنظم الخاصة بمحيطه الثقافي والفكري.إن أثر الفن لا يقتصر على أحداث التاريخ بل نجده يمتد ليدخل في حساب القوى الروحية أيضا .
(٩٨: ٢٢,٥٤)

فالرسوم في عصرنا الراهن وبصفتها نتاجاً لأحد أنواع الفنون ، قد صنفت كإحدى الأساليب الاسقاطية التي تكشف عن تركيبة وشخصية الفرد ومشاعره ومكنوناته فأضحى استعمالها شائعاً في الطب النفسي لقدرتها الفائقة في التعبير عما لا يمكن الإفصاح عنه لفظياً, ويعتقد الكثير من علماء النفس أن طريقة الفرد في تنفيذ رسومه تُعُدمرآة للطريقة التي يمارس فيها حياته لذلك فان بالامكان تحديد جوانب القوة والضعف لدى الفرد من خلال تقويم أسلوبه في الرسم كوسيلة أسقاطية في العديد من الاختبارات النفسية لتشخيص حالات مرضية معينة , وقدمت بذلك خدمة جليلة في مجالات التشخيص ألتنبؤي والعلاج لدى متبعين اتجاه التحليل النفسي خاصة.(٩٥: ٣٥)

ومن هذه الاختبارات المتعددة التي تعتمد الرسم كلياً اختبار رسم الشخص حيث يجري تزويد المفحوص بورقة وقلم ويطلب منه أن يرسم شخصا ، ثم بعد الانتهاء من الرسم يزود بورقة أخرى ويطلب منه رسم شخص ذو جنس مغاير لجنس الشخص المرسوم في الورقة الأولى ويقوم الفاحص بالتقييم من خلال استمارة خاصة ووفق نسب وأجزاء وتفاصيل الجسم وهناك اختباران مشابهان لهذا الاختبار ولكن برسم منزل وشجرة .. الخ ، والبعض الأخر من الاختبارات يعتمد بشكل جزئي على الرسم مثل اختبار أكمال الرسم ، حيث يتم تقديم كراسة مقننة تحتوي على

أشكال مرسومة بشكل جزئي ولكل رسم احتمالات متعددة لإكماله ووفق ما يتم به أكمال الرسم يتم تقيم المفحوص ، كما يرافق البعض من هذه الاختبارات مجموعة من الأسئلة بخصوص ما يقوم المفحوص به من رسم ، والبعض الأخر يستخدم الرسم كمثير يسمح بظهور حالة التداعي النفسي للمفحوص إذ يتم تقديم رسم يصور موقف معين يحتمل الكثير من التفسيرات لغموض الحالة التي يصورها ، ويطلب من المفحوص أن يقدم التصور الذي يعتقده عن الموقف في الصورة وفي ضوء التفسيرات المقدمة لمجموعة من الرسوم المقننة يجري التقييم .
(٩٢: ٢، ٢١٧) (٩٤: ٧ ، ٩)

إن دراسة الرسوم باعتبارها دالة على مكونات الشخصية ووضعها العام بالنسبة لحالة الفرد ظهر بعد الحرب العالمية الأولى حيث أستأثر باهتمام متزايد من قبل اتجاهات علم النفس لا سيما في الاتجاه العام لعلم النفس و الكشتالت والتحليل النفسي والتي تركت بصمتها على هذا المجال :

أ. منحى الكشتالت:

لم تكن مجرد نظرية نفسية فحسب بل كانت عبارة عن اتجاه أو منحى كلي حول الأنساق والتنظيمات سواء أكانت بيولوجية أو فيزياوية . وتطبيقاتها في مجال الإدراك كانت أكثر أقناعاً وتميزاً . إن تأكيدها في مجال الفن أمر طبيعي باعتبار المجال الذي يمكن أن تتجلى فيه بصورة واضحة في مجال التنظيم الادراكي والاستبصار والتذوق وغيرها من العمليات التي تمثل المداخل الأساسية لفهم العمليات النفسية للنشاط الفني الإنساني . (٦٣: ٤٣ - ٤٥)

فالفرد في المنظور الكشتالتي يعيش في مجال نفسي وهو الحيز الذي يتعلق مباشرة بالذات وما حولها من موضوعات تثير فيهِ نوعاً معيناً من الدوافع التي تؤدي إلى ظهور توترات تبقى مستمرة إلى أن تنتهي بإكمال أو إشباع حاجات هذه التوترات . (٨٥: ١٨٩)

في ميدان الفن (الرسم) تؤكد الكشتالت على نقلات التبصر و سيولة عملية الإدراك والمدرك كمشارك فعّال لمدركاتهِ المتبادلة بين شكل الموضوع وعمليات المدرك ، والفرد يعيش تجربة الفرح حين يحقق نتاجاً إبداعيا وجزءاً من هذا الفرح يرتبط بإطلاق انفعالاته الحبيسة التي وافقت هذه العملية والجزء الأخر منه يرتبط بخبرتهِ الجمالية . (٨٥: ١٩٠)

ب. منحى التحليل النفسي :

هي من أكثر النظريات النفسية اهتماما بالفن ولها تأثير واسع بعد ذلك في الفنانين أنفسهم واهتمامها بدراسة الرسم له ما يبرره باعتباره امتدادا للخيالات الطليقة الصاعدة وتفريغاً للانفعالات المحتبسة والمتولدة عن الصراع حتى يمكن تخفيضه لمستوى يمكن احتماله من قبل (الأنا) وللقوى اللاّشعورية الدور الفعال في ذلك وقد مال الممثلون المعاصرون لهذا الاتجاه للتحول من الاهتمام بعمليات (ألهو) إلى عمليات (الأنا) بتبديل مفهوم اللاوعي (اللاشعور) بمفهوم ما قبل الوعي أو ما قبل الشعور التي تقوم بتجميع الأفكار وضمها ومقارنتها ثم أعادة تصنيفها وصياغتها . إن طروحات التحليل النفسي قد جانبت الصواب حين نظرت إلى الفنان نظرة سلبية حين عدتهُشخصاً مليئاً بالإحباط والعقد ومشاعر النقص التي يريد التخلص منها .
(٦٣: ٣٢- ٤٥)؛ (٤٢: ٢٤) ؛(٨٥: ١٦٢-١٦٣)

(١) (فرويد-Freud): يرى أن الفن هو منطقة وسيطة بين عالم الواقع الذي يحبط الرغبات وبين عالم الخيال الذي يحققها ، فالفن هو نوع من الحفاظ على الحياة . ويفسر فرويد العملية الفنية في الرسم وفق مفهوم التسامي أو الإعلاء , أي أن الدافع الجنسي يتم أعلاؤهُ عند كبته وحين يصطرع هذا الدافع المكبوت مع جملة الضوابط والضغوط الاجتماعية يحول إلى دافعية مقبولة اجتماعية أو أقل مرغوبية . أي عملية الرسم كنوع من أنواع التعبير عن الكبت .
(٦٣: ٣٢)؛(٤٢: ٢٤)؛(٨٥: ١٥٢)

(٢) يونج – C.G Jung : يعتقد أن الفن نوع من الحافز الفطري الذي يمتلك الموجود البشري فيجعل منه أداة أو وسيلة في خدمتهِ . كما ربط أيضاً بين الفن والوجود الإنساني أي أن الروح الجماعية هي التي تكمن وراء شتى مشاعرنا الفردية وأن الخاصية الرئيسية للعمل الفني تعني اتصافه بالموضوعية واللاشخصية وأن حياة الرسام لا تكفي لوحدها لتفسير فنه ، إضافة لبعض كوامن اللاشعور الجمعي التي تظهر للناس العاديين في أحلام النوم ويراها العباقرة في اليقظة التي يسقطها الفنان في رموز يظهرها في وضوح الشعور، إن الرمز برأي يونج يصدر عن أسمى مرتبه ذهنية كذلك يلزمه أن يصدر عن أكثر حركات النفس بدائية واعتبر أيضاً أن الرموز والأحلام مادة ثرية لدراسة الفن الإنساني . (٤٢: ٢٤)(٨٥: ١٥٢-١٥٨)

(٣) أهرنز فايج – A.Ehrenzweig [1]: يؤكد على أهمية الدور الذي تلعبهُالتكوينات الفرعية اللاشعورية في الفن . حيث يعتقد أن خطوط الرسام التلقائية المليئة بالخلط والفوضى أكثر تمييزًا للشخصية من الأشكال المتعمدة المقصودة الكبيرة المساحة , وهي تسمح للخبير بان يحدد صاحب اللوحة بطريقة أكثر فائدة من تكويناته التي تبدو أكثر أهمية . إن تفسيرات أهرنز فايج هي فرويدية أساساً مع التركيز على الشكل الفني للعمل وليس مضمونه وتقوم طريقته على الدمج بين الطريقة الأستبطانية وطريقة التحليل . (٦٣: ٤٢-٤٣)

ج. المنحى المعرفي :

يؤكد هذا المنحى أهمية ودقة الإدراك وثراء التنبه البيئي ، وكمية المعلومات الواردة والمخزونة والقدرة على التحكم الإرادي في مجاله وتشكيله ، وعلاقة ذلك بعملية التصوير التي ينتجها الفرد . فالفرد ينظر إليه على أنه يسيطر بإحكام وبطريقة نشطة على بيئتهِ ، فهو ليس مجرد مستقبل سلبي لما تقدمه له هذه البيئة فالأشخاص المختلفون يمتلكون طرق مختلفة للتعامل مع العالم الخارجي فمنهم يستقبلون المعلومات بطرق معينة ويفسرونها بطرق خاصة ويخزنونها وفقاً للمعلومات النشطة التي سبق تخزينها في الماضي . (١٠٩: ١٢٥)

د. المنحى الفسلجي (العضوي):

تقوم نظريات هذا المنحى على كيفية أداء الأعضاء لوظائفها ضمن عمليتي الإثارة والكف وأن حياة الفرد في جوهرها بعد التحليل الدقيق لا تعدو عن كونها عملية تفاعل مستمر وأثر تبادل بين هاتين العمليتين المخيتين الملتحمتين والمتكاملتين رغم تنافرهما . يقسم (بافلوف)الناس إلى ثلاث فئات على أساس تمييزه بين منظومتين أشاريتين هما:

(١) الحسية (المعتمدة على الحواس)
(٢) اللغوية (التي يقوم عملها على المنظومة الأولى ولكن بصورة غير مباشرة من خلال القيم المجردة)

وتغلب أحداهما على الأخرى أو التوازن بينهما هو الذي يجعل الناس يتوزعون على ثلاث فئات، الأولى تتغلب عندها منظومة الإدراك الحسي على منظومة الإدراك المجرد ، كما تتغلب عندهم الأجزاء الدماغية الواقعة تحت المخ (المسؤولة عن المشاعر والاتصالات أو العواطف) على المراكز ألمخيه اللغوية (المسؤولة عن التفكير) ويصفهم بافلوف بأنهم الشاعريون بصورة عامة

(١) أهرنز فايج : من المتأثرين بطروحات فرويد ويعتبر من أشهر المحللين النفسيين الذين انتقدوا نظرية الكشتالت (٦٣: ٤١)

وحالمون وموسيقيون ونحاتون ورسامون بصورة خاصة ، على عكس الفئة الثانية التي تغلب عندهم الأجزاء العليا – أي المخ على الأقسام الواقعة تحتُه– و هؤلاء هم النظريون الذين يتعاملون مع البيئة الطبيعية والاجتماعية بالرموز والتفكير الحسابي واللغة ، أما الفئة الثالثة فهي التي تتوازن عندها المنظومتان الاشاريتان وهم أغلبية الناس حيث يمكن أن يبرزوا في العلم ولكن على حد سواء . (٨٥: ١٩١-١٩٣) ؛ (٤٢: ٢٤)

هـ. المنحى ألدافعي والاتجاه الإنساني[١] :

يؤكد أصحاب و ممثلوا هذا الاتجاه على الطبيعة الإنسانية التي تنطوي على حاجات الإنسان في الاتصال الدافئ المملوء بالثقة والعاطفة والاحترام المتبادل في صيرورة دائمة التطور وينظرون لإنتاج الإنسان على أنه نوع من العلاقة بين الفرد السليم والوسط المشجع والمناسب والساعي للنضج والتطور والتوسع . كما ترى هذه الجماعة أن النزوع إلى تحقيق ألذات هو خاصية في طبيعة الإنسان وليس نتاجاً لحياة في ظروف اجتماعية محددة ويرون أن "الاجتماع " متضمن في طبيعة الإنسان نفسها يعني أنثرولوجية الخصائص الاجتماعية للإنسان.

(٤٢: ٢٨٠, ٢٨١)

(١) (الفريد أدلر -Adler) : أعتقد (أدلر) أن الأفراد بشكل عام يصدرون في تصرفاتهم عن دوافع إيجابية ويناضلون للوصول إلى الكمال الشخصي والاجتماعي . وقد أكد (أدلر) على أن الشعور بالنقص هو المحرك الأول للسلوك الشخصي إذ يدفع هذا الشعور للنضال والتفوق على سبيل التعويض فهو لا يعتبر أن الشعور بالنقص ميزة سلبية بالضرورة لان هذه المشاعر يمكن أن تحفز على النمو الشخصي والتطور الإيجابي . (١٠٣: ٥٨٢)

أي وفق هذا المنظور تكون عملية الرسم سعي من قبل الفرد للتفوق وبلوغ نوع من الكمال الشخصي والاجتماعي كتعويض لما يشعر به . إن تأكيد (أدلر) على النضال نحو أهداف اجتماعية هي التي جعلته يُعدُ مؤسساً لما عرف باسم النزعة الإنسانية في علم النفس.

(١٠٣: ٥٨٢)(٥٢: ٢٥٨)

(٢) أيرك فروم[٢] تتحدد وجهة نظرهِ بان مجال الفعل يكون للفن والحرفية ولهما الأهمية الكبرى إذ يقوم الفعل الفني على أساس العلاقات التي يقيمها الإنسان مع العالم الخارجي وهي خبرة تتضمن الانفصال والاتصال والعزلة والتكامل وتتضمن المشاركة التي تسمح بالكشف عن النشاطات الداخلية الخاصة .(٦٣: ٨٨)

(٣) كارل روجرز[٣] يقول أن الرسم هو أحد الأساليب التي تصدر أساساً عن ميل لدى الإنسان لكي يحقق ذاته ويستغل أقصى أمكاناته (٨٥: ١٨٢) وهذا النشاط يكون معززاً لوجود الإنسان

---

(١) جاء الاتجاه الإنساني كرد فعل تجاه طروحات السلوكية (آلية الفرد) و طروحات التحليل النفسي لفرويد والمبنية أساساً على الشخص المريض (٤٢: ٢٦)

(٢) أيرك فروم : ولد في ألمانيا (١٩٠٠م) حصل على الدكتوراه عام (١٩٢٢م) ثم أنتقل إلى الولايات المتحدة عام (١٩٣٣م) لقت كتبه أهتماماً واسعاً في مجالات علم النفس والاجتماع والفلسفة والموضوع الرئيسي لكتاباته هو أن الإنسان يشعر بالوحدة والعزلة لأنه قد أنفصل عن الطبيعة وبقية البشر (١٠٠: ١٧٣)

(٣) كارل روجرز : ولد عام (١٩٠٢م) في الولايات المتحدة . تشكل ألذات النواة الرئيسية لنظريته في الشخصية والتي تلخص التصورات الرئيسية لها من :

(أ) الكائن العضوي هو الفرد بكليته.

(ب) المجال الظاهري : هو مجموع الخبرة.

(ج) ألذات هي الجزء المتمايز من المجال الظاهري وتتكون من نمط الادراكات والقيم الشعورية ل (أنا) وضمير المتكلم (Me or I) . (١٠٠: ٦١٢)

وحياته من خلال القدرة على اللعب التلقائي بالأفكار والألوان والأشكال والعلاقات ، ومن خلال هذا اللعب تظهر الرؤيا بطريقة ذات معنى. (١٢٦: ٧٨)

(٤) أبرهام ماسلو:[١] يتصور الحاجات التي تحرك سلوك الإنسان على شكل مثلث تكون قاعدته الحاجات العضوية البيولوجية وقمتهُحاجة تحقيق ألذات ، والرسم كفن هو أحد الوسائل التي يحقق بها الفرد حاجته للارتباط بالعالم المحيط به (٨٥: ١٧٨)

(٥) جوردن البورت : [٢] يؤكد على أهمية وخصوصية وكلية الخبرة والشخصية الإنسانية، إن المعنى الحقيقي لمفهوم ألذات هو المفهوم المركزي للذات في الاتجاه الإنشائي ، والمنظور ألدافعي للإبداع يكمن في محاولة الإنسان اكتشاف ذاته الحقيقية والتعبير عنها وتطويرها ، والفن والرسم أحد هذه الوسائل التعبيرية التي يحاول الإنسان من خلالها اكتشاف ذاته الحقيقية المتولدة من دافع المفهوم المركزي للذات بالاتجاه الإنساني ، باعتبار ألذات الجزء النامي والأكثر تطوراً وإبداعا من الأنا الواعية للشخصية . (١٠٠: ٣٤٦)(٦٣: ٨٨,٨٧)

(٦) أردل جنكز: [٣] يرى أن الرسم عملية تكيف أو أحداث توازن بين الفنان وبيئتهِ، فالفنان حين ينظر إلى الأشياء الخارجية يلاحظها من ثلاث جوانب هي(المضمون- المتميز- الارتباط) وعندما يتعامل مع الأشياء يدرك مغزاها في شتى المناسبات والحالات والمواقف ، إذ يوظف ما يفيده منها فيما يشكل من عمل بفضل عملية التمييز التي يصطنعها باقتطاع جزء من المحيط لكي يحدد هذا الجزء بوضوح يتيسر منه فهم الأشياء من جهة والسيطرة عليها من جهة أخرى . وهذه الأشياء عفوية وأن بدت كذلك إذ ترتبط الأشياء ببعضها في نظام أو أتساق يكاد يحكمُه شبه قانون أو نظام . (٨٥: ١٩٧)

---

(١) أبرهام ماسلو : عالم نفس أمريكي أهتم بدراسة شخصية الفرد من خلال حاجاته المختلفة والمتنوعة باعتبارها المحركات الرئيسية لسلوك الفرد .

(٢) جوردن البورت : ولد عام(١٨٩٧م) في ولاية أنديانا الأمريكية وحصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة هارفارد، يعتبر من أنصار الجمع بين المناهج المختلفة , وهو من أكثر أصحاب النظريات في علم النفس تعرضا للنقد ، ولكن أراه تميزت بإثارتها لاهتمام مشتركا بين علماء النفس . (١٠٠: ٣٤٠)

(٣) أردل جنكز: عالم نفس متأثر بالعملية الديالكتيكية, أهتم بدراسة السلوك الإنساني من خلال المنهج التطوري لعملية التوافق والتكيف بين الفرد و الأشياء المحيط به، وقد فسر أرائه من خلال أنساق متعددة يشكل كل واحد منها ثالوثاً.(٨٥ :١٩٧،١٩٩)

٦. المنحى الاجتماعي :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفن والرسم من الظواهر الاجتماعية و أنهما نتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان وعلى هذا فالفنان لا يعبر عن (الأنا) بل يعبر عن (نحن) ، أي يمثل المجتمع كله ويتم ذلك عن طريق الاختمار اللاشعوري ، والفنان الأصيل هو الذي يدخل على التراث الفني لمجتمعهِ تعديلات أو تطورات تُقرب بين عناصر مختلفة ومتنوعة و متباعدة ليقدمها في صورة جديدة . كما ويعتقد العالم (تين-Teen) أن الفن هو وليد المجتمع وليس نتاجاً فردياً بل هو ضرب من النتاج الجماعي ويستشهد على ذلك بان المعايير الفنية معايير حضارية ذات أصل اجتماعي . (٨٥: ١٧٤,١٧٧)

ز. المنحى ألعاملي:[١]

رائد هذا الاتجاه هو العالم (جلفورد)[٢] الذي قدم تصوره على هيئة منظور بنائي أكثر مما هو وظيفي حيث أكد على مكونات التفكير كونها رصيد كائن أكثر من تأكيده على التنشيط والاستغلال لهذا الرصيد ويشير جلفورد على الكثير من الفنانين الذين يعالجون موضوعاتهم بأكثر من معلومة من أجل الوصول إلى غايتهم ، فالرسام يدرك موضوعاته في صيغة من " المعاني " ثم فيما بعد يتم تحويلها إلى صيغة " الأشكال " ويتم إنتاج المعلومات المخزونة في الذاكرة عن طريق عمليات التفكير خصوصاً التفكير (ألافتراقي) .

(٦٣: ٧٩,٨٠)(٤٢: ١١٩)

ح. أراء أخرى:

توصل بعض علماء النفس من خلال مجموعة أبحاث قاموا بها حول عملية الرسم والأعمال الفنية التصورية إلى جملة استعدادات من الضروري توفرها لقيام عملية الرسم هي:

(١) توفر الرغبة والميل لعملية الرسم .
(٢) التقييم الصحيح لعلاقات الضوء والمنظور ونسب الأجزاء .
(٣) ضرورة توفر مجموعة من الاستعدادات للفرد للقيام بالعملية التصورية .
(٤) الاندماج الادراكي أي رؤية أجزاء الموضوع بعلاقاته مع الأجزاء الأخرى.
(٥) التحديد الدقيق والسريع للصورة البصرية وحفظها في الذاكرة أطول وقت ممكن .

على رغم من أن النقاط أعلاه تشكل مركباً من الاستعدادات التي تشكل شرطاً ضرورياً بيد أنها غير كافية لنجاح العمل الفني فإلى جانب هذه الاستعدادات يجب توفر الحد الادنى من الذكاء (الذكاء الفني الخاص)، والرسم يحتاج إلى لحاصل ذكاء متوسط (عادي) بينما تحتاج بعض أنواع الرسم كالرسم الرمزي أو التحليلي أو الكاركتيري إلى حاصل ذكاء أعلى .
وينبغي أن تتوفر أيضاً عوامل الدافعية والطبع والعوامل الانفعالية – العاطفية والشروط الاجتماعية – الثقافية المناسبة لذلك . (٦٣: ١١٧,١١٩)

---

(١) المنحى ألعاملي: تسمى أيضا بنظرية السمات أو العوامل حيث تستند بشكل أساسي إلى العقل وتتساوى بذلك مع منطلقات (سبير مان و ثرستون) غير أن جلفورد أضاف الخصائص اللا أستعدادية - مثل الطبع والدافعية- إليها (٤٢: ٢٥,٢٦)

(٢) جلفورد : عالم نفس أمريكي أعتبر رائد المنحى ألعاملي وقدم خطابه إلى رئاسة جمعية علم النفس الأمريكية عام(١٩٥٠م) الذي أحتوى على مجموعة فروض وتصورات تتعلق بالقدرات المختلفة التي يتوقع أنها تشكل وتساهم في تكوين المجال الإبداعي الإنساني وقد ميز جلفورد بين نوعين من التفكير هما التفكير المتشابه (ألتقاربي) وهو الذي تتحدد بطبيعة المعلومات المتوفرة . والتفكير المتباين (ألافتراقي أو ألتباعدي) وهو الذي يبحث فيه عن معلومات لها صلة ضعيفة بما هو متوفر من معلومات . (٦٣: ٧٩)(٨٥: ٤٣)

٣. الرسم نفسياً :

كشفت الدراسات النفسية المتنامية باطراد والمتعلقة بالتعبير الخلاق للكائن البشري أن لدى الناس جميعا في دواخلهم بذرة كامنة لهذا النوع من الاتصال الشكلاني الذي نطلق عليه أسم "الرسم" غير أن الفرق بين الرسام وأي شخص فرد أخر يتجلى في مقدرة الرسام على أبراز الخصوصية الكامنة وتوظيفها أكثر من غيره.(٩٨: ٣٥)

الفن "الرسم" يرتبط ارتباطا وثيقاً بالإنسان لدرجة التحول بتحّوله، فذلك لأنه يعكس صورته ويعبر عنها وكأنه أمتداد له مرسل خارجه يسجل الرغبات والمشاغل العائلية وطريقة التجاوب معها. وفي الوقت نفسه يعتبر من الوسائل النادرة التي يتمتع بها الفرد ليجعل محسوساً لدى الآخرين ما يُمّيزه عنهم من عوالم أحلام وآلام ووساوس وهواجس يحمل ثقلها وحده فهو يظهر من كلِّ ما ظنَّ غير قابل للظهور (سريرة نفسهِ). لكن العمل الفني ليس عاكس سلبي بل أن له دور فاعل في نفسيتنا, والصورة التي يبدعها الرسم تؤدي في حياتنا دورين مختلفين تماماً ومتناقضين تقريباً فهي تدسّ فينا طرقاً وشعوراً وتفكيراً تفرضها علينا وطوراً على الضد ، تحررّنا من بعض الخواطر المسُتّبدة ومن الاعتلاجات المصطرعة في عقلنا الباطن .
(١٠١: ٢٣,٢٢)

تعتبر الرسوم مصدراً للتعبير عن النفس لدى كل من الأطفال والبالغين وخاصة المضطربون سلوكياً [١] وانفعاليا , لذلك لابد أن يحصل هؤلاء على الفرص المختلفة لكي يعبر عن مشاعرهم وانفعالاتهم من خلال الفن ذو البعدين (١٠٤: ٨٤)

كما و يؤكد الخبراء والمحللون النفسيون استنادا إلى خبراتهم في مجال تحليل الرسوم أن الدلالات التي حصلوا عليها تؤشر بوضوح العلاقة بين تلك الرسوم والوضع النفسي للأفراد الذين رسموها . حيث يشكل نوع الخط ، وحجم الرسم, وتوزيع الوحدات واستعمال الألوان أبرزها، ولوحظ أيضاً أن الخط الذي يرسم به الشخص متى ما كان فيه ضبط وسهولة في الحركة ودقة في التحديد سواء أكان الخط مستقيماً أو منحنياً ، دل ذلك على سواء الشخصية، على عكس الخطوط التي يظهر فيها خللٌفي الضبط الحركي والتي تعطي دلالة واضحة على توافق غير سوي أو اضطراب في الجهاز العصبي المركزي كذلك ترتبط قوة الخط بمستوى الطاقة لدى الفرد فالذين لديهم قوة الدافع والطموح المرتفع يغلب أن يرسموا بخطوط ثقيلة في حين من ينخفض عندهم مستوى الطاقة يغلب أن يرسموا بخطوط خفيفة , ,إن الأفراد الذين يتسمون بسمات شبه دورية أو غير المتزنين يغلب أن يرسموا بخطوط تتأرجح بين أن تكون خفيفة وثقيلة

كما وجد أن الاستمرار في استخدام خطوط متقطعة يدل في أحسن الحالات على الحاجة إلى الدقة المتناهية, وفي أسوء الحالات يدل على القلق وعدم الشعور بالأمن، والخط الصلب المستقيم يدل على الصلابة الداخلية، والخط المنحني عادة طيبة بالرغم من دلالته على كره المألوف أوالتحديد أو كلاهما معاً. (٩٢: ١١٨،١١٥)

كذلك لوحظ أن منفذي الرسوم ذات الوحدات الكبيرة (أكبر من المألوف) يكونون من الذين يشعرون بمركب النقص،وتعتبر تلك الرسوم أما عن نزعات عدوانية أو عن حاجة إلى التفخيم والمبالغة ، وتكشف الرسوم الصغيرة بصورة مباشرة على شعور منفذيها بالنقص وانعدام الأمن

---

(١)المضطربون سلوكياً : هم غير السعداء وغير القادرين على موافقة أنفسهم مع قدراتهم واهتماماتهم وبشكل عام فالمضطرب سلوكياً هو الذي لديه أمثلة كثيرة فاشلة بالمقابل مع الأمثلة السلوكية الناجحة.(١٠٤: ٥٣) – و وفق هذا التعريف فنسبة الاضطراب السلوكي تكون مرتفعة لدينا نتيجة لما سببته فترة الحصار الطويلة من وضع اقتصادي متردي وخانق تسبب بالفشل والخسارة للكثيرين-.

والفعالية فضلاً عن ترددهم في التعبير عن مشاعرهم وميلهم إلى الانقباض والكآبة (٩٥: ٣٧)

أما من حيث وضع الوحدات وتوزيعها فقد تبين أن الأطفال الذين يرسمون وحداتهم في الجزء العلوي من الورقة يشعرون أن أهدافهم بعيدة وصعبة المنال وأنهم غير اجتماعيين ، أما الراشدون فيغلب أن يكونوا أقل ثقة بأنفسهم وأكثر ميلاً للابتعاد عن الواقع . أما الذين يرسمون وحداتهم في الجزء الأسفل من الصفحة من الأطفال أنما يكشفون عن شعورهم بانعدام الأمان وبمستوى متدني لتقدير ألذات ، بينما يدل ذلك عند الراشدين على التصاق أكبر بالواقع وأكثر ثباتاً ، رغم شعورهم بالانقباض والهزيمة وبشكل عام فان خط القاعدة يعد ممثلاً للواقع فكلما زاد الابتعاد إلى أعلى زاد الاقتراب من عالم الخيال وزيادة على ذلك يمثل رسم الوحدات في الجزء الأيمن من الصفحة دليلاً على الاتزان والضبط وتأجيل إشباع الحاجات والاهتمام بالمستقبل وأن سلوك الفرد يحكمه مبدأ الواقع، ورسم الوحدات في الجزء الأيسر من الصفحة يوحي بان الشخص أكثر اهتماما بالماضي وبسلوك قسري ودوافع نحو إشباع انفعالي صريح للحاجات.(٩٢: ٩٦,٩٧)(٩٥: ٣٧)

الألـوان:

تستخدم كلمة "اللون" لوصف الإحساس المتولد عن الإشارات التي يتلقاها الدماغ من العصب البصري نتيجة استثارة شبكية العين بفعل سقوط أطوال موجيه معينة من الضوء، فالضوء حين يسقط على جسم أو سطح معين فان ذلك الشيئ يمتص بعض موجات هذا الضوء ويعكس البعض الأخر والذي يسقط البعض منه على شبكية العين . على الرغم من أننا نميل إلى اللون كما لو كان كائناً موجوداً في العالم الخارجي ، ولكنه في الحقيقة أحساس وطالما كان أحساسًا فانه يكون موجودًا فقط عندما يكون هناك شخص ليختبر هذا الإحساس. (٦٠: ٢٧) (٨٣: ١٦٥)

إن الرسام والمخطط والطباع يبداؤن جميعاً باللون بوصفه عنصراً تشكيلياً أساسياً ، فالفن ذو البعدين لا يمكن أن يوجد بغير اللون إذ حتى الشكل الأسود على خلفية بيضاء أنما يعتمد على التضاد بين الأبيض والأسود في وجوده فلا شكل يمكن إيجاده دون لون يتسم بـهِ، ولا شكل يمكن رؤيتُهالإ إذا كان موجود على لون ما.(٩٨: ٩٣)

إن مرجعيات استعمال اللون لدى الإنسان تعود لأحد أفضل نِعم الباري عز وجل على الإنسان آلا وهي نعمة البصر والتي تشكل الجانب الأكثر أهمية في عملية نقل المعلومات للإنسان من المحيط الخارجي، ومن الصعب على الفرد أن يتصور نفسه في عالم خالٍ من الألوان .

إن زرقة السماء وخضرة المروج والأشجار وتنوع ألوان الأزهار والصخور والرمال بل وحتى الأجرام السماوية تتمازج فيها الألوان لتكتمل بها روعة الطبيعة بتعدد ألوانها وتناسقها . فعند النظر إلى الصورة غير الملونة ، فإننا لا ندرك الأثر الذي تتركه هذه الصورة الخالية من الألوان,ذلك لان ذاكرتنا مليئة بما تحمل من صور عن الطبيعة, وعليه فان هذه الذكريات تفرض نفسها على تلك الصورة العديمة اللون فتمنحنا شعوراً بالألوان مستمداً من خبراتنا الماضية (٨٠: ١٠٠)

فاللون وأن كان يعد جزءاً مهماً من خبرة القدرة الادراكية الطبيعية للعالم المرئي فانه لا يؤثر في القدرة على التمييز بين الأشياء فحسب ، بل أنه يحدث تغييراً في لمزاج والإحساس ويؤثر في التفضيلات والخبرات الجمالية فاللون يدخل في تخيل الفرد وأحلامه– تصوراته وذكرياته- إذ يجعلها زاهية مما قد يساعد على تنشيط التخيل وتوسعه ، إن من أكثر ضروب التداخل شيوعاً هو التداخل اللوني أوالتفكير القائم على تخيل الألوان،إذ يتم ترتبط الصورة العقلية بالألوان.(٢٥: ١١٤)

١.الألوان إنسانياً:

إن التراث الإنساني بما فيه من أثار فنية أُستعمل اللون فيها , والتي أظهرت خطوات الارتقاء والتطور والتجربة وتراكم الخبرة الإنسانية إذ أخذ موضوعاته التي تمثل أشكالاً للحيوانات التي عايشت مراحله الحجرية والتي شكلت ركناً من أركان حياته المعاشية التي مثلت البواكير الأولى لفن الرسم لدى الإنسان القديم . فقد استعمل رجل العصر الحجري المواد الشحمية المشبعة بتراب الكهف أو الأرض الجبلية الملونة والممزوجة به عن طريق الصدفة ، إذ سقطت شحوم فريسته التي كان يشويها بالنار على الأرض الترابية فأعطته لوناً براقاً نقياً ممزوجاً بها وبتكراره للأمر وجد أن الشحم الساخن كلما أمتزج بتراب ملون بلون جديد أعطاه صفة لونية جديدة وبمسحه ليده الملطخة بهذه الصبغة بجدار الكهف لا حظ أن الصبغة لا ينفصل عن الجدار بعد جفافها وبهذه الطريقة ظهرت الألوان البدائية المسماة (كروما- Chroma) وأطلق الاثاريون أسم (كرومان – Chroma) على رجل هذا العصر أي الرجل أو الإنسان الملون ، وما تزال الصباغ المأخوذة من أديم الأرض مصدراً لكثير من ألوان الفنانين لحد الآن والتي أثبتت ديمومتها عبر العصور. (٦٥: ٢٣)(٨٣: ١٦٧)

إن الإنسان القديم استخدم اللون ضمن حاجاته الخاضعة لغرائزه ، ويمكن الجزم بأن لون الدم كان أكثر ما لفت انتباه ورسخ في ذهنهعما أحاط به من ألوان فنجده يضع طبعة لكفه فوق أجساد الحيوانات التي رسمها باللون الأحمر لارتباط هذه الصورة بطقس مهم يؤكد دور اللون الأحمر وما يمثله من قوى خفية تساهم في أنجاح عملية الصيد – يعتقد فوزي رشيد- [١]" إن الدلالة المزدوجة في الحيوية والخطر في آن واحد والتي يمثلها اللون الأحمر تعود إلى أن لون الدم الموجود في جسم الإنسان و الحيوانات ، فإذا جرح الإنسان وتمكن من إيقاف النزيف حافظ على حياته، وإذا عجز عن إيقافه فانه سيموت فالدم في جسم الإنسان والحيوان هو سبب الحياة الموت في آن واحد ، لهذا كان اللون الأحمر يرمز في المراحل القديمة إلى الحياة والممات، وفي وقتنا الحاضر يرمز إلى الحب أي الحياة وإلى الخطر أي الممات " . (٤١: ١٥٠)

إن ما قدمه الإنسان القديم من خلال الشكل واللون وكثرة ما وصل منها إلى زمننا الحاضر والطريقة التي عملت بها هذه الرسوم والألوان إضافة لوجودها في أماكن خاصة لدليل واضح على عدم عبثيتها واستحواذها على جانب كبير مهم من اهتمامات ذلك الإنسان حيث تبرز ما كان يجول في ذهنه وتوثق لأجزاء من كفاحه اليومي إضافة لما كانت تقدمه من سند معنوي في تصوره الخاص – يعينه على مواجهة الصعوبات المتمثلة بالحيوانات المفترسة والكبيرة .

فهنا وعلى أرض الرافدين الخالدين أكد الإنسان ارتباطه بأرضه كونها واقعاً معاشاً من جهة وبالسماء من جهة أخرى باعتبارها مصدر القرار لكل ما يجري على الأرض. لقد مازج هذا الإنسان الخلاق بما توفر له من امكانات بسيطة ومواد قليلة مع ما يحمل من معتقدات تتمثل بالتعاليم الدينية والأساطير المتصلة بقوى الطبيعة وحياته الاجتماعية ، ليعيد صياغة محيط ضمن ما حمل من مفاهيم تعامل بها مع الواقع وفوق الواقع حيث بحث عن سر الخلود وكان السباق لترميز الأشياء والبادئ بالحرف لخلق الحضارات .

فقد استعمل اللون استعمالاً رمزياً منذ أيام السومرين، إذ استخدم في تزيين الزقورات ، فقد وضعوا اللون الذهبي في أعلى طبقات الزقورة رمزاً لإله (الشمس) ثم يليه اللون الأزرق في الحرم المقدس رمزاً للسماء , ثم اللون الأحمر رمزاً إلى عالم الطبيعة وهكذا حتى الطبقة الأخيرة التي أعطيت اللون الأسود رمزاً للعالم السفلي . (٥٥: ٢٧٥)

أخذ اللون موضعا مهماً باستعماله الواسع في المعابد والقصور حيث استخدم لتزيين جدرانها وبطريقتين، الأولى تشبه الفسيفساء تتألف من مخروطات أشبه بأقلام الكتابة ذات نهايات مغموسة في صباغات ذات ألوان متعددة ورؤوسها داخلة في لبخ الجدار الرطب لخلق أشكال هندسية ، والثانية في تلوين صور الجدران الجصية[٢] وجعلت لحواشي هذه الصور أشكال وألوان شبيهة بزخارف الفخاريات ذات اللونين حيث أن تلوين الفخار يرقى إلى زمن أقدم . (٨٢: ٥٢)

إن لجوء فنان الرافدين إلى طلاء الصور ألجداريه سواء أكانت جصية أو نحتية بالألوان في المعابد أو في قصور الملوك لجعلها أكثر جمالاً ودقة في التعبير هي دليل تحسسه الرقيق لوظيفة الألوان لإضفاء النور والحيوية على الأجر الأسمر . (٨: ١٩٧)

كما عرف عن أمة الرافدين ومنذ عهد البابليين والآشوريين بصورة خاصة افتتانها بالبذخ والترف والظهور بمظهر الأبهة والعظمة – لا عجب فقد كانوا أول من ساد العالم – ولم يكن ذلك مقتصراً على طبقة اجتماعية دون أخرى بل شمل الطبقات كافة ومن أمارات هذا البذخ الملابس الفضفاضة المزدانة بالألوان المتعددة الزخارف والمحلاة بقطع من الذهب والفضة. (١٩: ١١)

---

(١) باحث وأستاذ في كلية الآداب - جامعة بغداد ، له عدة دراسات وكتب منشورة منها القانون في العراق القديم . الباحث

(٢) أحد أفضل الأمثلة على الرسوم الجدارية هو معبد تل العقير في جنوب بغداد والذي تعود رسومه إلى(٣٠٠٠ق.م).(٨٢: ٥٢)

كما لجأ الفنان الرافديني إلى تزجيج الأجر وإلى تزيين الأجر بالمينا لكي تكون الألوان أكثر ثباتاً ، وتقدم بوابة معبد عشتار في بابل دليلا واضحاً على المكانة العالية التي بلغها فن التلوين والتزويق – في العراق آنذاك – حيث لون كل شيئ دون تشابك مفرط، نجد أيضا أن هذه الألوان ذات تدرج لوني يتزايد حتى يصبح لون الجزء الأسفل أزرق غامق ، أما أعالي الجدران ذات الشرفات فأعطيت ألوانا زاهية تخترقها خطوط من ورد وأزهار . (٨ : ١٩٨)

أما في حضارة الإغريق فقد كثر استعمال الألوان في حياة الإنسان حيث اقتربت من مفهوم واقعية اللون حيث طليت صور الرجال باللون البني والنساء باللون الأبيض ، وهناك صور تمثل النبات والحيوان والإنسان رسمت بالأزرق الفيروزي والأخضر بما يوحي باقترابها من الطبيعة, كما عرف عن الإغريق افتتانهم بالنقوش المذهبة واستخدموا الفسيفساء[١] لعمل الصور.

استأثرت الألوان بمكانة خاصة في حياة الحضارات والأمم وكلٌ منها ضمن خصوصية ما يجسد اللون في تمثلات للمعاني والرموز لها وفق منظومتها الاعتقادية والفكرية الخاصة بها، إن ما حملته الألوان من معاني ضمن الحضارة العربية الإسلامية جاء ضمن ما ورد في القرآن الكريم إذ يرد المصدر " لون" بأربعة صيغ هي: (ألوانكم ، ألوانه ، ألوانها، لونها)[٢] .والألوان المذكورة هي : (الأبيض، الأخضر ، الأسود، الأصفر , الأحمر، الأزرق) ونتيجة لما ذكر في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة للرسول الأعظم (ص) فقد منحت للألوان معاني جديدة في ظل الإسلام. فنجد أن اللون الأبيض استأثر بالجانب الأكبر إذ اتخذه الرسول (ص) لوناً لراية المسلمين ولباساً لهم لتميزهم عن المشركين ، كما أن اللون الأبيض هو لون لباس مناسك الحج والعمرة واللون المفضل للكفن لدلالته على الصفاء والنقاء , كونه رمزاً للفوز في الآخرة بدلالة قول الله تعالى:{ يَومَ تبيَضُ وُجُوهٌ وَّتسوّد وُجُوهٌ فأمَّا الذَيَن اسَوَّدت وجوهُهُمُ أكفرتم بعَدَ إيمانِكُم فُذوُقوا العَذابَ بما كنُتمُ تكفرونَ١٠٦ وأما الذَ ينَأبيَضَّت وجوُهُهُ م ففي رحمتِاِلله هم خِلُّونَ١٠٧ } .
(أل عمران)

اللون الأخضر يأتي بالمرتبةّ الثانية من اهتمام المسلمين بل ويحمل صفة التقديس والإجلال والخلود . حيث يرد في الذكر الحكيم في تسع مواضع مختلفة وهو لون ثياب أهل الجنة حيث يقول عز من قائل: { ويَلبَسُ ونَثِياباً خُضراً من سُنُدس وَ استَبَرقٍ مُّتكِ ئينَفيها عَلَى الأَرآئكِ نِعـــمَ الثَّوابُ وَحَسَنت مرتَفَقاً٣١} .(الكهف) إضافة إلى أنه لون ملازم لملبس أل رسول الله محمد (ص) إضافة لما يحمل من معانٍ أخرى في الخير والنماء والخصب .

أما اللون الأسود الذي ورد في سبع مواضع في القرآن الكريم ويحمل أكثر من مدلول حتى في ظل المفهوم الإسلامي الموحد فهو إذا أقترن بالوجه دل على العمل القبيح المنكر لصاحبه لقول ألعلي القدير: { وَيَوَم القيمَة تَ َرَى الَّ ذينَكَذَبوا عَلَ ى اللهِوُجُوُهُهم مُسَوَ ُة ٦٠} .(الزمر) وهو يحمل صفة الحزن والحداد والوقار بشكل عام ؛ حيث اتخذه العباسيون لوناً لرايتهم ، وكانت راية أمير المؤمنين علـيٌ (ع) في حرب الجمل ذات لون أسود . (٢٩: ٢٩٧)

واللون الأصفر يرد في خمسة مواطن في الذكر الحكيم إذ تشير آيتان منها إلى الزرع الذي يجف وآيتان اخرتان لوصف جماد و واحدة لوصف حيوان.[٣]

ويرد اللون الأحمر مرة واحدة في القرآن بقوله تعالى { ومن الجبال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها ٢٧}. (فاطر) والقول يدل على مشهد حسن .

---

(١) الفسيفساء : هي صورة أو زخرفة يتم عملها من خلال تشكيل عدد كبير من القطع الصغيرة الملونة وقد تكون من الحجارة الصغيرة أو الحصى أو قطع الزجاج ٠٠٠الخ . الباحث

(٢)(الآية ٢٢ سورة الروم،الآية ١٣ سورة النحل, الآية ٢٧ سورة فاطر, الآية ٥ سورة البقرة).(٣) (سورة الزمر، الآية:٢١) =

وقد ورد اللون الأزرق في القرآن مرة واحدة بقول الله عز وجل { ونحشر المجرمين يومئذ زرقا١٠٢ }. (طه) وفي هذا دلالة ترتبط بغير المرغوب بالإضافة إلى تلوين جزء أو عضو من البدن بالزرقة هو إشارة لعطب وتلف هذا الجزء ، والدم إذا فسد أزرق .[١]

يرتبط اللون الأزرق (ألسمائي) بالتقديس لدى أتباع المسيح حيث يرتبط بالسيدة مريم العذراء بوصفها ملكة السماء ، ونجد اللون الأبيض (يرتبط بالضوء والنهار ويمثل القوة التي تبدد اللون الأسود أي الليل والظلام والقوى الشريرة) كذلك أصبح لون التطهير والعذارى والعرائس المقدسات في الترميز المسيحي . (٨٣: ١٨٥)

ورغم التطور التدريجي لعملية التصوير بالرسم من المرحلة التسطيحية للفن البيزنطي والزهد باستخدام الألوان إلى الاهتمام بإظهار البعد الثالث ووضع قواعد المنظور والنسب الذهبية ودعم اللوحة بألوان أكثر في عصر النهضة ، ثم عصري الباروك والركوكو المهتمان بالزخرفة و التزيين والتنميق , ثم الكلاسيكية الجديدة.

رغم كل ما جاءت به هذه التحولات المتعاقبة من تغيرات متعاقبة كانت ترافقها فقد بقيت التغيرات التي تطرأ على الألوان جزئية وحتى التحول نحو الرومانسية الذي أعطى شحنة انفعالية وخيالية للألوان، بيد أن الألوان بقيت أسيرة ضوء المرسم تقوم بعمل تكميلي للتخطيط حتى جاءت الثورة الانطباعية التي انطلقت باللون إلى ضوء النهار في الطبيعة وجعت منه أساساً لبناء اللوحة وظهور الإشكال فيها ، وزاد الاعتماد على استخدام اللون فيما بعد عند كل من الاتجاه الوحشي والتعبيري في الرسم حيث سعى الرسام إلى أقصى كثافة وصفاء لبلوغ الذروة فبلغ أقصاه في الاتجاه التجريدي. (١٤: ٩- ١٦٥)؛(٦٣: ١٤٥)؛(٨٣: ١٧٨)

٢. اللون والشخصية:

إن للون تأثيراً على الإنسان وبالرغم من أن ألوان الطيف الشمسي تُعُدسبعة ألوان مميزة إلا أن العين البشرية قادرة على تمييز ما لا يقل عن سبعة ملايين لون وتأتي هذه القدرة الفائقة على تميز الألوان إلى خصائص عمل جهاز الرؤية لدى الإنسان والمعتمد على خصائص اللون الأساسية الثلاث:

(١) الهوية:هوية اللون أو صبغته (Hue) وهي الخاصية التي تميز لون عن الألوان الأخرى مثل خاصية الاحمرار في اللون احمر والاصفرار في اللون الأصفر وهكذا.

(٢) النغمة: نقاء اللون أو درجة جلائه(Ton) أو تسمى الإضاءة(Lumnosity) أو تسمى القيمة(Saturation)وهي تتعلق بدرجة الإضاءة أو الظلمة في أي لون من خلال وجود أو غياب اللون الأبيض أو الأسود.

(٣) التشبع: صفاء اللون أو الغنى اللوني أو التشبع (Intesity) فكلما كان اللون أقوى واشد نصوعاً وإشعاعا كان ذلك دليلاً على شدته وكثافته وعند ذروة التشبع يوصف اللون بأنه كثيف (أي لا يمكن أن يكون أكثر تشبعاً من ذلك) إن كثافة أي لون هي عبارة عن النقطة المحايدة بالمسافة عن الأبيض أو ألسود. (٦٠: ٢٧)(٦٣: ١٤٣)(٨٣ :١٨١)

= (سورة الحديد، الآية:٢٠)(سورة الروم، الآية: ٥١)(سورة المرسلات,الآية:٣٣)
(سورة البقرة، الآية:٦٩)

(١) من الصعوبة أن تحدد وبدقة دلالة اللون عند العرب على أي باحث , ذلك لان صفة اللون قد تستخدم في معناها الحقيقي أو غيره في اللغة العربية، إذ تطلق صفة السواد على الخضرة الكثيرة ، ويقال أحمر الوجه ويقصد أبيض البشرة، وما يزال سكنة المناطق الريفية ممن يمتهون عمل البستنة يطلقون صفة الزرقة على سعف النخيل في أشارة إلى تمام اخضرار لونها . الباحث

تمتلك الألوان قدرة في نقل الإحساس العاطفي وفي الواقع هي المسؤولة عن ذلك بدرجة كبيرة وتوصف الألوان بالكلمات ذاتها التي تنقل بواسطتها الاحساسات . فنحن نتحدث عن الألوان الزاهية والباعثة للبهجة مثلما نتحدث عن أخرى حزينة وكئيبة. فاليوم الرمادي يمكن أن يضعف المعنويات ويودي إلى خلق شعور بالكآبة. (٨٣: ١٦٩)

كما أن ما نحسه من تفضيل متميز نحو ألوان معينة أو نفور قوي من ألوان أخرى يشير إلى أن هذه الألوان لها تأثير واضح عل حالتنا الانفعالية, وبسبب هذا التأثير أتجه العلماء إلى دراسة الألوان وأهميتها بالنسبة لجوانب حياة الفرد المختلفة إنسانيا وعلمياً ليتسنى فهمها وتعميق الاستفادة منها،إذ تؤثر كل من الحالة النفسية أو الخبرات السابقة كل على انفراد أو كليهما معاً لاستجابتنا للألوان .(٨٠: ١٠٢)

الألوان في كل الأحوال تشكل أو تكون رمزاً لمشاعر أو أمزجة خاصة أو علاقات محددة في حياة الفرد أو ربما تمثل أيضا استجابات أو ردود أفعال مختلفة و متباينة أو في مجال الصراع وهكذا نجد أنه وبسبب وجود الكثير من الغموض في استعمال اللون فانه يجب التأكيد على أن الألوان لا تشكل الأساس الفريد لتفسير الرسم، بل أنها بالاحرى تخدم في شرح أو تأكيد المحتوى الرمزي للأشياء والعلاقات داخل الصورة وتشير بصورة معينة لبعض مرجعيات المحتوى الفكري لصاحب العمل الفني.(٢٥: ٤٩,٥٠)

فالألوان لها وظائف انفعالية إلى جانب وظائفها الرمزية فالاستعمال الرمزي للألوان هو تقرير القضايا، ونقل الإشارات إلى الرائي, بينما الاستعمال الانفعالي هو التعبير عن خلجات النفس إثارة العواطف والمشاعر .(٥٥: ٢٧٤)

إن طريقة توزيع الألوان لها مدلولاتها، فللون تعبيران، أحداهما يتعلق بالمظهر الخارجي كما نلمس ذلك عند الرسامين الانطباعيين وما بعدهم. والأخر يختص بالجوهر الداخلي وذلك ما نجده عند الرسامين التعبيرين والسرياليين والتجريديين. فللألوان صفات نوعية وتأثيرات عصبية ذاتية. ثم لفروق اللون ذاته أثار نوعية من حيث المتعة والألم، لأنها ليست مجردة من الحياة، بل ترتبط بأحاسيس وذكريات أليمة أو ممتعة. فان أغلب أحاسيسنا ترجع إلى الذكريات ؛ كما أن لدرجة اللون أي القيم اللونية ذات أهمية جمالية وعاطفية ونفسية كبيرة.(٥٥: ٢٧٦)

تستعمل الألوان لغايات بصرية أيضاً، فالألوان الحارة تمنح العين تأثيراً بالقرب فيطلق عليها تسمية الألوان الأمامية، بينما الألوان الباردة تعطي أحساساً بالبعد فتسمى بالألوان الخلفية وانتقال النظر من الألوان الحارة إلى الباردة يعطي أحساسا بالحركة نحو الداخل, بينما ألانتقال من ألألوان الباردة إلى الحارة يعطي شعوراً بالحركة نحو الخارج، كذلك تسلسل الدرجات اللونية تعطي أحساسا بالحركة والانتقال .

إن استعمال الألوان كرموز له تأثير ضئيل وسطحي مقارنة باستعمالها كانفعالات لها تأثير أقوى فالذي يهم في الرمز هو صدقه ، أما الذي يهمنا من الانفعال هو طبيعة الموقف الذي يثار له. (٥٥: ٢٧٦,٢٧٧)

كما تختلف الألوان تبعاً لأختلف أطوالها الموجية التي نستطيع من خلال هذا الاختلاف تميز لون عن الأخر ، كما تختلف هذه الرؤيا بالنهار عن الليل. وكما موضح بالشكل رقم (٤).

إن عضو الرؤيا في الإنسان هو العين التي تقوم باستقبال وتسجيل الطاقة المشعة أو الأمواج الضوئية وتمكننا من الرؤيا ، فالضوء ينتقل على شكل موجات كهرومغناطيسية. لكن الطيف المرئي الذي تتحسسهُالعين يشكل جزءاً صغيراً جداً من كامل المقياس المدرج للأمواج

الكهرومغناطيسية فالطيف المرئي يتراوح بين (٣٦٠٠- ٧٢٠٠) أنكستروم[١] وهذه هي الأطوال الموجية التي تتمكن العين البشرية من تسجيلها. كما موضح في الشكل رقم(٥) (٣٨: ٣٧)

الشكل (٤) يبين اختلاف حساسية العين لرؤية الأطوال الموجية للألوان بين النهار والليل.(٨٣: ٩٨)

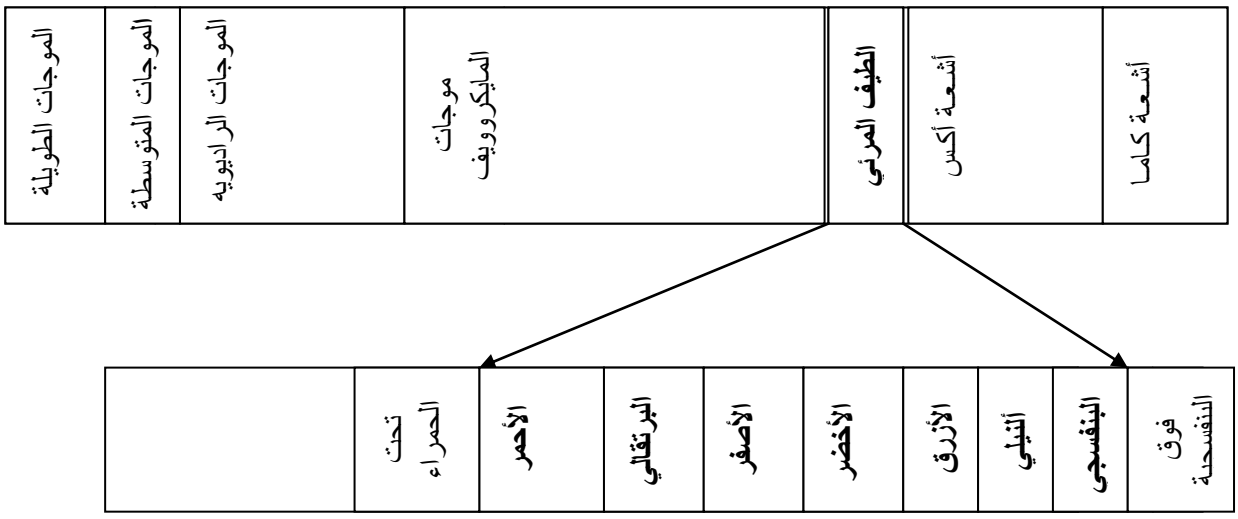

الشكل (٥) يبين مساحة الطيف المرئي للعين البشرية نسبة إلى بقية الأطياف الموجية. (٣٨: ٣٧)

(١) الانكستروم = (٠.٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠١) من المتر. الباحث

إن الإيقاع الرئيسي للحياة البشرية وفعاليتها يعتمد اعتمادا كبيراً على هذا النظام الذي يوصل كل الحقائق المرئية إلى الدماغ, وبعكس ذلك فان الرؤية تتأثر كثيراً بالعوامل النفسية.

لقد سبق للعالم (نيوتن) أن وضح أن الضوء الأبيض يتألف من كل ألوان الطيف الشمسي، كما يشير التاريخ إلى أن هناك من كان لهُسبق في تحليل الضوء على (نيوتن)؛ فقد كان الفيلسوف الرواقي(سنيكا-Seneca) في القرن الأول الميلادي يمسك بقطع زجاج ذات زاوية أمام الضوء ليحصل على ألوان الطيف الشمسي.[1](٨٣: ١٦٦)

إن لكل لون تردد معين، لهذا فان على العين أن تنتج استجابات عصبية مختلفة للترددات الموجية المختلفة، لكن ترددات الضوء المتطرفة الارتفاع على الطيف المرئي تكون أعلى من تلك التي يمكن إرسالها عن طريق الدفعات العصبية. (٣٨: ٢٩)(٦٣ :١٤٢)

لقد درس عدد من الفنانين والعلماء أمثال (دافنشي، ديكارت, نيوتن، غوته، فان هيلم هولتز, توماس يونغ) نظريات متنوعة للضوء قدموا لها براهين مقنعه، ألا أن النظرية الأكثر اعتمادا حتى يومناً هذا هي النظرية التي وضعها أول مرة " توماس يونغ "عام(١٨٠١م) ثم وسعها " فان هيلم هولتز " وقد لخصها " آر. أل. غريغوري " بالشكل التالي:

(إذ تستجيب بعض خلايا الاستقبال للألوان وخاصة الأساسية الأحمر، الأخضر، الأزرق؛ حيث أنه يمكن أنتاج أي لون من ألوان الطيف المرئي بواسطة مزيج من ثلاث أضواء توازن الشدة المناسبة بينها,كما أن بالامكان أنتاج أي تدرج من ألوان الطيف بتعديل الشدة النسبية للضوء وتتم الاستجابة لهذه الألوان من قبل المخاريط الثلاث العصبية الموجودة في العين, إن جميع الألوان ترى من خلال مزيج الإشارات العصبية لهذه الأنظمة الثلاث. إن الأصفر والأزرق اللذان يمزجهما الرسامون لإنتاج اللون الأخضر أنما هي مسألة صبغة ألوان وأن عملية المزج التي يقوم بها الرسام هي مزج لألوان الطيف ناقصاً الألوان التي يمتصها الصبغ).(٣٨: ٢٩)

٣. الألوان نفسياً:

تُعدُالألوان من أكثر العناصر المستخدمة في الرسم قيمة فهي تقدم الأدلة الواضحة لطبيعة الحياة الانفعالية للإنسان , إذ يرتبط اللون بإحساس الشخص ومشاعره ويُرمز الفرد باستخدام الألوان لمشاعر معينة ، بيد أنها لا تشكل الأساس الوحيد في تفسير الرسوم وإنما تخدم في شرح المحتوى الرمزي للأشياء أو تؤكده داخل الصورة وقد بينته خبرات العاملين في المجال النفسي أن الرسم بالألوان يكشف عن مستويات أعمق في الشخصية مما يكشفها الرسم بأقلام الكرافيت العادية ذلك أن بعض المفحوصين عندما يرسمون بالقلم العادي ينزعون إلى عدم الإفصاح عن دواخلهم الدفينة من خلال أقامت بعض الدفاعات غير أن تلك الحواجز سرعان ما تنهار عند الرسم بالألوان.(٩٥: ٤٩)

كما أظهرت اختبارات بقع الحبر (روشاخ) أن الناس الذين يتمتعون باستعداد انفعالي أو عصبي عالي كانوا قد أظهروا استجابات متميزة للألوان تؤشر لدرجة عالية من الانفعالات، فالألوان لدى العصابيين قد أحدثت هزة أو صدمة ، فقد كان بعضهم أما غير قادر على تقديم أي استجابة أو كانت استجابته بطيئة لبقع الحبر الملونة. (٢٥: ٤٩)

---

(١) قد يكون أحد العراقيين القدماء قد سبق (سنيكا) أيضاً بانتباه إلى أن قطع الزجاج ذات الزوايا كونها تنتج ألوان الطيف الشمسي عند مرور الضوء من خلالها ، كون أمة الرافدين هي أول من عرفت صناعة الزجاج (أنظر كتاب الزجاج الإسلامي). (٦٢: ٢٣)

كما توجد علاقة بين قدرة الشخص على التخيل وبين إحساسه بالألوان في تخيلاته، إذ يحصل للفرد تداخل لوني وهو ترابط أشياء خاصة مع ألوان معينة من خلال التخيل، كتخيل بعض الأفراد لأيام الأسبوع أو الأشهر أو الحروف أو الأرقام بالألوان معينة، وقد تصطبغ الذكريات في بعض الحالات الخاصة بلون معين يتذكر بها وهو ليس اللون الحقيقي للحالة أو الظرف الذي عاشه وكل ذلك بسبب ما يتركه الموقف في نفس الفرد أو الحالة النفسية للشخص عند الحدث. كما يتميز ذو التداخل أللوني التصوري بأنهم يملكون قدرة تعلم وتخيل أكثر من غيرهم.(٢٥: ٥٠)

فضلاً عن أن الألوان تستخدم كعلاج للمرضى النفسيين أيضاً، ذلك لتأثيرها في النفس الإنسانية، فالأزرق مريح، والأحمر منشط ، والأخضر مهدئ ، والأبيض منقٍ .

ثم الألوان الهادئة تعبر عن الوداعة والاطمئنان فتنسجم مع الخيال وبساطة النفس البشرية بينما الألوان الصارخة تعبر عن تعقيد النفس وتمردها وكلا التعبيرين يترجمان أحاسيس ألذات الإنسانية البسيطة لدرجة السذاجة والمعقدة لدرجة الجنون.(٥٥: ٢٧٧)

إن الألوان تقدم الأدلة من خلال اختبارها واستخدامها, فقد لوحظ أن اختيار اللون كل ما كان أبطا وأصعب للفرد زاد احتمال وجود أضطرابات في الشخصية بينما يستخدم الأسوياء الألوان باطمئنان ويرسمون خطوطهم اللونية بحزم معبرين عما يتمتعون به من ثقة في مجال الاتزان الانفعالي التي تمثلها الألوان، ويكشف استخدام الألوان بعنف وعدم تناسق عن التوتر والصراع الذي يعاني منه الشخص. (٩٢: ١٧١- ١٧٤)

ينطوي استخدام اللون على جانبين هما طريقة التعبير باستخدام اللون ومقداره، ففي الجانب الأول وجد أن التضليل بكثرة ولا سيما في مقدمة الرسم وأرضيته يعكس وجود قدر كبير من القلق، وفي الجانب الثاني وجد أن قلة الألوان المستخدمة من حيث العدد كلما قل عن المألوف يدل على عجز الفرد عن تكوين علاقات وثيقة مع الآخرين ، وإذا زاد عدد الألوان المستخدمة عن المألوف دل ذلك على عجز الفرد عن ضبط حوافزه الانفعالية, غير أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن عدد الألوان المستخدمة من قبل الفرد في رسومهِ يقل بتقدم العمر نتيجة زيادة الضبط الانفعالي بازدياد سني عمره.(٩٢: ١٧٥)(٩٥: ٣٨)

الفصل الثالث

إجراءات البحث

١- مجتمع البحث
٢- اختيار عينات البحث
أ- الطريقة العشوائية العنقودية ذات المراحل
ب- الطريقة العشوائية
٣- أدوات البحث
أ- أداة قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية
أولا - إجراءات بناء المقياس
ثانيا - تحديد مجالات المقياس
ثالثا - أعداد الصيغة الأولية للمقياس
رابع - تجربة التحليل الإحصائي للفقرات
ب- أداة تحليل الرسوم
أولا- الدراسة الاستطلاعية
ثانيا- صدق الأداة
ثالثا- ثبات الأداة
٤ - التجربة الأساسية
٥ - الوسائل الإحصائية

يتضمن هذا الفصل الإجراءات التي اتبعت لتحقيق أهدافه بدءاً من تحديد مجتمع البحث واختيار العينة واختيار الأداة والمعالجة الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات وعلى النحو الأتي:

١. مجتمع البحث:

مجتمع البحث الكلي في الدراسة الحالية يشمل طلبة الجامعات العراقية ويقصد بالمجتمع (Papueral) المجموعة الكلية (Universal-set) ذات العناصر التي يسعى الباحث إلى يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة . (٦٩: ١٥٩)

٢. اختيار عينات البحث:

تم جمع المعلومات الخاصة بالمجتمع الأصلي الذي يتمثل بعدد الطلبة الموجودين في الدراسات الأولية للدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠٠١م-٢٠٠٢م) والمسجلين في الجامعات الرسمية والبالغ عددهم (١٤٦٨٤٦) وبإضافة نسبة الزيادة السنوية المتوقعة إليه والبالغة(٢%) نحصل على (١٤٩٧٨٢) وهو عدد تقريبي لعدد الطلبة للعام الدراسي (٢٠٠٢م-٢٠٠٣م) وهو الذي أجريت فيه تجربة الدراسة الحالية.[١]

وإمام هذا النوع من المجتمع ذي المجاميع المتعددة المراحل يستحسن استخدام الطريقة العشوائية العنقودية لأنها أكثر ملائمة لهذا النوع من المجتمعات التي تتسم بكبر أو ضخامة حجم المجتمع شريطة أن تصاحبها الطريقة العشوائية البسيطة.(١٠٦: ١٥٠، ١٥١) لذا فقد استخدمت الطريقتين العشوائيتين التاليتين في اختيار العينات وهما:

أ.الطريقة العشوائية العنقودية ذات المراحل [Multistage Cluser Random Sampling-(MCRS) :

ويقصد بها أن المجتمع الذي نقوم بدراسته يكون على شكل عناقيد متصلة ببعضها كمجتمع البحث الحالي ، حيث أن الجامعات والكليات والأقسام التي تنتمي لهذه الكليات ثم المراحل الدراسية لكل قسم من هذه الأقسام, لذا فان الاختيار العنقودي هنا يتم من خلال اختيار جامعة واحدة ثم كلية واحدة ثم قسماً أو أكثر وربما أحتاج الأمر لاختيار مرحلة دراسية أو أكثر من القسم.

ب. الطريقة العشوائية [Simple Random Sampling-(SRS)]:

يقصد بها اختيار الجامعة والكليات و الأقسام والمراحل من خلال وضع جميع متغيرات المجتمع الأصلي ومن ثم اختيار الكلية أو القسم من هذا المجتمع بطريقة عشوائية ودون المرور بمراحل.

استخدمت الطريقتين بأسلوب المزاوجة وهو الأسلوب الأكثر ملائمة لهذا النوع من البحوث التي تتسم بإيجاد العلاقات السببية ومن النوع الاستكشافي .

---

(١) أستند الباحث على إحصاءات العام الدراسي (٢٠٠١م-٢٠٠٢م) لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتي تضمنها (دليل قبول الطالب في الجامعات والمعاهد العراقية) الذي أصدرته الوزارة لتعذر الحصول على إحصاءات العام الدراسي (٢٠٠٢م-٢٠٠٣م) بسبب ظروف الحرب .

٣.أدوات البحث:

لما كان البحث الحالي يهدف إلى التعرف على خصائص الرسوم لدى طلبة الجامعة بحسب ما يحملون من أفكار (عقلانية - لاعقلانية) لذلك تطلب اختيار أداة مناسبة لقياس هذه الأفكار لديهم وفي ضوء تمييز هذه الأداة يتم تحليل هذه الرسوم للتعرف على خصائص كل فئة، وقد استوجبت إجراءات البحث الحالي استخدام أداتين , احدهما تكشف عن الأفكار (العقلانية - اللاعقلانية) والأخرى تظهر خصائص الرسوم :

أ. أداة قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية:

أقتضى اختيار أداة تقيس الأفكار العقلانية واللاعقلاني لدى طلبة الجامعة الإطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة العربية والأجنبية. لتقويم ما هو متوفر منها وتحديد المناسب لأهداف الدراسة الحالية، وفيما يتعلق بالبيئة المحلية فيرى (المعروف) إن هناك شرطاً أساسياً وضرورياً من شروط اختيار الاختبارات هو: " هل أعد أو قنن الاختبار بما يلائم بيئة العراق فيجب أن يكون الاختبار قد قنّن وأعد لذلك ، لان الاختبار يتأثر بثقافة البلد وتراثه فلهذا السبب يتم التأكيد دائماً في فلسفة الأهداف التربوية سواء في وزارة التربية أو التعليم العالي في الجمهورية العراقية ، بان يتم وضع المواطنة في مقدمة الأهداف، فعلى هذا الأساس ولتأثر الاختبار بالثقافة والتراث والتاريخ وغيره فلا يصلح قطعاً اختبار وضع في أمريكا أو فرنسا أو إنكلترا أو أي بلد أخر ثم يطبق في الوطن العربي فعليه يجب تقنينه وأعداده من جديد".(٨٩: ٩٧)

وبناءاً على ذلك يستبعد الباحث المقاييس الأجنبية، كما أن المقاييس العربية والعراقية المتوفرة والتي تم بناءها في البيئة العربية والعراقية (الريحاني١٩٨٥, محمد١٩٩٢, النعاتي١٩٩٤، طاهر١٩٩٥) لم تتجاوز أن تكون ترجمة عربية لعبارات المقاييس الغربية للأفكار – باستثناء الفقرتين اللتين اضافهما الريحاني- من غير ملاحظة ما في أغلب هذه الأفكار من تعارض مع ما هو سائد من قيم في المجتمع العربي وبالأخص القيم الروحية وما تمثل من معاني مهمة للفرد الشرقي العربي المسلم.

فالحضارة الغربية تقوم على تنمية التمركز حول ألذات للفرد في ظل الفلسفة المادية والنفعية حيث الفرد مسؤول عن أعالة نفسه منذ بلوغه وله حرية واسعة فيما يفعل دون المساس بحرية الآخرين وأن مستقبل الفرد هو من صنع المرء نفسه، وان قيمة الشخص بما هو عليه لا ما كان عليه في السابق .. ثم الدين مهمش في الغرب – بغض النظر عن ماهية الدين والمعتقد- كما لا يلقى الإباء الرعاية والاهتمام اللازمان من قبل الأبناء، حيث يتركوا أو يحجروا في دور العجزة والمسنين والتي تنتشر بأعداد كبيرة هناك . مما يتعارض تعارضاً جذرياً مع الفكر العربي المسلم الشرقي[١] الذي يقوم على فكرة تماهي ألذات ضمن المجموع فالفرد له كيان هو جزء من كيان الآسرة ثم العشيرة ثم الوطن ثم الأمة ، والفرد يضحي سواءاً كان أحد الوالدين أو فرداً صغيراً أو كبيراً ثم أن مسؤولية الفرد عن سلوكه أكبر لأنه لا يمثل شخصه فقط ولكن يمثل أسرته والجماعة التي ينتمي إليها. ولذلك يرى الباحث أن الإحصاءات التي تقوم على مقاييس غير دقيقة أو خاطئه لابد أن تودي إلى نتائج خاطئه مما يجعل كل عمل يعتمد ويقوم عليها عبث معرفي لعدم دقة تمييزها أو فرزها لما هو مرجو منها من عمل ، وعليه فقد اضطر الباحث إلى بناء مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية, " حيث يلجأ الباحث إلى أعداد اختبار أو مقياس جديد نتيجة الحاجة لذلك وعندما يتضح له أن الاختبارات المتوفرة لا تفي بغرضه ". (٧٩: ١٣٨)[٢]

---

(١) إن الطوائف غير المسلمة في الشرق لها تمسك بأعرافها وتقاليدها أكثر من نظيراتها في الغرب. الباحث

(٢) ينظر الملحق رقم(١) مبررات استبعاد المقاييس السابقة.

أولا.إجراءات بناء المقياس:

تتضمن إجراءات بناء المقياس الخطوات التي أتبعت في بناء المقياس بهدف الحصول على مقياس يتمتع بصدق وثبات، وأن فقراته لها القدرة على التمييز من أجل القيام بتقنينه واشتقاق المعايير له على البيئة العراقية.

ثانيا. تحديد مجالات المقياس:

لغرض تحديد مجالات المقياس قام الباحث بالإطلاع على ما استطاع الحصول عليه من أدبيات ودراسات وبحوث حول الأفكار العقلانية واللاعقلانية ونظرية (أليس-Ellis) .

ولقد وجد الباحث أن هذه الدراسات أكدت أن نظرية العلاج العقلي الانفعالي تقوم على ستة افتراضات رئيسية[١] حدد (أليس-Ellis) بموجب هذه الافتراضات أحد عشر فكرة لاعقلانية شائعة في المجتمع الغربي(٩: ١٧٦-١٧٧)

تحدد الدراسة الحالية الأفكار اللاعقلانية الشائعة في المجتمع العربي الإسلامي والبيئة المحلية بخمسة عشر فكرة تنطبق عليها الافتراضات الرئيسية الستة لنظرية-RET- وبناء على ما تقدم[٢] وبعد الأخذ بآراء المختصين والخبراء[٣] في مقابلات شخصية معهم، تحدد مجال الأفكار العقلانية واللاعقلانية بالإبعاد التالية :

(١) من الضروري أن يكون الشخص محبوباً ومرضياً عنه من كل المحيطين به.(القبول التام)
(٢) يجب على الفرد أن يكون على درجة عالية من الكفاءة والمنافسة وأن ينجز ما يمكن أن يعتبر نفسه بسببه ذا قيمة وأهمية.(الكفاءة المطلقة)
(٣) إن بعض الناس سيئون وشريرون وعلى درجة عالية من الخسة فيجب أن يلاموا ويعاقبوا. (عدم التسامح)
(٤) إنه من المصائب الفادحة أن تسير الأمور بعكس ما يتمنى الفرد.(تعظيم الأمور)
(٥) إن سبب تعاسة الفرد تنشأ عن ظروف خارجية لا سيطرة له عليها.(السلبية)
(٦) إن الفرد محاط بالمخاطر والأشياء المخيفة التي يجب أن يفكر دائما بها ليكون على استعداد لمواجهتها حال حدوثها.(الحساسية الزائدة)
(٧) الأسهل للفرد أن يتجنب بعض المسؤوليات وأن يتحاشى مواجهة الصعوبات بدلاً من مواجهتها.(التهرب من المسؤولية)
(٨) يجب أن يعتمد الشخص على آخرين ويجب أن يكون هناك شخص أقوى منه لكي يعتمد عليه.(الاتكالية)
(٩) الخبرات و الإحداث الماضية هي المحددات الأساسية للسلوك الحاضر والمؤثرات لماضية لا يمكن التخلص منها.(أسير الماضي)
(١٠)ينبغي أن يحزن الفرد لما يصيب الآخرين من اضطراب ومشاكل.(الاهتمام الزائد بالآخرين)
(١١) هناك دائما حل لكل مشكلة وهذا ما يجب التوصل إليه و إلا فان النتائج ستكون خطيرة. (المثالية)

---

(١) ينظر المبحث الأول الصفحتين (٢٣) من الدراسة الحالية.

(٢) ينظر الملحق رقم (٢).

(٣) لم يسجل أي اعتراض من قبل المختصين والخبراء على إضافة الأفكار اللاعقلانية المضافة، في الاستبانة الاستطلاعية وفي استبانة لجنة الخبراء للمقياس بصورته الأولية ، أو في استبانة المقياس بصورته قبل النهائية.

(١٢) ينبغي أن يتســـم الشـخص بالرسمية والجدية في تعامله مع الآخرين حتى تكون له قيمة ومكانة محترمة بين الناس.(التظاهر بالجدية)
(١٣) لا شـــك في أن مكانة الرجل هي الأهم في ما يتعلق بعلاقته مع المرآة.(العلاقة بين الرجل والمرآة)
(١٤) توجـد علاقـة بـين ما يصـيب الفـرد مـن نجاح أو فشل وبعض الأشياء- كالخرز والتمائم- (التفاؤل و التشاؤم)
(١٥) قول الحقيقة في بعض الأحيان يسبب التعاسة فلابد من الكذب .(المبالغة والكذب)

ثالثاً. إعداد الصيغة الأولية للمقياس:

قام الباحث بعدة إجراءات وكانت كالأتي:-
(١) إعداد فقرات المقياس.
(٢) تحديد أسلوب وأسس صياغة فقرات المقياس.(تحديد مجال عمل المقياس وأسس صياغته)
(٣) صياغة فقرات المقياس.
(٤) صلاحية الفقرات .(التحليل المنطقي)
(٥) إعداد تعليمات المقياس.
(٦) طريقة تصحيح المقياس وحساب الدرجة.

(١). إعداد فقرات المقياس:
لغرض إعداد فقرات يمكن أن تقيس الأفكار العقلانية واللاعقلانية أعدت الصيغة الأولى بالاستعانة بعدة مصادر هي:-
(أ) الإطار النظري والتعريف الذي اشتق منه كما يشير بذلك(الزوبعي وآخـــرون) والـذي يتوجب الالتزام به عند جميع الفقرات وإعدادها بما يتفق وتلك النظرية.(٤٧: ٦٥)
(ب) خبرة الآخرين الـتي تتـمـثـل بمـنـهـج الخـبرة (Expermental) إذ يحـــق للباحث أن يعتمد منهجاً واحداً أو أكثر من مناهج بناء مقاييس الشخصية في الوقت نفسه.(٩١: ٢٢٨)
(ج) أمـكانيـة الاستفـادة من فقـرات بعض المقـاييـس ذات العـلاقة أو بعض الدراسات السابقة مع تطويرها بما ينسجم وأسلوب القياس في البحث الحالي.

(٢). القواعد التي اعتمدها الباحث في صياغة فقرات مقياسه:
(أ) إن يكون المقياس ذو بديلين للإجابة (نعم , لا)
(ب) إن تقيس العبارات الجانـبين العقلاني واللاعقلاني للأفكار.
(ج) تغطي المواقف التي تعبر عنها العبارات مجالات الحياة الأساسية.
(د) إن تقبل العبارة تفسير واحد فقط.(٦: ١٣٤)
(هـ) عدم استخدام العبارات التي يحتمل أن يجيب عنها الجميع ب (نعم) أو (لا) لكي لا تنعدم فرصة المقارنة أمام الباحث.(٧٠: ٢٢٣)
(و) إن تتسم مفردات المقياس بسهولة القراءة وبساطة التعبير حتى لا يكـــون هناك تفسيرات مختلفة لنفس المفردة.(٧٩: ١٤١)
(ز) إن تتضمن الصيغة الأولية للمقياس عدداً كبيراً من الفقرات أكثر مما يحتاجه الباحث،

تحرزاً من سقوط فقرات ضعيفة بسبب التحليل المنطقي أو الإحصائي.(٧٩: ١٣٩)(١٨: ٢٠٥)

كما سعى الباحث إلى جعل المقياس قابلاً للتطبيق ابتداءاً من الصف الثالث المتوسط مروراً بالمرحلة الإعدادية فالمرحلة الجامعية, ذلك لجعل المقياس ذو طيف واسع و بالامكان استخدامه حتى مع الأفراد الذين لم يحصلوا على تعلم كافٍ.[١] إن الطيف الواسع الاستخدام ليس جديد على المقاييس النفسية، فبعد إطلاع الباحث على مجموعة من المقاييس الأجنبية و العربية وجد أنها واسعة الطيف، وإن عملية تقنيين المقياس لفئة معينة هو سمة شائعة للمقاييس المبتناة في الرسائل الجامعية فقط ولا يعد ذلك شرطاً ملزماً.

(٣). صياغة فقرات المقياس:

لكي تكون العبارات المستخدمة في فقرات المقياس موضوعية وأكثر واقعية فقد عمد الباحث إلى الإجراءات التالية:-

(أ)التجربة الاستطلاعية الأولى : تم فيها توزيع (٢٠) استبانة مفتوحة[٢] على باحثي الخدمة الاجتماعية ممن يعملون في المدارس الثانوية لقضاء بعقوبة المركز إضافة لمعهدي أعداد المعلمين, أسترد منها (١٤) استبانة ، حيث طُلب في الاستبانة أبداء الرأي حول الأفكار الخمسة عشر مع إعطاء أمثلة على شكل عبارات لما عايشوه من أمثلة عنها.

استطاع الباحث بالرجوع إلى هذه الاستبانة والأدبيات والدراسات ذات العلاقة وبعد تحليلها بالاعتماد على القواعد التي اعتمدها الباحث صياغة (١٩٢) عبارة مختلفة تغطي الأبعاد الخمسة عشر بعضها ايجابي والأخر سلبي

(ب)التجربة الاستطلاعية الثانية: قام الباحث بإجراء مقابلات انفرادية مع عينة عشوائية لفئات عمرية مختلفة و لكلا الجنسين[٣], حيث طلب من كل فرد قراءة العبارات[٤]، فاستبقيت العبارات التي اتفقت غالبية العينة على معناها وعدلت العبارات التي كانت تسبب إرباكا في فهم المعنى لدى البعض, وجزئت العبارات التي تحمل أكثر من مدلول، واستبعدت بعض العبارات ، فبقيت (١٦٩) عبارة.

تمت مناقشة صلاحية العبارات المقترحة لفقرات المقياس مع ثلاث خبراء[٥] - كل على انفراد- تم خلالها حذف وتعديل ودمج بعض الفقرات لجعلها أفضل من ناحية الصياغة والصلاحية, حيث تم تمثيل كل فكرة أو بعد من الأفكار الخمسة عشر بعشر عبارات {(٥) ايجابية,(٥) سلبية}[٦] وبذلك يكون عدد العبارات الخاصة بالأفكار العقلانية واللاعقلانية (١٥١) عبارة, مضافاً أليها نوعان من العبارات هما:

---

(١) أختار الباحث مستوى الصف الثالث المتوسط لكون غالبية الذين لم يكملوا تعليمهم تركوا الدراسة بعد فشلهم في اجتياز الامتحانات العامة للدراسة المتوسطة.

(٢) ينظر الملحق رقم (٣) الاستبانة المفتوحة.

(٣) ينظر الملحق رقم (٤) عينة التجربة الاستطلاعية أولى.

(٤) إن إجابة المفحوص على كل الأسئلة كانت تستغرق بين (٢- ٥) جلسات وحسب الفئة العمرية للشخص وبما لا يسبب له التعب أو الضجر.

(٥) آ.مقابلة مع أ.د. خولة عبد الوهاب القيسي.بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١م في مركز البحوث التربوية والنفسية, بغداد ١٠.٠٠ صباحاً.
ب.مقابلة مع أ.م.د. صالح مهدي بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٦م في كلية التربية، الجامعة المستنصرية، الساعة١١.٣٠ صباحًا.
ج. مقابلة مع أ.م.د. سالم نوري . بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٤م في كلية التربية، جامعة ديالى ، الساعة ٩.٠٠ صباحاً .

(٦) باستثناء الفكرة الثامنة كانت عباراتها الايجابية (٤) عبارات فقط، والفكرتين السابعة والتاسعة كانت العبارات السلبية لكل منهما (٦) عبارات.

(١) عبارات توضع في بداية المقياس لتهيئة المفحوص لجو المقياس.
(٢) عبارات توزع ضمن فقرات المقياس للتأكد من جدية وموضوعية الإجابة.[١]

٤. صلاحية الفقرات (التحليل المنطقي):

يعده بعض المختصين المحدثين نوعا من أنواع صدق المحتوى ويتم التوصل إليه من خلال حكم مختص على درجة قياس المقياس للسمة المقاسة, وبما أنه حكم يتصف بدرجة من الذاتية ، لذلك يعطى المقياس لأكثر من محكم, وكلما ارتفع عدد المحكمين ارتفعتَ قيمة الكشف عن مديات الاتفاق في التقدير، فتقدير المختص يتم بالتبصر في مضمون كل فقرة من فقرات المقياس والحكم على مدى علاقتها بمحتوى المفهوم المعين.(٦٩: ٣٧٠- ٣٧٢)

بعد أن تم أعداد الأستبانه على فقرات المقياس[٢], قام الباحث بعرضها على (١٣) خبيراً مختصا في مجال العلوم التربوية والنفسية[٣] لغرض تقويمها والحكم عليها من حيث صياغتها وصلاحيتها في قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية لدى الطلبة من خلال التعاريف والموجز النظري الذي عرض عليهم و لكل من الأفكار العقلانية واللاعقلانية والمجالات المتضمنة لقياسها فضلاً عن التحقق من صلاحية مقياس التقدير الثنائي- بديلي الإجابة (نعم، لا) – إذ يُعدُ الاختيار بين بديلين اقل عرضة للتزوير نسبة إلى الاختيار من متعدد. (١٨: ٤٧٣)

وفي ضوء آراء الخبراء واستنادا إلى نسبة الاتفاق المتحققة (٧٦.٩٢) والمستخرجة باستخدام معادلة (كوبر- Copper) أجريت التعديلات، حيث استبعدت الفقرات المتشابهة، كذلك استبعدت الفقرات التي لم تحصل على نسبة اتفاق جيدة, واستبقيت (٨٠) فقرة حصلت على نسبة اتفاق (٨١.٦٣) فأكثر، وعدلت (١٠) فقرات حسب رأي الخبراء وبذلك تكون الفقرات الممثلة للأفكار الخمسة عشر في المقياس هي (٩٠) فقرة موزعة بواقع (٦) لكل فكرة- [(٣) ايجابية (عقلانية)، (٣) سلبية (لاعقلانية)] – إضافة لاتفاق الخبراء على إدخال العبارات التي تقيس جدية و موضوعية المختبر، واستخدام عبارة تمهيدية واحدة ضمن فقرات المقياس ، كما لم يسجل أي اعتراض من قبل الخبراء على إضافة الأفكار اللاعقلانية الأربعة (اثنتان اضافهما الريحاني، اثنتان اضافهما الباحث) [٤] والتي أدخلت على الإحدى عشرة فكرة الشائعة في الغرب.

ولأجل التأكد من صلاحيات التعديلات التي أجراها الباحث على فقرات المقياس وللحصول على رأي الخبراء في إدخال ثلاثة عوامل من مقياس (كاتل) العربي للشخصية[٥] والمكون من(١٦) عامل , والمعد لطلبة المرحلة الثانوية فأعلى والذي يحوي على ثلاث بدائل إجابة(نعم، غير متأكد، لا) ، تم حذف بديل الإجابة (غير متأكد) لتتلاءم مع بديلي الإجابة لمقياس الدراسة الحالية- حيث أن وزن الدرجة للبديل (غير متأكد) كان يساوي (واحد) سواء كانت العبارة ايجابية أو سلبية ، كما يشير نص الفقرة من تعليمات الإجابة الخاص بمقياس (كاتل) " حاول أن لا تختار الإجابة (غير متأكد) إلا إذا استحالة عليك الإجابة، وبما لا يزيد عن مرة واحدة كل خمس فقرات تقريباً"، كما عدلت بعض كلمات العبارات للعوامل الثلاث لجعلها أسهل إدراكا وتم عرضها على الخبراء أيضاً ضمن استمارة الاستبيان[٦] والعوامل التي أدخلت هي:

---

(١) تم وضع العبارات الخاصة بمقياس الدراسة الحالية في استمارة الاستبيان وأرفقت بدليل يحتوي تعار يف إجرائية وموجز نظري لنظرية (العلاج العقلي الانفعالي- RET) .
(٢) ينظر الملحق رقم (٥).
(٣) ينظر الملحق رقم (٢).
(٤) ينظر الفصل الثاني من الدراسة الحالية الصفحات (٢٩ - ٣٢)
(٥) تم الحصول على مقياس (كاتل) العربي للشخصية من مركز البحوث التربوية والنفسية .
(٦) ينظر الملحق رقم (٦).

(أ) عامل (قلق- مطمئن): لاستخدامه كاختبار محكي لمقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية للدراسة الحالية، إذ أن القلق يرتبط بالأفكار اللاعقلانية بعلاقة سببية تبادلية.[١]

(ب) عامل (انطوائي- منبسط): لاستخدامه لكسر الحدة .

(ج) عامل (خيالي- واقعي): لاستخدامه لكسر الحدة .

تم عرض المقياس بصورته قبل النهائية- بعد التعديل والإضافة[٢] على مجموعة الخبراء[٣], لإقرار صلاحية التعديل والإضافة واستخرجت نسبة الاتفاق بين الخبراء باستخدام معادلة (كوبر –Copper) فكانت نسب الاتفاق على الصورة المعدلة لفقرات مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية وإدخال بقية الفقرات كما موضح بالجدول (٣).

الجدول(٣)

يوضح نسبة اتفاق الخبراء على عبارات الأفكار العقلانية واللاعقلانية وإدخال بعض العبارات على المقياس

ت	اسم العامل	نسبة الاتفاق
١	العبارات التي تمثل الأفكار العقلانية واللاعقلانية.	%٩٦.٨٠٥
٢	العبارات التي تمثل عامل (قلق- مطمئن).	%٨٢.٦٩٢
٣	العبارات التي تمثل عامل (انطواء - انبساط).	%٥٠
٤	العبارات التي تمثل عامل (خيالي- واقعي).	%٦٧.٨٥٦
٥	العبارة التمهيدية .	%٧٥
٦	العبارات التي تقيس الجدية وموضوعية الإجابة.	%٧٩.١٦٦

٥.أعداد تعليمات المقياس و ورقة الإجابة:

بعد أعادة ترتيب فقرات المقياس بصورة عشوائية والتي وافق عليها أكثر المحكمين والتي بلغ مجملها(١٣٤) فقرة بواقع [(١) فقرة تمهيدية,(٣) فقرات لقياس جدية و موضوعية الإجابة،(٩٠) فقرة للأفكار العقلانية واللاعقلانية,(١٣) فقرة{عامل(قلق- مطمئن) كمقياس محكي}،(١٣) فقرة {عامل (انطواء- انبساط) لكسر الحدة},(١٤) فقرة {عامل(خيالي- واقعي) لكسر الحدة أيضا}], أعدت تعليمات المقياس و ورقة الإجابة الخاصة به، لان تعليمات المقياس تُعُدلكي تكون واضحة ومفهومة, وقادرة على إيصال ما هو مطلوب من المجيب, وتتضمن كيفية الإجابة على الفقرات في ورقة الإجابة الخاصة وسرعة معينة لإنجاز الاختبار بشكل ايجابي.(٤٧: ٧٠) مع تقديم مثالين للإجابة احدهما يمثل الموافقة على الفقرة والأخر لرفضها، كما تم إخفاء الهدف المحدد للمقياس،إذ يفضل أن لا يوضح في عناوين مقاييس الشخصية ما يدل إلى ما تقيسه , كي لا يؤثر ذلك على صدق المستجيب، لان الوضوح قد يؤدي إلى تزييف الإجابة بالاتجاه المرغوب فيه.[٤]

قد تضمنت التعليمات أيضا، رسم موضوع سفرة- المستجيب يختار نوعها ومكانها – على الجهة الثانية من الورقة الخاصة بالإجابة، مع توفير علبة ألوان شمعية لكل مستجيب – لكي يستفيد الباحث من الرسوم كتجربة استطلاعية يحدد من خلالها الخصائص العامة للرسم تمهيداً

---

(١) ينظر المبحث الأول الصفحات(٢١ - ٢٢) من الدراسة الحالية.
(٢) ينظر الملحق رقم (٦).
(٣) ينظر الملحق رقم (٢).
(٤) إضافة إلى التعليمات الشفوية التي وجهها الباحث للمستجيبين قبل تطبيق الأداة بضرورة قراءة التعليمات والعبارات بتروي وضرورة الإجابة على كل الأسئلة مع التشجيع على ممارسة الرسم.

لا بتناء أداة تحليل الرسوم الخاصة بالدراسة الحالية - كما تضمنت التعليمات عدم ذكر الاسم. وكما موضح بالملحقين رقم (٧) ؛ (٨) . واللذان يمثلان المقياس بصورته الأولية.

٦.طريقة تصحيح المقياس وحساب الدرجة:

يتم الحصول على الدرجة الكلية للمقياس من خلال جمع درجات الاستجابة على العبارات التي يتكون منها المقياس فقد أعد المقياس ليكون ببديلين للإجابة (نعم، لا) تحتسب درجة الإجابة لكل فقرة (عبارة) أساسية وفق الأتي:

أعطاء الوزن (٢) لكل إجابة تمثل اتجاهاً (عقلانياً) .

- البديل (نعم) إذا تمت الإجابة به على فقرة (عقلانية) مثلَ ذلك اتجاهاً (عقلانياً) فيحتسب الوزن (٢) للفقرة.
- البديل (لا) إذا تمت الإجابة به على فقرة (لاعقلانية) مثلَ ذلك اتجاهاً (عقلانياً) فيحتسب الوزن (٢) للفقرة.

أعطاء الوزن (١) لكل إجابة تمثل اتجاهاً (لاعقلانياً) .

- البديل (نعم) إذا تمت الإجابة به على فقرة (لاعقلانية) مثلَ ذلك اتجاهاً (لاعقلانياً) فيحتسب الوزن(١) للفقرة.
- البديل (لا) إذا تمت الإجابة به على فقرة (عقلانية) مثلَ ذلك اتجاهاً (لاعقلانياً) فيحتسب الوزن (١) للفقرة.

صمم المقياس باتجاه المنحى العقلاني إذ تمثل الدرجة العالية في المقياس الاتجاه التصاعدي نحو(العقلانية)، والدرجة الواطئة تمثل الاتجاه المنخفض للعقلانية أي نحو (اللاعقلانية), بذلك تحدد درجات المقياس بصورته الأولية بين(١٨٠) كأعلى مستوى يمكن الوصول إليه ويتم من خلال اختيار جميع البدائل التي تمثل اتجاهاً(عقلانياً) من قبل المختبر و(٩٠) كأدنى مستوى ويتم من خلال اختيار جميع البدائل التي تمثل اتجاهاً (لاعقلانياً).

تحتسب درجة الإجابة لكل فقرة (عبارة) ثانوية – فقرات عامل (قلق- مطمئن)، الفقرات التي تقيس جدية وموضوعية المختبر – وفق الأتي:

إعطاء الوزن (١) لكل إجابة تمثل ميلاً نحو (القلق)

- البديل (نعم) إذا تمت الإجابة به على فقرة تعبر عن (القلق) مثلَ ذلك اتجاهاً نحو (القلقً) فيحتسب الوزن (١) للفقرة.
- البديل (لا) إذا تمت الإجابة به على فقرة تعبر عن (الاطمئنان) مثلَ ذلك اتجاهاً نحو (القلقً) فيحتسب الوزن (١) للفقرة.

إعطاء الوزن (صفر) لكل إجابة تمثل ميلاً نحو (الاطمئنان).

-البديل (نعم) إذا تمت الإجابة به على فقرة تعبر عن(الاطمئنان) مثلَ ذلك اتجاهاً نحو(الاطمئنان) فيحتسب الوزن (صفر) للفقرة.

- البديل (لا) إذا تمت الإجابة به على فقرة تعبر عن (القلق) مثلَ ذلك اتجاهاً نحو (الاطمئنان) فيحتسب الوزن (صفر) للفقرة.

اعتبرت أية إجابة بالبديل (لا) على احد الفقرات التي تقيس جدية المختبر و موضوعية الإجابة مؤشر على عدم الموضوعية في الإجابة، لان هذه العبارات صيغت بشكل يجعل جوابها دائماً (نعم) وقد أكد صحة ذلك اتفاق الخبراء بنسبة (٧٩.١٦٦%) كذلك لا تؤخذ بالاعتبار الإجابة على الفقرة التمهيدية والفقرات التي وزعت عشوائياً ضمن الفقرات الأخرى لكسر الحدة.

استخدم الباحث مفتاح تصحيح بورقة تماثل الورقة الخاصة بالإجابة, ولكن تظهر فيها أوزان بدائل الإجابة لكل فقرة وحسب نوعها .

رابعاً. تجربة التحليل الإحصائي للفقرات:

يهدف التحليل الإحصائي للفقرات عادة إلى التحقق من دقة الخصائص السايكومترية لها، والتي لا تقل أهميتها عن أهمية الخصائص السايكومترية للمقياس نفسه, لان الخصائص السايكومترية للمقياس تعتمد إلى حد ما على خصائص فقراته، إذ تكشف هذه الخصائص عن قدرتها على قياس ما وضعت لأجل قياسه.(١٣٠: ٦٩, ٧٠)

تُعُد عملية التحليل الإحصائي لفقرات المقياس من الخطوات الأساسية لبنائه، وإن اعتماد الفقرات التي تتميز بخصائص سايكومترية جيدة يجعل المقياس أكثر صدقاً وثباتاً، واهم هذه الخصائص هي قدرة الفقرة على التمييز واتساقها الداخلي مع الدرجة الكلية للمقياس، التي يتم استخراجها من خلال استجابات عينة من الأفراد على فقرات المقياس.(١٠٥: ١٩٢)

أ.عينة التحليل الإحصائي:

تشير معظم أدبيات القياس النفسي إلى أن عينة التحليل الإحصائي لفقرات المقاييس والاختبارات يفضل أن لا يقل حجمها عن (٤٠٠) فرد، يتم اختيارهم بعناية من المجتمع الأصلي.(٥٠: ٥٩٧) إن اختيار نسبة (٢٧%) في كل مجموعة متطرفة يعتبر المفضل,لان هذه النسبة تعطي موازنة أفضل بين اكبر حجم في العينتين المحكيتين وأكثر تطرفاً بينهما. (١١٠ :٣٨٧,٣٨٥)

كما يؤكد على أن أفراد عينة التحليل الإحصائي ينبغي ألا يقل عن خمسة أضعاف عدد فقرات المقياس، لان بدونها تكون نتائج التحليل مضلل(١٢٥: ٢٦٢) بهذا يستلزم أن يكون عدد أفراد عينة التحليل الإحصائي أكثر من (٤٥٠) اعتماداً على عدد الفقرات التي ستخضع للتحليل الإحصائي (٩٠) فقرة، وتحوطاً لاستبعاد عدد من استمارات الإجابة – لاحتمال عدم جدية المستجيب أو عدم موضوعيته أو الخطأ بتاشير إجابتين للفقرة الواحدة أو استبعاد بعض الاستمارات الصحيحة عشوائياً لمكافئة أعداد بعض الفئات داخل العينة..الخ - لذلك ارتأى الباحث إضافة نسبة (١٥%) كزيادة على العدد المفترض للعينة. ولتحقيق هذا الغرض ولان الباحث يسعى لجعل مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية للدراسة الحالية ذو طيف واسع يمكن تطبيقه على مراحل الدراسة المتوسطة والإعدادية والجامعة ؛ مما يلزم أن تكون عينة التحليل الإحصائي للفقرات مأخوذة من هذه المراحل الدراسية والتي تصنف إلى:

- فئة التعليم الجامعي
- فئة التعليم الثانوي

وعليه سحب من كل فئة منهما نصف حجم عينة التحليل الإحصائي.

(١) فئة التعليم الجامعي:

لسحب عينة تكون ممثلة لمجتمع الأصل (طلبة الجامعات) اختار الباحث جامعة ديالى إذ تمثل بديلاً جيداً عن الجامعات الموجودة في بغداد- التي كانت وما تزال تسحب منها اغلب عينات الدراسات الإنسانية العراقية لاعتبارات عدة منها أن مدينة بغداد تمثل الوسط الجغرافي والسكاني للعراق ، وتستقطب كليات جامعة ديالى أعدادا كبيرة من طلبة مدينة بغداد/الرصافة لقربها لجغرافي وسهولة المواصلات.[١] وتشمل جامعة ديالى (٦) كليات يبلغ عدد طلبتها (٥٣٣٤)

---

(١) إن الحدود العليا و الدنيا لدرجات القبول في كليات جامعة ديالى تأتي مباشرة بعد نظيراتها في جامعات بغداد رغم حداثة تأسيسها(١٩٩٩) . يؤكد بعض التدريسيون أن نسبة طلبة جامعة ديالى من سكنة مدينة بغداد تتجاوز (٤٠%)، إضافة لوجود=

الجدول (٤) طلبة جامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٠٢م- ٢٠٠٣م) موزعين على الكليات والأقسام والمراحل وحسب الجنس.

ت	الكلية	القسم	الفرع	الصف الأول عام			الصف الثاني			الصف الثالث			الصف الرابع			المجموع		
				ذ	إ	مم	ذ	إ	مج	ذ	إ	مج	ذ	إ	م ج	ذ	إ	مج
١	المعلمين		اللغة العربية	٢٧٧	٢٠	٤٨٥	٢٥	٣٢	٥٧	١٦	٢٩	٤٥	٥	١٦	٢١	٤٦	٧٧	١٢٣
			اللغة الإنكليزية		٨		٦	٢٧	٣٣	٦	٢٤	٣٠	٧	٢٢	٢٩	١٩	٧٣	٩٢
			الرياضيات				٦	٢٤	٣٠	\	٢١	٢١	٦	١٠	١٦	١٢	٥٥	٦٧
			العلوم				٤	٢١	٢٥	٢	٢٢	٢٤	٨	١٤	٢٢	١٤	٥٧	٧١
			الاجتماعيات				١٠	٢٤	٣٤	١٣	٢٢	٣٥	١٠	١٧	٢٧	٣٣	٦٣	٩٦
			الحاسبات				٣	٢٢	٢٥	٢	١٩	٢١	٥	١٠	١٥	١٠	٥١	٦١
			معلم الصف الأول				١٩	٢	٢١	٩	٢	١١	٦	\	٦	٣٤	٤	٣٨
			رياض الأطفال				\	١٤	١٤	\	١٦	١٦	\	١٠	١٠	\	٤٠	٤٠
			التربية الفنية				٩	١٩	٢٨	٧	٢٠	٢٧	٨	١٦	٢٤	٢٤	٥٥	٧٩
			التربية الرياضية				٢٣	\	٢٣	١٩	\	١٩	١٩	\	١٩	٦١	\	٦١
	المجموع			٢٧٧	٢٠٨	٤٨٥	١٠٥	١٨٥	٢٩٠	٧٤	١٧٥	٢٤٩	٧٤	١١٥	١٨٩	٥٣٠	٦٨٣	١٢١٣
٢	التربية	اللغة العربية		١١١	١٢١	٢٣٢	٧٧	٩٧	١٧٤	٤٤	٧٩	١٢٣	٧٢	٦٠	١٣٢	٣٠٤	٣٥٧	٦٦١
		اللغة الإنكليزية		٥٥	١١٦	١٧١	٢٩	١١٢	١٤١	٢٥	٨٩	١١٤	٢٢	٨٢	١٠٤	١٣١	٣٩٩	٥٣٠
		التاريخ		٩٦	٧٨	١٧٤	٤٨	٧١	١١٩	٤٣	٦٨	١١١	٥٤	٧١	١٢٥	٢٤١	٢٨٨	٥٢٩
		الجغرافية		٧١	٥٩	١٣٠	٣٥	٥٢	٨٧	٢٩	٤٣	٧٢	٣٠	٤٣	٧٣	١٦٥	١٩٧	٣٦٢
		علوم الحياة		٢٥	٤٠	٦٥	٩	٣٢	٤١	٤	٤٨	٥٢	٥	٦٦	٧١	٤٣	١٨٦	٢٢٩
		العلم التربوية والنفسية		٦٦	٤٠	١٠٦	٢١	١٩	٤٠	١٦	٢٥	٤١	٢٢	٢٥	٤٧	١٢٥	١٠٩	٢٣٤
		الحاسبات		٤	٥٢	٥٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	٥٢	٥٦
		الكيمياء		٧	٣٦	٤٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	٣٦	٤٣
	المجموع			٤٣٥	٥٤٢	٩٧٧	٢١٩	٣٨٣	٦٠٢	١٦١	٣٥٢	٥١٣	٢٠٥	٣٤٧	٥٥٢	١٠٢٠	١٦٢٤	٢٦٤٤
٣	التربية الرياضية			١٤٠	٢٤	١٦٤	٨٥	١٧	١٠٢	٧٤	١٤	٨٨	٦٩	١٩	٨٨	٣٦٨	٧٤	٤٤٢
٤	الهندسة الكهربائية		الاتصاالات الفضائية		٢٠	٣٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٠	١٠	٣٠
			تكنولوجيا المعلومات	١٢	١٤	٢٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢	١٤	٢٦

	و الالكتروني ك	الالكترونيك	٤٧	٦	٥٣	٤٥	١١	٥٦	٢١	١٠	٣١	٤١	٢١	٦٢	١٥٤	٤٨	٢٠٢
		القدرة و المكائن	٥٠	٦	٥٦	٤٦	١٠	٥٦	٤١	١٠	٥١	٣٥	٦	٤١	١٧٢	٣٢	٢٠٤
	المجموع		١٢٩	٣٦	١٦٥	٩١	٢١	١١٢	٦٢	٢٠	٨٢	٧٦	٢٧	١٠٣	٣٥٨	١٠٤	٤٦٢
٥	العلوم	الحاسبات	٨	٥٩	٦٧										٨	٥٩	٦٧
		الرياضيات	١٢	٣٢	٤٤	٦	٣٤	٤٠							١٨	٦٦	٨٤
		الكيمياء	٦	٤٢	٤٨										٦	٤٢	٤٨
		الفيزياء	١١	٣١	٤٢										١١	٣١	٤٢
		علوم الحياة	٣	٤٩	٥٢	٤	٧٤	٧٨							٧	١٢٣	١٣٠
	المجموع		٤٠	٢١٥	٢٥٣	١٠	١٠٨	١١٨							٥٠	٢٢٢	٢٧٢
٦	القانون		٦١	٥٧	١١٨	٧٣	٤٠	١١٣	٣٤	٣٦	٧٠	\	\	\	١٦٨	١٣٣	٣٠١
	المجموع العام لأعداد طلبة الجامعة														٢٨٤٠	٢٤٩٤	٥٣٣٤

موزعين على الكليات و الأقسام والمراحل، حسب ما موضح في الجدول (٤).[٢]سحبت كلية التربية عشوائياً، ثم سحب منها قسمين (التاريخ, اللغة العربية) عشوائياً أيضا[٣] بمراحلها (الأولى، الثانية، الثالثة) – المرحلة الرابعة كان طلبتها بمرحلة التطبيق في المدارس –حيث طبق المقياس على عينة قوامها (٢٦٣) طالباً وطالبة [٤]، استبعد منها (٣) استمارات لعدم الإجابة على كل الفقرات و استبعد (١٩) استمارة لعدم جدية المستجيب وفقدان الموضوعية، كما استبعد الباحث (٩)استمارات للإناث عشوائياً لموازنة أعداد الإناث بالذكور,واستبعد الباحث أيضا (٤) استمارات بواقع {(٢) للذكور، (٢) للإناث} عشوائياً للوصول إلى الحجم المطلوب (٢٢٨) وبواقع {(١١٤) طالب , (١١٤) طالبة} . كما موضح بالجدول (٥)

الجدول (٥)

يبين توزيع أفراد عينة التحليل الإحصائي موزعين حسب المراحل التعليمية والجنس والأعداد المستبعدة و الأساسية.

مرحلة التعليم		الذكور			الإناث			المجموع		
		الكلي	المستبعد	الأساسي	الكلي	المستبعد	الأساسي	الكلي	المستبعد	الأساسي
التعليم الجامعي		١٣٣	١٩	١١٤	١٢٨	١٤	١١٤	٢٦١	٣٣	٢٢٨
التعليم الثانوي	الخامس الإعدادي	٦٨	١١	٥٧	٦٣	٦	٥٧	١٣١	١٧	١١٤
	الثالث المتوسط	٨٧	٣٠	٥٧	٦٩	١٢	٥٧	١٥٦	٤٢	١١٤

المجموع	٢٨٨	٦٠	٢٢٨	٢٦٠	٣٢	٢٢٨	٥٤٨	٩٢	٤٥٦

(٢) فئة التعليم الثانوي:

يتمثل التعليم الثانوي بالمرحلتين المتوسطة والإعدادية، ولسحب عينة مماثله لمجتمع الأصل (طلبة المدارس الثانوية) اختار الباحث مدارس قضاء بعقوبة المركز لهذا الغرض، ولطبيعة التعليم غير المختلط , توجب أخذ متوسطة وإعدادية للبنيين وأخريتين للبنات من مجتمع البحث الذي يتكون من (٤٠) مدرسة (متوسطة , إعدادية , ثانوية) وكما موضح بالجدول (٦)[٥] وكان ناتج السحب العشوائي متوسطة الشهداء وإعدادية الشريف الرضي من مدارس البنيين وكانت الثانوية المطورة عن مدارس البنات والذي اكتفي بها لكونها تشتمل على المتوسط والإعدادي.

= طريقان رئيسيان يوصلان بغداد ببعقوبة، إضافة لوجود ثلاث خطوط رئيسية للنقل تنطلق من أمكنة مختلفة من بغداد باتجاه مدينة بعقوبة . الباحث

(٢) حصل الباحث على الإحصاءات الخاصة بجامعة ديالى من وحدة التخطيط والإحصاء/ جامعة ديالى ، حسب كتاب تسهيل المهمة الصادر من كلية التربية الفنية – جامعة بابل. الملحق رقم (٩)

(٣) استبعد الباحث قسمين من أقسام كلية التربية لاحتوائهما على المرحلة الأولى فقط ولقلة أعدادهما ولعدم التكافؤ بين الجنسين { قسم الكيمياء(٤) ذكور,(٥٢) إناث ، قسم الحاسبات (٧) ذكور،(٣٦) إناث}.

(٤) تم الموافقة على تسهيل مهمة الباحث بكتاب من كلية التربية / جامعة ديالى إلى قسمين التاريخ واللغة العربية.الملحق رقم (١١)

(٥) تم الحصول على البيانات الواردة في الجدول (٦) من شعبة الإحصاء- مديرية التخطيط التربوي- المديرية العامة لتربية ديالى حسب كتاب تسهيل المهمة من كلية التربية الفنية ، الملحق رقم (١٠).

الجدول (٦)

أ سماء المدارس المتوسطة و الإعدادية و الثانوية لقضاء بعقوبة المركز حسب الوحدات الإدارية لمحافظة ديالى للعام الدراسي ٢٠٠٢ م/ ٢٠٠٣ م .

ت	اسم المدرسة	ت	اسم المدرسة	ت	اسم المدرسة	ت	اسم المدرسة
١	م. ابن السراج المسائية للبنيين	١١	م. الشهداء للبنيين	٢١	ع. المركزية للبنيين	٣١	م. المغيرة للبنات
٢	م. ابن النديم للبنيين	١٢	م. طارق بن زياد للبنيين	٢٢	ث. حي المعلمين للبنيين	٣٢	ع. زهراء للبنات
٣	م. الأصدقاء للبنيين	١٣	م. العراق للبنيين	٢٣	ث. ألجواهري المطورة للبنيين	٣٣	ث. الجهراء للبنات
٤	م. الانتصار للبنيين	١٤	م. العهد الجديد للبنيين	٢٤	م. الازدهار للبنات	٣٤	ث. أمنة بنت وهب للبنات
٥	م. البلاذري للبنيين	١٥	م. قريش للبنيين	٢٥	م. الآمال للبنات	٣٥	ث. أم البنيين للبنات
٦	م. بلاط الشهداء للبنيين	١٦	م. نزار للبنيين	٢٦	م. الدرر للبنات	٣٦	ث. المطورة للبنات
٧	م. الترمذي للبنيين	١٧	م. الشهيد محجوب المختلطة	٢٧	م. عائشة للبنات	٣٧	ث. العدنانية للبنات
٨	م. الحسن بن علي للبنيين	١٨	ع. ديالى للبنيين	٢٨	م. الفراقد للبنات	٣٨	ث. التحرير للبنات
٩	م. السلام للبنيين	١٩	ع. الزحف الكبير للبنيين	٢٩	م. ١ كانون للبنات	٣٩	ث. فاطمة الزهراء للبنات
١٠	م. الشام للبنيين	٢٠	ع. الشريف الرضي للبنيين	٣٠	م. الماجدات للبنات	٤٠	ث. أم سلمة للبنات

تم اختيار الصف الخامس الإعدادي لتمثيل المرحلة الإعدادية باعتباره الصف الذي يتوسط بين الرابع والسادس، اختير الصف الثالث المتوسط باعتباره الحد المقترح لبداية عمل المقياس.

تم تطبيق المقياس[١] على عينة عشوائية قوامها (٢٨٧) من طلبة المدارس الثلاث،(١٣١) طالباً وطالبة للخامس الإعدادي , استبعد منها (١٠) استمارات لعدم الموضوعية وترك بعض الفقرات دون إجابة واستبعد الباحث (٧) استمارات { (٤) ذكور , (٣) إناث } لموازنة أعداد الجنسين وللوصول إلى الحجم المطلوب (١١٤) بواقع{(٥٧) طالباً، (٥٧) طالبة} . وعلى (١٥٦) طالباً وطالبة للصف الثالث المتوسط، استبعد منها (٣٣) استمارة لعدم الموضوعية ولترك بعض

الفقرات دون إجابة واستبعد الباحث (٩) استمارات { (٦) ذكور , (٣) إناث } لموازنة أعداد الجنسين وللوصول إلى الحجم المطلوب (١١٤) بواقع{(٥٧) طالباً، (٥٧) طالبة} . وكما موضح بالجدول (٥)

ب. الخصائص السايكومترية لفقرات المقياس:

(١). القوة التميزية للفقرات (المجموعتين المتطرفتين):

يُعدُ تمييز الفقرة جانباً مهماً في التحليل الإحصائي لفقرات المقياس,لأنه من خلاله نتأكد من كفاءة فقرات المقاييس النفسية في تحقيق مبدأ الفروق الفردية الذي يقوم عليه القياس النفسي.(٣٣: ١٢٥), وهي من الخصائص المهمة للفقرة الجيدة, إذ أن معامل التمييز العالي الموجب للفقرة يعني أنها تميز بين الفئتين المتطرفتين , وهذا يجعلها تسهم مساهمة فعالة في قدرة المقياس على الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد في إجاباتهم.(٦٩: ٢٩٣)

لتحقيق ذلك وجب تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة ، وترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أقل درجة، ثم تحديد (٢٧%) من الدرجات العليا،(٢٧%) من الدرجات الدنيا، وقد استخدمت هذه النسبة في الاختيار لأنه وجد أنها تجعل المجموعـــــتين المتطرفـــتين بأقصى ما يمكن من حجم وتمايز.(٤٧: ٧٤)

(١) تم إجراء تجربة تطبيق المقياس وفق كتاب تسهيل مهمة ينظر الملحق (١٢) والذي تم وفق كتاب تسهيل مهمة- الملحق (١٠).

جدول (٧)

توزيع القيمة التميزية للفقرات بأسلوب المجموعتان المتطرفتان .

ت	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	ت	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسو
		الوسط الحسابي	التباين	الوسط الحسابي	التباين				الوسط الحسابي	التباين	الوسط الحسابي	التباين	
١	٢٤	١.٩٥	٠.٢١٤	١.٨٣٦	٠.٥٧٥	*١.٢١٤	٣٣	١٢٨	١.٩٥٠	٠.٠٤٦	١.٨٠٣	٠.١٥٨	٢.٥٣٧
٢	٥٨	١.٦٠٦	٠.٢٣٨	١.٣٧٧	٠.٢٣٤	٢.١١١	٣٤	١٦	١.٥٩١	٠.٢٤١	١.٢٧٨	٠.٠٢٠	٣.٦٥٤
٣	٩٢	١.٦٣٩	٠.٣١٣	١.٥٥٧	٠.٣٥٥	*٠.٦٢١	٣٥	٥٠	١.٦٢٢	٠.٢٣٤	١.٢٢٩	٠.٠١٧	٦.١١٤
٤	١٢٦	١.٥٥٧	٠.٢٤٦	١.٢١٣	٠.١٦٦	٤.١٩٥	٣٦	٨٤	١.٥٠٨	٠.١٤٦	١.٢٤٦	٠.١٨٥	٣.٥٥٣
٥	١٠١	١.٨٠٣	٠.١٥٧	١.٢٦٢	٠.١٩٣	٧.١٣٢	٣٧	١٥	١.٩٦٧	٠.٣١٧	١.٩١٢	٠.٠٨٨	١.٤٨٥
٦	١٠٢	١.٧٠٤	٠.٢٠٩	١.٢٩٥	٠.٢٠٧	١٠.٤٢٩	٣٨	٤٩	١.٩٨٣	٠.٠١٦١	١.٨٣٦	٠.١٣٢	٢.٩٩٥
٧	١٠٠	١.٨٦٨	٠.١١٣	١.٦٢٣	٠.٢٣٤	٣.٢٦٦	٣٩	٨٣	١.٩٨٦	٠.٠١٦٢	١.٨٨٥	٠.١٠١	٢.٢٣٥
٨	١٢٤	١.٨٨٥	٠.١٠١	١.٨٠٣	٠.١٥٨	*١.٢٥٧	٤٠	٩٣	١.٨٦٩	٠.١١٣٩	١.٣١١	٠.٢١٤	٧.٦٠٥
٩	١٣٤	١.٩٥	٠.٠٤٦	١.٨٦٨	٠.١١٣	*٠.٨٤١	٤١	١١٧	١.٥٤٠	٠.٢٤٧	١.١٦٣	٠.١٣٧	٤.٧٣٥
١٠	٢٢	١.٨١٧	٠.١٤٨	١.٤٦٣	٠.٢٤٨	٤.٤٣٦	٤٢	١٢٧	١.٩١٨	٠.٠٧٥	١.٤٥٩	٠.٢٤٨	٦.٣٠٢
١١	٥٦	١.٨١٩	٠.١٤٧	١.٥٠٨	٠.٢٤٩	٣.٠٠٢	٤٣	٣٤	١.٨١٩	١.٩٦٧	١.٨٥٢	٠.١٢٥	٠.٨٦١
١٢	٩٠	١.٤٩١	٠.٢٤٩	١.٠٨١	٠.٠٧٥	٥.٦١٦	٤٤	٦٨	١.٩٥٠	٠.٠٤٦٧	١.٩١٨	٠.٠٧٥	١.٧١٤
١٣	٢١	١.٨٧٨	٠.١٦٧	١.٦٨٨	٠.٢١٤	*١.٢٥١	٤٥	١١٦	١.٨٨٥	٠.١٠١٥	١.٧٢١	٠.٧٢١	٢.٣٢٨
١٤	٥٥	١.٨٣٦	٠.١٣٧	١.٧٧٢	٠.١٧٦	*٠.٩٢٠	٤٦	١٤	١.٥٧٣	٠.٢٤٤	١.٣٢٧	٠.٢٢٠	٢.٨١٧
١٥	٨٩	١.٩٣٤	٠.٠٦١	١.٧٣٧	٠.١٩٣	٣.٠٥٢	٤٧	٤٨	١.٤٤٢	٠.٢٤٧	١.٢٢٩	٠.١٧٦	٢.٦٤١
١٦	٩٨	١.٥٠٨	٠.٢٤٩	١.٢٦٢	٠.١٩٤	٢.٨٨٧	٤٨	٨٢	١.٨١٩	٠.١٦٢	١.٤٩١	٠.٢٤٩	٣.٧١٨
١٧	١٢٣	١.٣١١	٠.٢١٤	١.٠٨١	٠.١٢٩	٣.٠٦٣	٤٩	١٢	١.٩١٨	٠.٠٧٥	١.٨٥٢	٠.١٢٥	١.١٣٩

١٨	١٣٢	١.٨٥٢	٠.١٢٥	١.٤٥٦	٠.٢٤٤	٥.٤٦٨	٥٠	٤٦	١.٩٣٤	٠.٠٦١	١.٨١٩	٠.١٤٧	١.٩٥٧
١٩	٩٦	١.٩٣٤	٠.٦١٢	١.٨١٩	٠.١٦٩	*١.٨٧٢	٥١	٨٠	١.٧٧٠	٠.٢٩٩	١.٦٧٢	٠.١٦٥	٢.٢٣٥
٢٠	١٢٢	١.٨١٩	٠.١٤٧	١.٦٥١	٠.٢٢٥	٢.١٧١	٥٢	٣٣	١.٧٨١	٠.١٧٦	١.٣٤٤	٠.٢٢٥	٥.٢٤٤
٢١	١٣٠	١.٨٥٢	٠.١٢٥	١.٨٣٦	٠.٢٣١	*١.٣٠٤	٥٣	٦٧	١.٨١٩	٠.١٦٢	١.٥٢٤	٠.٢٤٩	٣.٥٩٥
٢٢	٢٠	١.٤٢٦	٠.٢٤٤	١.١١٤	٠.١٠١	٤.١٤٢	٥٤	١١٤	١.٤٥٩	٠.٢٤٤	١.٢٧٨	٠.٢٠٩	٢.١١٢
٢٣	٥٤	١.٨٦٩	٠.١١٣	١.٥٤١	٠.٢٤٨	٤.٢٧١	٥٥	٣٢	١.٤٤٢	٠.٠٢٤	١.٥٢٤	٠.٢٤٩	١.٢١٩
٢٤	٨٨	١.٥٩	٠.٢٤١	١.٢٤٦	٠.١٨٥	٤.١١٤	٥٦	٦٦	١.٨٥٢	٠.١٢٥	١.٦٨٨	٠.٢١٤	٢.١٨٩
٢٥	١٨	١.٨٦٨	٠.١١٣	١.٨٠٣	٠.١٥٨	*٠.٩٨٢	٥٧	١١٢	١.٩٣٤	٠.٦١٠	١.٨٦٩	٠.١١٣	١.٢٢٠
٢٦	٥٢	١.٨١٩	٠.١٤٧	١.٦٣٩	٠.٢٣٠	٢.٢٩٤	٥٨	١٠	١.٩١٨	٠.١٨٥	١.٥٧٤	٠.٢٤٤	٤.٠٩٨
٢٧	٨٦	١.٩٥	٠.٠٤٦	١.٨٨٥	٠.١٠١	*١.٣١٨	٥٩	٤٤	١.٤٩١	٠.٢٤٩	١.٣١١	٠.٢١١	٢.٠٦٧
٢٨	٩٥	١.٦٢٣	٠.٢٣٤	١.٢٢٩	٠.١٧٦	٤.٧٩٧	٦٠	٧٨	١.٩١٨	٠.٠٧٥	١.٥٤٠	٠.٢٩٢	٤.٨٧١
٢٩	١٢٠	١.١٩٦	٠.١٥٨	١.٨٦٨	٠.١٢٦	٩.٨٨٣	٦١	٩	١.٧٧٠	٠.١٧٦	١.٥٤٠	٠.٢٤٨	٢.٧٤٤
٣٠	١٢٩	١.٦٨٨	٠.٢١٤	١.٢١٣	٠.١٦٧	٦.٠٠٥	٦٢	٤٣	١.٨٠٣	٠.١٥٨	١.٧٥٠	٠.١٧٦	٠.٤٤١
٣١	٩٤	١.٩٥٠	٠.٠٤٦	١.٨٦٩	٠.١١٤	*١.٥٧٥	٦٣	٧٧	١.٩٦٧	٠.٠٣١	١.٨٣٦	٠.١٣٧	٢.٤٩٤
٣٢	١١٨	١.٩٨٣	٠.٠٠١٦	١.٩٠١	٠.٠٨٨	٢.١٤٦	٦٤	٣٠	١.٢٤٥	٠.١٨٥	١.٠٨١	٠.٠٧٥	٢.٥٠٩

ت	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	ت	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
		الوسط الحسابي	التباين	الوسط الحسابي	التباين				الوسط الحسابي	التباين	الوسط الحسابي	التباين	
٦٥	٦٤	١.٧٣٧	٠.١٩٣	١.٢٤٥	٠.١٨٥	٦.٢٣٢	٧٨	١٠٨	١.٧٣٧	٠.١٩٣	١.٣١١	٠.٠٢١	٥.٢٠٤
٦٦	١١١	١.٦٥٥	٠.٢٢٥	١.٢٧٨	٠.٢٠١	٤.٥٠٧	٧٩	٢٦	١.٨١٨	٠.١٤٧٧	١.٥٥٧	٠.٢٤٦	٣.٢٥٨
٦٧	٢٨	١.٨٠٣	٠.١٥٨	١.٨٨٥	٠.١٠١	١.٢٦٠*	٨٠	٦٠	١.٨١٩	٠.١٤٨	١.٦٧٢	٠.٢٢٠	*١.٩٠٢٦
٦٨	٦٢	١.٦٠٦	٠.٢٣٨	١.٨٦٠	٠.١٧٢	٣.٣٧٥	٨١	١٠٦	١.٨٣٦	٠.١٥٨	١.٨٠٣	٠.١٣٧	*٠.٤٧٤٨
٦٩	١١٠	١.٨١٩	٠.١٤٧	١.٦٠٦	٠.٢٣٨	٢.٦٦٩	٨٢	٤	١.٩٥٠	٠.٠٤٦٧	١.٦٨٨	٠.٢١٤	٤.٠٠٤
٧٠	٨	١.٧٧٠	٠.١٧٦	١.٥٥٧	٠.٢٤٦	٢.٥٥١	٨٣	٣٨	١.٩٣٤	٠.٠٦١٢	١.٦٠٦	٠.٢٣٨	٤.٦٨٤
٧١	٤٢	١.٩٦٧	٠.٠٣١	١.٦٨٨	٠.٢١٤	٢.٩٨٤	٨٤	٧٢	١.٨٥٢	٠.١٢٥٧	١.٥٧٣	٠.٢٤٤	٣.٥٨١
٧٢	٧٦	١.٤٧٥	٠.٢٤٩	١.١٤٧	٠.١٢٥	٤.١٨١	٨٥	٢	١.٩٦٧	٠.١٧٨	١.٧٢٣	٠.٤٧٣	٢.٢٦٠
٧	٦	١.٩٠	٠.٠٨	١.٩٨	٠.٠١	١.٩٨٩	٨٦	٣٦	١.٦٥٥	٠.٢٢٥	١.٥٢٤	٠.٢٤٩	*١.٤٨٥

٣		١	٨	٣	٦				٤				
٧٤	٤٠	١.٩٦٧	٠.٠٣١	١.٨٨٥	٠.١٠١	١.٧٥٥*	٨٧	٧٠	١.٩١٨	٠.٠٧٥١	١.٨١٩	٠.١٤٧	*١.٦٢٧
٧٥	٧٤	١.٧٥٤	٠.١٨٥	١.٥٧٣	٠.٢٤٤	٢.١٥٧	٨٨	٢٥	١.٩٣٤	٠.٠٦١٢	١.٧٨٦	٠.١٦٧	٢.٤٢٢
٧٦	٢٧	١.٨٥٢	٠.١٢٥	١.٥٢٤	٠.٢٤٩	٤.١٧٥	٨٩	٥٩	١.٧٢١	٠.٢٠١٠	١.٥٤٠	٠.٢٤٨	٢.٠٩٧
٧٧	٦١	١.٤٢٦	٠.٢٤٤	١.١٦٣	٠.١٣٧	٢.٦١٣	٩٠	١٠٤	١.٨٣٦	٠.١٣٧	١.٥٠٥	٠.٢٤٩	٤.١١٦

القيمة الجدولية بدرجة حرية (١٢١) عند مستوى (٠.٠٥) تساوي (١.٩٦) وعند مستوى (٠.٠١) تساوي (٢.٥٧٦).(٧٦: ٦٢٧)، الفقرات التي تم استبعادها لعدم التميز هي (٢٤, ٩٢, ١٢٤, ١٣٢, ٢١ ,٥٥, ٩٦, ١٣٠, ١٨, ٨٦, ٩٤, ١٥, ٣٤, ٦٨ , ١٢, ٤٦, ٣٢ ,١١٢, ٤٣, ٢٨, ٤٠, ١٠٦, ٦٠, ٣٦, ٧٠)

(٢). معامل الاتساق الداخلي(الارتباط بين درجة الفقرة و الدرجة الكلية):

إن معامل التمييز بين المجموعتين العليا والدنيا يقيس قوة تمييز كل فقرة ولا يحدد مدى تجانس الفقرات في قياسها للظاهرة السلوكية، لذلك يستخدم معامل الاتساق الداخلي ، إذا أنه " يقدم الدليل على تجانس الفقرات ".(١١: ٤٧) ومعامل الاتساق الداخلي هو معامل الارتباط بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس , ولاستخراجه نستخدم معامل ارتباط (بيرسون -Person) لدرجات استمارات التحليل الإحصائي ، كما يذكر ذلك فيركسون أيضا, وإن استخدام " اختبار الدلالة المعنوية للارتباط بين مجموعة أزواج الملاحظات هي مسالة متكررة في البحوث النفسية" (٧٦: ١٦٩ ,٢٤١)

لمعرفة الدلالة الإحصائية للارتباط يتم احتساب قيمة(T) من قيمة(R) .كما موضح بالجدول(٨) حيث استبعدت فقرتان لعدم دلالة معنوية الارتباط لهما, وهما الفقرتان (٦, ١١٨) وبقيت (٦٣) فقرة صالحة،استبعد الباحث منها (٣) فقرات هي (٨٣, ٧٧, ١١٠) لموازنة عدد الفقرات الممثلة لكل فكرة – استبعدت الفقرات الأقل تمييزاً والأقل دلالة إحصائية في مجالها- وبهذه الصورة فان مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية يتكون من (٦٠) فقرة تمثل الأفكار العقلانية واللاعقلانية، بواقع (٤) عبارات لكل فكرة من الأفكار الخمسة عشر التي رتبت بشكل مغاير لتسلسلاتها مع (١٣) عبارة تمثل عامل (خيالي- واقعي) مع(٤) عبارات لقياس جدية وموضوعية المستجيب وعبارة واحدة تمهيدية، بذلك يكون المقياس مكون من (٧٩) عبارة وضعت في استمارة {الملحق رقم(١٣)} واعدت ورقة خاصة للإجابة على هذه الأسئلة الملحق رقم (١٤) وبهذا يكون مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية قد اتخذ صورته النهائية .

الجدول (٨) **معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة و الدرجة الكلية معنوية الارتباط لها**

ت	رقم الفقرة	معامل الارتباط (R)	معنوية الارتباط (T)	ت	رقم الفقرة	معامل الارتباط (R)	معنوية الارتباط (T)	ت	رقم الفقرة	معامل الارتباط (R)	معنوية الارتباط (T)
١	٥٨	٠.٥٠٧	٦.٤٤٣	٢٣	١٦	٠.٥٤٦	٧.١٣٩	٤٥	٣٠	٠.٥٤٢	٧.٠٦٥
٢	١٢٦	٠.٥٦١	٧.٤٢٥	٢٤	٥٠	٠.٧١٦	١١.٢٣	٤٦	٦٤	٠.٥٠٩	٦.٤٧٧
٣	١٠١	٠.٦٢٢	٨.٧٠٢	٢٥	٨٤	٠.٥٠٤	٦.٣٩٢	٤٧	١١١	٠.٥٧٨	٧.٧٦٤

٤	١٠٢	٠.٧١٢	١١.١٠٨	٢٦	٤٩	٠.٥٣٢	٦.٨٨٢	٤٨	٦٢	٠.٥١٧	٦.٦١٦
٥	١٠٠	٠.٥٢٤	٦.٧٣٩	٢٧	٨٣	٠.٥١٢	٦.٥٢٩	٤٩	١١٠	٣.٠٨	٣.٥٤٦
٦	٢٢	٠.٥٧٣	٧.٦٦٢	٢٨	٩٣	٠.٦٩٣	١٠.٥٣٧	٥٠	٨	٠.٥٠٩	٧.٠٦٥
٧	٥٦	٠.٥١٣	٦.٥٤٦	٢٩	١١٧	٠.٥٩٢	٩.١٣١	٥١	٤٢	٠.٥٠٩	٦.٤٧٧
٨	٩٠	٠.٦١٤	٨.٥٢١	٣٠	١٢٧	٠.٦٧٢	٩.٩٣٥	٥٢	٧٦	٠.٦٧٨	١٠.١٣
٩	٨٩	٠.٥٨٧	٧.٩٤٢	٣١	١١٦	٠.٥٣٢	٦.٩٣١	٥٣	٦	٠.١٧٣	*١.٩٢٤
١٠	٩٨	٠.٥٢٩	٦.٨٢٩	٣٢	١٤	٠.٥٥٧	٧.٣٤٥	٥٤	٧٤	٠.٥٣١	٦.٨٦٢
١١	١٢٣	٠.٥٤١	٧.٠٤٨	٣٣	٤٨	٠.٥١٤	٦.٥٨٩	٥٥	٢٧	٠.٦١١	٨.٤٥٥
١٢	١٣٢	٠.٥٩٣	٨.٠٦٩	٣٤	٨٢	٠.٥٧١	٧.٦١٨	٥٦	٦١	٠.٥٣٨	٦.٩٩١
١٣	١٢٢	٠.٥١٩	٦.٦٥١	٣٥	٨٠	٠.٥٢٧	١٠.٩٦٨	٥٧	١٠٨	٠.٦٢٩	٨.٨٦٣
١٤	٢٠	٠.٥٦١	٧.٤٢٤	٣٦	٣٣	٠.٦٢٣	٨.٧٣١	٥٨	٢٦	٠.٥٦٨	٧.٥٦٢
١٥	٥٤	٠.٥٧٣	٧.٦٥٩	٣٧	٦٧	٠.٥٦٣	٧.٤٦٢	٥٩	٤	٠.٥٩٢	١٠.٩٥
١٦	٨٨	٠.٥٦٨	٤.٢٩٤	٣٨	١١٤	٠.٥٠٩	٧.٨١٥	٦٠	٣٨	٠.٥٠٣	٨.٠٤٦
١٧	٥٢	.٥٤٩	٧.١٩٣	٣٩	٦٦	٠.٥٠٧	٦.٤٤٧	٦١	٧٢	٠.٥٦٢	٧.٤٤٣
١٨	٩٥	٠.٥٧٣	٧.٦٥٧	٤٠	١٠	٠.٥٣٨	٦.٩٩١	٦٢	٢	٠.٥٣٩	٦.٩٩٧
١٩	١٢٠	٠.٦٥٩	١٠.٩٥٤	٤١	٤٤	٠.٥١٢	٦.٥٣٣	٦٣	٢٥	٠.٥٣٧	٦.٩٧٣
٢٠	١٢٩	٠.٦٠٨	٨.٣٨٤	٤٢	٧٨	٠.٦٤٣	٩.٢٠١	٦٤	٥٩	٠.٥١٢	٦.٥٢٩
٢١	١١٨	٠.١٥٧	*١.٧٤١	٤٣	٩	٠.٥٦٢	٧.٤٤٣	٦٥	١٠٤	٠.٦٠٢	٨.٢٥٩
٢٢	١٢٨	٠.٥١٤	٦.٥٦٣	٤٤	٧٧	٠.٤٠٨	٤.٨٩٦				

(*) غير دالة إحصائياً - القيمة الجدولية لمعامل الارتباط(R) بدرجة حرية (١٠٠) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) تساوي (٠.١٩٥).القيمة الجدولية لاختبار (T) بدرجة حرية (١٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) تساوي (١.٩٦). (٧٦: ٦٢٩)

(ج). الخصائص السايكومترية للمقياس:

نظر لأهمية الصدق والثبات في المقاييس التربوية والنفسية، الصدق والثبات من الخصائص السايكومترية الأساسية التي لابد من أن تتوفر في المقاييس, فاتخاذ القرارات يتم على أساس نتائج تطبيق المقياس، وكلما كانت إجراءات بناء المقياس وتطبيقه محكمة كلما قاس ما اعد لقياسه،أي يكون صادقاً ويقيس بدرجة مقبولة من الدقة وبأقل خطأ ممكن أي أن يكون ثابتاً.(٦٩: ٣٣٤-٣٣٥)

والباحث العلمي بحاجة إلى معرفة هذه الخصائص الأساسية للمقياس الذي أعده ليتمكن من تفسير بياناته التي يحصل عليها من تطبيقه للمقياس، وليكون على ثقة أكبر في القرارات التي يتخذها, ونحصل على هذه الخصائص من تطبيق المقياس واستخدام نتائجه لتحديدها وإعطاء المؤشرات الدالة عليها. (٤٧: ٢٨-٢٩)

أولا. صدق المقياس:

الصدق هو أن يقيس المقياس ما وضع من أجله بشكل جيد ، ويُعدُ الصدق من أهم الخصائص السايكومترية التي يتطلب توفرها في المقياس قبل استخدامه، لأنه يعبر عن قدرة المقياس على قياس السمة التي أعد لقياسها.(١١٠: ٤٣٥)

صدق الأداة يُعدُ أحد الشروط الأساسية لعمليات القياس وهو خاصية سايكومترية تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي أعد من أجله.(٦٩: ٣٨٣)

قد حددت رابطة النفسانيين الأمريكان عام(١٩٨٥م) ثلاثة أنواع للصدق ، هي صدق المحتوى صدق البناء ، والصدق المرتبط بمحك.(١٠٥: ١٣٩)

(أ). صدق المحتوى :

وهو قياس لمدى تمثيل الاختبار للنواحي أو المكونات المختلفة للجانب المراد قياسه ويرتبط صدق المحتوى بمدى قدرة الاختبار على قياس مجال محدد من السلوك، وعندما يكون المجال محدداً ، فانه بالامكان تغطيته بعدد محدد من الفقرات ، ويصبح ممكناً اختيار عينة من هذه الفقرات تمثل المجال أفضل تمثيل ، وهناك نوعين من صدق المحتوى هما الصدق الظاهري والصدق العيني.(٦٩: ١٣٢)

(١) **الصدق الظاهري** : يتبين هذا النوع من الصدق بالفحص المبدئي لمحتويات الاختبار من قبل لجنة من المختصين لتقويمها في مدى مطابقتها للغرض الذي وضعت من أجله.

(٢) **الصدق العيني**: يتطلب هذا النوع من الصدق تحديد دقيق للمجال أو الموضوعات التي يغطيها الاختبار, وكلما كانت هذه الموضوعات أكثر تحديداً فسوف يكون الصدق العيني أعلى ويركز هذا النوع من الصدق على الأسئلة أو الفقرات ، بينما يركز الصدق الظاهري على المحتوى الأسئلة أو الفقرات بصرف النظر عن عدده.(٦٩: ٣٧١)

وقد تحقق الباحث من هذين النوعين من الصدق عند بداية أعداد المقياس ، إذ حدد مجالات المقياس وفقراته بالاستعانة بمجموعة من الخبراء في مجال علم النفس والإرشاد التربوي، واخذ نسبة اتفاقهم (٧٦.٩٢%) في قبول الفقرات, وأجريت التعديلات في ضوء ملاحظاتهم عليها.ومن ثم عرض المقياس بصيغته المعدلة على مجموعة الخبراء واتفقوا بنسبة (٩٦.٨٠٥%)على فقرات المقياس.

ثانيا. صدق البناء:

إن صدق البناء هو مدى قياس المقياس لتكوين فرضي معين أو سمة معينة، وهو قدرة المقياس على التحقق من صحة فرضية ما مستمدة من الإطار النظري أو الدراسات السابقة.(٥: ١٥٧) وقد تحقق الباحث من صدق البناء في مقياس بحثه الحالي من خلال ثلاث مؤشرات هي : المجموعات المتطرفة ، الاتساق الداخلي , الصدق ألتلازمي (بالارتباط بمقياس أخر)

(أ)المجموعة المتطرفة: إن قدرة الفقرات على التمييز بين الأفراد الذين يمتلكون السمة المقاسة تُعد دليلاً على صدق البناء. وقد تحقق هذا المؤشر عندما حسبت القوة التميزية للفقرات باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين، إذ تم الإبقاء على الفقرات ألمميزه واستبعاد الفقرات الضعيفة.

(ب) الاتساق الداخلي: يودي فحص الاتساق الداخلي للاختبار إلى الحصول على تقدير لصدق البناء، إذ يصف معامل درجة الاقتران بين متغيرين.(٧٦ :١٦٨) إذ أنه " يقدم لنا الدليل على تجانس الفقرات".(١١ :٤٧)إذ يعين معامل الارتباط بين نتيجة كل فقرة في الاختبار لوحدها مع نتيجة الاختبار بأكمله, وقد استخدم الباحث هذا المؤشر عندما استخرج معاملات ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

(ج) الصدق ألتلازمي : يسمى أيضا صدق التكوين الفرضي أو فحص الخصائص التي يقيسها المقياس بمعنى أن نحدد المفاهيم التفسيرية أو التكوينات النظرية المعينة المسؤولة عن الأداء على المقياس , يتطلب صدق البناء وضع بعض الافتراضات من المفاهيم النظرية الخاصة بالسمة المراد قياسها ومن ثم التحقق منها تجريبياً, إذن فهو يهتم بالربط بين درجات الاختبار والتنبؤ النظري للسمة المراد قياسها.(١٣٣: ٣٠)

ولان تجريب المقياس يُعدُ مرحلة متقدمة في عمل البناء, لذلك فان تطبيق عامل(قلق- مطمئن) بفقراته البالغ عددها (١٣) فقرة والمستسله من مقياس (كاتل) للشخصية والمكون من (١٦) عامل[١] , حيث عرض على مجموعة الخبراء [٢] للتعرف على فقرات عامل (قلق- مطمئن) وصلاحيتها وصلاحية العامل ككل للاستخدام كمقياس محك لمقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية والمبنى في الدراسة الحالية والذي حصل على اتفاق الخبراء بنسبة (٨٢.٦٩%) لاستخدامه مع مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية, حيث وزعت فقرات عامل (قلق- مطمئن) ضمن الفقرات الأخرى وضمن نفس الاستمارة – أعد لفقرات عامل (قلق- مطمئن) مفتاح خاص للتصحيح - ذلك لضمان أن تكون الإجابة على فقرات المقياسين بنفس الوقت ولنفس الشخص .

إن استخراج معاملات تمييز وارتباط عامل (قلق- مطمئن) بالمقياس المبنى تُعُد مؤشراً لصدق البناء, على اعتبار أن سمة القلق حسب ما جاءت به أدبيات علم النفس والإطار النظري للدراسة الحالية [٣] الذي أشار إلى أن الأفراد الحاملين لهذه السمة يحملون كذلك أفكار لاعقلانية وأن العلاقة بين القلق والأفكار اللاعقلانية هي علاقة ترابطية تبادلية, إذ يُعدُ كلا منهما منبئا لوجود

---

(١) حصل الباحث على مقياس (كاتل) للشخصية من مركز البحوث التربوية والنفسية- جامعة بغداد

(٢) الملحق رقم (٢)

(٣) تنظر الصفحة (٢١) الدراسة الحالية .

الأخر[١] خاصة حين يظهر تناسب بين الوسط الحسابي لكل من الدرجة الكلية لاستمارات (العقلانيين) والدرجة الكلية لاستمارات (المطمئن- ذو القلق المنخفض-) كما موضح في جدول(٩)

جدول (٩)

تناسب الوسط الحسابي للمجموعات المتطرفة لمقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية وعامل (قلق - مطمئن)

عامل (قلق - مطمئن) المقياس المحك		مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية	
المجموعتان المتطرفتان	الوسط الحسابي	الوسط الحسابي	المجموعتان المتطرفتان
مطمئن (قلق واطئ)	٦.٠٩٨	١٥٨.٥٥	العقلاني (عقلانية عالية)
قلق (قلق عالي)	٧.١٦٣٩	١٣٩.٣٩	اللاعقلاني (عقلانية واطئة)

كما احتسبت قوة التمييز للدرجة الكلية لعامل (قلق- مطمئن) لإفراد المجموعتين المتطرفتين وفق توزيع مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية للدراسة الحالية حيث بلغت (T) المحسوبة (٢.٩٨٧) وهي ذات دلالة إحصائية جيدة[٢] أي أنه يميز بينهم.

للتحقق من الصدق ألتلازمي بين المقياسين لابد من حساب الارتباط بين درجات الأفراد على مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية ودرجاتهم على عامل (قلق- مطمئن) " إذ الحكم على صدق المقياس باستخدام مقياس خارجي هو أجود الأساليب وأكثرها دقة ".(٣٩: ١٠٥) حيث حسبت العلاقة بين درجات المقياسين بمعامل ارتباط (بيرسون-Person) لعينة بلغت (٦٠) استمارة (طالب، طالبة) وبلغت (R) المحسوبة (٠.٦٤٣) وهي دالة إحصائياً[٣], كما احتسبت معنوية الارتباط " اختبار الدلالة المعنوية للارتباط بين مجموع أزواج الملاحظات وهي متكررة في البحوث النفسية"(٧٦: ٢٤١) حيث بلغت قيمة(T) المحسوبة(٦.٥٠٦) وهي ذات دلالة إحصائية.[٤]

إن هذا الارتباط الدال إحصائياً بين المقياسين يؤشر على صدق المقياس الحالي. فكلما زادت الدرجات فيه دل على العقلانية، وكلما انخفضت الدرجات دل على اللاعقلانية والذي يظهر الإطار النظري على علاقتها بالقلق، فضلاً عن قدرة فقرات المقياس على التمييز كمؤشر أخر لصدق البناء حيث " إن قدرة فقرات المقياس على التمييز تُعدُهي الأخرى مؤشراً أخر لصدق البناء".(٧٣: ٣١٣-٣١٥) وأيضا التجانس الداخلي للفقرات وصدقها في قياس محتوى الاختبار من خلال حساب مؤشرات الصدق للفقرة بارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس حيث " إن علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس تُعدمؤشراً أخر لصدق بنائه". (١٠٥: ١٥٥-١٥٦)

---

(١) تنظر الصفحة(٢١) من الدراسة الحالية.

(٢) قيمة (T) الجدولية عند درجة حرية(أكثر من ١٢٠) وبمستوى(٠.٠٥) تساوي (١.٩٦) .
قيمة (T) الجدولية عند درجة حرية(أكثر من ١٢٠) وبمستوى(٠.٠١) تساوي(٢.٥٧٦) . (٧٦ : ٦٢٩)

(٣) قيمة معامل الارتباط(R) الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٠) تساوي (٠.٢٥) .

(٤) قيمة معامل الارتباط(T) الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٠) تساوي (٢.٠٠).
(٧٦ : ٦٢٧-٦٢٩)

ثالثا.ثبات المقياس:

يُعدُ الثبات من الخصائص السايكومترية المهمة للمقاييس النفسية " ويشير ثبات الاختبار إلى اتساق الدرجات التي يحصل عليها نفس الأفراد في مرات الإجراءات المختلفة ".(١١ : ٥)

أي أن درجات الاختبار لا تتأثر بتغير العوامل أو الظروف الخارجية، وهذا يعني دلالة الاختبار على الأداء الفعلي أو الحقيقي للفرد مهما تغيرت الظروف.(٦٤: ١٩٨) " إن الهدف من حساب الثبات هو تقدير أخطاء القياس".(١٢٣: ٦٣)

للتحقق من ثبات مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية, استخدم الباحث طريقتان هما:

(أ) طريقة أعادة التطبيق للاختبار:

تُعدُطريقة أعادة الاختبار من أهم طرق حساب الثبات، إذ يعطى الاختبار نفس النتائج تقريباً إذا أعيد تطبيقه على نفس المجموعة من الأفراد. وهذا يعني أن درجات الاختبار لا تتأثر بتغير العوامل أو الظروف الخارجية، حيث أن أعادة الاختبار والحصول على نفس النتائج يعني دلالة الاختبار على الأداء الفعلي أو الحقيقي للفرد مهما تغيرت الظروف. (٦٤: ١٩٨)

طبق مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية بصيغته النهائية (٦٠ فقرة) على عينة قوامها(٣٩) فرداً[١], ثم أعيد تطبيق المقياس على العينة ذاتها بفارق زمني مقداره (١٥) يوم, عند أجراء التطبيق الثاني تعذر الاتصال بثلاث من أفراد العينة، لذلك استبعد استماراتهم للتطبيق الأول واستبقيت (٣٦) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، وقد حسبت العلاقة بين التطبيق الأول والثاني باستخدام معادلة ارتباط (بيرسون-Person) وقد بلغ معامل الارتباط (٠.٨٦١) بلغ معامل التباين المشترك (٠.٧٤١) وبلغت (T) المحسوبة (٩.٨٦٤) وهي دالة إحصائياً.[٢] حيث يتم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين بطريقة (بيرسون-Person) ثم تم الكشف عن دلالته الإحصائية باستخدام اختبار (T). (٦٤ :٢٠٢)

يشير معامل الثبات العالي بطريقة أعادة الاختبار على الاستقرار في إجابات الأفراد عبر فترة معينة من الزمن بين التطبيقين ، أي تمتع الاختبار بدرجة عالية من الثبات بحيث يمكن الاعتماد على نتائجه.(٤٧: ٣٣-٣٤)

(ب) معامل الاستقرار(الفاكرونباخ)

يُعدُ معامل (الفاكرونباخ) من أكثر الطرق شيوعاً إذ تمتاز بتناسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها وتعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس كون أن الفقرة عبارة عن مقياس بذاته ويؤشر معامل اتساق أداء الفرد أي التجانس بين فقرات المقياس, تعطي هذه الطريقة الحد الأعلى الذي يمكن أن يصل إليه معامل المقياس في حين تعطي إعادة الاختبار أدنى معامل ثبات يمكن أن يصل إليه معامل

---

(١) لتعطل دوام الكليات بسبب العمليات العسكرية، اضطر الباحث لأخذ عينة الثبات من منطقة سكناه من طلبة الجامعات وطبق المقياس بشكل فردي ومجموعات صغيرة في داره, حيث وضع إشارة صغيرة مميزة لكل استمارة مع كتابة التاريخ عليها.

(٢) قيمة معامل الارتباط بدرجة حرية(٣٥) عند مستوى (٠.٠٥) تساوي (٠.٣٢٥) قيمة معامل التباين المشترك (٠.٢٥) قيمة معامل (T) بدرجة حرية (٣٥) عند مستوى (٠.٠٥) تساوي (٠.٢٠٢). (٧٦ : ٦٢٧-٦٢٩)

المقياس, إن معامل (الفاكرونباخ) يزودنا بتقدير جيد للثبات في اغلب المواقف .
(٦٩: ٣٥٤,٣٥٥)(٦٤ :٢١٠)
طبقت معادلة (الفاكرونباخ) على درجات أفراد العينة , إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠.٨٦٢) وهو معامل يمكن الاعتماد عليه لأغراض البحث الحالي .

رابعا. الخطأ المعياري للمقياس:

تبقى الصعوبة قائمة في الوصول إلى مقاييس نفسية مطلقة الدقة والأحكام أمام الباحثين عن الحقيقة العلمية ونتيجة لعدم التحكم والضبط الدقيق لمواقف القياس لتأثرها ببعض المتغيرات الداخلية ولتعرضها لأخطاء التطبيق والملاحظة (٦٩ :٣٦٨)
ولذلك يُعدُ الخطأ المعياري للقياس مؤشراً من مؤشرات دقة المقياس, ويستخدم في تفسير نتائج القياس، لأنه يوضح مدى اقتراب درجة الفرد على المقياس من الدرجة الحقيقة، إن الخطأ المعياري هو انحراف معياري متوقع لنتيجة أي فرد يختبر ولا يخلو أي مقياس - سواء أكان فيزيائيا أونفسياً – من الخطأ. (٥: ١٢٨) والخطأ المعياري هو تقدير كمي لهذه الأخطاء والذي يتم الحصول عليه من الثبات (العلاقة عكسية بين الثبات والخطأ المعياري والعكس صحيح) وباستخراج الخطأ المعياري عن طريق معامل ثبات طريقة إعادة الاختبار بلغت درجة الخطأ المعياري (٢.٩٤٧) وباستخدام معامل ثبات (الفاكرونباخ) بلغت درجة الخطأ (٣.٣٩) .
بناءاً على ذلك فان الدرجة الحقيقية لأي فرد على المقياس هي الدرجة التي يحصل عليها في المقياس (+,-) درجة الخطأ المعياري،فمثلاً أن كانت درجة أحد الأفراد على مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية (٩٣) فان الدرجة الحقيقية لهذا الشخص تقع ضمن مدى(٩٣+،- ٣.٣٩) على أعلى تقدير للخطأ المعياري.

ب. أداة تحليل الرسم:

تطلب البحث الحالي وجود أداة موضوعية لتحليل الرسوم تتسم بالصدق والثبات ولتحقيق هذا الهدف ولعدم توفر مثل هكذا أداة موجه لفئة عينة البحث الحالي- على حد علم الباحث – مما حد بالباحث إلى بنائها لأغراض هذه الدراسة مستعيناً بما كتب عن رسوم البالغين – رغم ندرته – وبعض الدراسات التي تناولت تحليل الرسوم.

أولا. الدراسة الاستطلاعية:

استفاد الباحث من تجربة بناء الأداة الأولى (مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية) لجعلها دراسة استطلاعية لبناء الأداة الثانية (أداة تحليل الرسوم) من خلال مسح الخصائص العامة التي تظهر في رسوم عينة البناء [١]. حيث قام الباحث بهذه الدراسة وكما يأتي:-

(١) ترتيب جلوس الطلبة داخل القاعة بحيث يحد من تأثير احدهم على الأخر.
(٢) تحفيز الطلبة على الإجابة على الأسئلة والرسم من خلال مقدمة مفادها " إن هذه التجربة لإظهار أهمية الرسم وعلاقته بالتعبير عن أماني الطالب وطموحه ولذلك لا تتحرجوا من بساطة رسومكم فالهدف هو جعل الجامعة تهتم بالتربية الفنية "[٢].

---

(١) تنظر الصفحة (٦٢) من الدراسة الحالية .

(٢) من المصادفة أن تفتتح جامعة ديالى قسماً يزاول فيه الطلبة أنشطتهم الفنية بعد (٦) أشهر من هذه التجربة.

(٣) توفير علبة ألوان شمعية (باستيل) بأعداد كافية.
(٤) تسلم إلى الطالب علبة الألوان بعد أتمام الإجابة على الأسئلة – لغرض ضبط الوقت المستغرق لكل من الإجابة, وإنجاز الرسم كلا بمفرده ولكل قاعة[١].
(٥) الطلب من الطلاب رسم موضوع (سفرة) المستجيب يحدد نوعها ومكانها، إن موضوع (السفرة) يوفر للمستجيب حرية وتنوع في الوحدات أكثر ويلزم المستجيب لرسم الأشخاص كونهم عنصر رئيسي للموضوع . كما جعل موضوع السفرة بدون تحديد نوعها كان تكون مدرسية أو عائلية .... لإعطاء حرية أكبر للمستجيب في التعبير، إن تجنب الباحث إعطاء حرية كاملة في موضوع الرسم لان ذلك يؤدي بالمستجيب أن يرسم موضوعاً نمطياً لما تعوده غالباً .

بعد انتهاء هذه التجربة تجمع لدى الباحث (٤٥٦) رسماً، ثم قام الباحث بإجراء مسح لخصائصها فأظهرت هذه الرسوم (١٢١) خاصية مختلفة تم حصرها ضمن (٥٩) صنفاً تبويبها ضمن (١٦) مجالاً هي (الإنسان , الحيوان ، النبات ، الخطوط ، الأشكال , ملء المساحات , التماثل ، التكرار، المنظور ، الشفافية ، الألوان ، تحريف المكان , تحريف الزمان ، الفضاء ، العوامل الجوية ، الأبنية) ثم وضع الباحث تعريفاً إجرائيا لتحديد ماهية كل مجال وصنف وخاصية ليمثل التعريف إطارا مرجعياً لكل من الخبير والمحلل الخارجي في تشخيص وتحديد كل منها.

(أ) صدق الأداة:

بعد تحديد الفقرات ووضعها في استمارة خاصة مع دليل تظهر فيه التعاريف الإجرائية للفقرات[٢] قام الباحث بعرضها على عدد من الخبراء والمختصين في مجالات الفنون والتربية وعلم النفس بمقابلات شخصية مباشرة[٣] لإبداء الرأي فيها ومدى ملاءمتها للدراسة الحالية ، وقد بلغت نسبة اتفاق الخبراء المحتسبة حسب معادلة (كوبر-Cooper) على فقرات الأداة بلغت (٨٤.٦%).

في ضوء ملاحظات الخبراء تم إجراء بعض التعديلات على الأداة وكالاتي:
(١) جعل المجالات (١٦) تتوزع ضمن(٣) مجالات رئيسية هي (الكائنات الحية ، عناصر التكوين، مظاهر المكان والزمان)
(٢) إضافة صنف (العدد) إلى مجالات (الإنسان , الحيوان ، النبات).
(٣) إضافة خاصية (تغليب بالعدد) إلى صنف (الجنس نفسه , الجنس الأخر).
(٤) إضافة أصناف (أشجار ، شجيرات ، أعشاب) إلى مجال النبات.
(٥) إضافة خاصية (متقاطعة) إلى مجال ملء المساحات.
(٦) إضافة خاصية (جزئي, كلي) إلى (صنف الوحدات, صنف الألوان) ضمن مجال التماثل.
(٧) إعادة تسمية (متناسب إلى مشغول) في مجال (الفضاء) وجعل كل منهما بخاصيتين (مساحة كبيرة ، متناسبة).

---

(١) تجنباً من حصول حالة من الضجر والسأم لدى المختبرين نتيجة الوقت المستغرق في الإجابة والرسم ولتوفير مرغوبية باتجاه الاختبار وتهيئة جو أفضل لذلك فقد عمد الباحث إلى اختيار المحاضرات التي لا تحظى بالمرغوبية الكافية من قبل الطلبة بسبب نوع مادتها ، لإجراء التجربة.
(٢) ينظر الملحق رقم (١٥) .
(٣) ينظر الملحق رقم (١٦) .

بذلك تكون الأداة قد اكتسبت " صدقاً ظاهرياً " وأصبحت في صورتها النهائية [١](ملحق رقم ١٧) متكونة من (٣) مجالات رئيسية يتفرع منها (١٦) مجالاً ثانوياً تنقسم إلى (٦٠) صنفاً ضمت (١٤١) خاصية للرسوم .

أولا. وحدات التحليل:

تعامل الباحث مع كل خاصية من خصائص التحليل بصفتها وحدة من وحدات التحليل، فمثلاً خاصية تحريف المكان تُعدُوحدة موجودة أو غير موجودة.

ثانيا. وحدات التعداد :

استخدم الباحث أسلوب حساب التكرارات وذلك بإعطاء نقطة واحدة لكل خاصية عند ظهورها.

ثالثا. ضوابط التحليل:

لتوفير الدقة العلمية في تحليل الرسوم ، وضعت لعملية التحليل ضوابط محدده ، تُعدُمرجعا لكل من الباحث والمحللين الآخرين في تحديد خصائص الرسوم .

رابعا. الضوابط التفصيلية[٢]:

توزعت وحدات الموضوع على ثلاث مجالات رئيسية هي:

(أ). الكائنات الحية:

(١) الإنسان:- هو كافة أشكال الأشخاص الآدمية ، إذ يستدل عليها من راس بشكل دائري أو بيضوي أو قريب على احدهما، قد تظهر تفاصيل الوجه عليه أو لا تظهر يرتبط بجذع وإطراف وقد تظهر إطرافه السفلى فقط ، كما قد لا يظهر منه سوى رأسه فيستدل منه عليه ويتفرع هذا المجال إلى:

((أ)) الجنس: رسم هيئة الإنسان بما يحدد جنسه ذكراً كان أم أنثى .(الرسم ١)

((ب)) العدد : عدد الأشخاص بالصورة.

((ج)) الجنس نفسه: رسم أفراد من نفس جنس صاحب الرسم وتنقسم بدورها إلى:

((١)) تغليب الجنس نفسه بالعدد. (كما في الرسم ٢)

((٢)) التفاصيل:رسم هيئة الشخص بحيث تظهر جميع أجزاءه واغلب مكوناته.(الرسم٣,٢)

((٣)) الرسم بموضوعية: رسم هيئة الإنسان بحيث تظهر أجزاءه بنسبها وأشكالها الطبيعية (الرسم ٣,٤)

((٤)) الرسم بتحريف : إحداث تغيير في هيئة الإنسان الطبيعية من تكبير أو تصغير أو حذف أو إضافة لجزء منه أو كل أجزاءه.

((د)) الجنس الآخر : رسم أفراد من الجنس المغاير لجنس القائم بالرسم , كظهور الأنثى في عمل الذكر وبالعكس، وتتوزع إلى أربعة خصائص كما في الجنس نفسه.

((هـ)) وضعية الجسم: يقصد بها هنا الاتجاه الذي رسم به الإنسان وتتوزع على:

((١)) أمامي: رسم الإنسان بحيث يكون وجهه كاملاً وسائر جسمه منظورة من الأمام . (الرسم ٥,٨,١٠)

((٢)) جانبي:رسم الإنسان بحيث يكون وجهه وجسمه منظور من الجانب(بروفيل –Provel) (الرسم ٧)

---

(١) ينظر الملحق رقم (١٧).

(٢) أرفقت الصورة الأولية للضوابط مع استمارة تحليل الرسوم بصورتها الأولية كدليل.

((٣)) خلفي: رسم الإنسان بحيث يكون رأسه وجسمه منظور من الخلف. (الرسم ٩)
((٤)) مختلط: رسم الإنسان بحيث يمتلك وضعيتين في الوقت نفسه، كان يكون جسمه في وضع جانبي ورأسه في وضع أمامي أو العكس. (الرسم ٣)
((و)) الحركة: كيفية ظهور الإنسان المرسوم من حيث الحركة وتنقسم إلى :-
((١)) متحرك: تظهر الحركة على الجسم كتقدم أحدى الساقين على الأخـــرى أو ارتفاعها في حركة الركض أو المشي أو الجلوس مع حركة بعض الأطـــراف التي تؤدي عملاً أو لعبة معينة (أي جزء من حالة حيوية).(الرسم ٣,٧)
((٢)) ساكن : يظهر الإنسان بوضعية لا تدل على الحركة مما يعطي انطباعاً بالجمود. (الرسم ٥,١٠)
((٣)) غير مميزه: هي الوضعية التي لا تتحدد بالسكون أو الحركة.(الرسم ١٣,١٤)
((ز)) التلوين: استعمال الألوان في تلوين المساحات المرسومة (لا تعتبر الأشكال المحددة بلون معين دون ملء المساحة شكلاً ملوناً) ويتم ذلك من خلال:-
((١)) ملون بموضوعية: تكون هيئة الإنسان ملونة بما يشابه اللون الطبيعي.(الرسم٣,٧,١٥)
((٢)) ملون بتحريف: أي تلوين مغاير لطبيعة هيئة الإنسان يُعدُ تحريفاً باللون.(الرسم١٦)
((٣)) غير ملون: ترك هيئة الإنسان المرسوم من غير ملْ مساحاتها باللون.(الرسم١٣,١٤)

(٢) الحيوان: شكل قليل الظهور في الرسم ولكن وجوده يسترعي الاهتمام ويتوزع إلى:

((أ)) العدد.
((ب)) التفاصيل: رسم الحيوان بأغلب أجراءه وبشكل متكامل.
((ج)) ذا مظهر وديع: حيث يظهر الحيوان بمظهر أليف- غير مخيف ولا تبدو عليه علامات العدوان- مثل كلب أو قطة يلهو معها شخص- وهذا ينقسم إلى:
((١)) - رسم موضوعي.
((٢)) - رسم محرف.(الرسم ١٠)
((د)) ذا مظهر متوحش: حيث يظهر الحيوان بمظهر مخيف- كالتحفز للعدوان مثل ظهور أسنان الكلب أو مخالب القطة بوضعية عدائية، وهذا ينقسم إلى:
((١)) - رسم موضوعي.
((٢)) - رسم محرف.
((هـ)) التلوين : تلوين الحيوان { التقسيم بما يشابه الفقرة (١)((ز)) }

(٣) النبات: يتمثل برسم الأشجار والشجيرات والورود والأعشاب، وتتوزع إلى:-
((أ)) أشجار: وهي النباتات ذات الساق الرئيسية الكبيرة والتي تظهر بحجم كبير.(الرسم٣,٧)
((ب)) شجيرات: وهي النباتات المتعددة السيقان والتي تظهر بحجم أقل من حجم الإنسان في الرسم ، مثل شجيرات الورد.(الرسم ٨,١٧)
((ج)) الأعشاب: وهي الحشائش ومساحات الأرض في الرسم ذات اللون الأخضر.
تنقسم الفقرات الثلاث أعلاه إلى:-
((١)) مظاهر الحياة واضحة: بظهور الأوراق والأجزاء الملونة باللون الأخضرأو الأزهار أو الثمار أو النهايات النامية.(الرسم ٨,١٧)
((٢)) مظاهر الحياة غير واضحة: حين تظهر الأغصان جرداء عارية وتقتصر الفروع على عدد قليل وقد يكون البعض منها مقطوع أو مكسور.(الرسم ١٦)

((د)) التفاصيل: وهي الأوراق والثمار والأزهار والأغصان الصغيرة وشكل الجذع وظهور بعض الجذور أحيانا وتنقسم هنا إلى:
((١)) كثيرة: تظهر عليها حتى التفاصيل الدقيقة.(الرسم ١٥)
((٢)) متوسطة: تظهر الأجزاء الأساسية وبعض الأجزاء الثانوية.(الرسم ٧)
((٣)) قليلة: تظهر الأجزاء الأساسية فقط وبما يدل على الماهية فقط.(الرسم ١٨,١٢)
((هـ)) التلوين : تلوين النبات { التقسيم بما يشابه الفقرة (١)((ز)) }

(ب). عناصر التكوين:

(١).الخطوط:
هي الخطوط التي رسمت بها عناصر وأشكال ووحدات الرسم ويتم بواسطة طريقتين هما:-
((أ)) تخطيط باستخدام قلم كرافيت (قلم رصاص) أو قلم جاف.(الرسم١١,٩)
((ب)) تخطيط باستخدام اللون فقط . (الرسم ١٤,١٣)
تنقسم الخطوط من ناحية الوصف الرئيسي إلى نوعين هما:-
((١)) خطوط حادة: تتميز باستقامتها وصلابتها وتلاحظ الزوايا في تقاطعاتها إضافة إلى الأشكال المرسومة بها تظهر بأشكال شبه هندسية. (الرسم ١٩,١٧)
((٢)) خطوط مرنة: تتميز بليونتها وانحناءاتها و ميلانها وعدم ظهور الزوايا في وعدم ظهور الزوايا في تقاطعاتها.(الرسم١٢,٢)
تشترك الخطوط الحادة والمرنة بخصائص مشتركة هي:-
((١)) خط ثقيل: يتميز بسمكه وظهور أثر ضغط عليه أثناء الرسم.(الرسم١٩)
((٢)) خط خفيف: يتميز بالرقة وقلة السمك ولا يظهر عليه أثر الضغط.(الرسم١٨)
((٣)) خط مستمر: يتميز باستمراريته وقلة تقطعه أو توقفاته.(الرسم١٧,١٤)
((٤)) خط متقطع : يتميز بتكونه من مجموعة من الخطوط القصيرة المتتابعة.(الرسم١٢)

(٢). الأشكال الأخرى:
هي الأشكال التي تظهر في الرسم - لا تدخل ضمن مفردات الكائنات الحية أو مظاهر المكان والزمان- مثل وسائل الراحة والخدمات إضافة إلى الأدوات أو الألعاب وتتوزع للأصناف آلاتية:
((أ)) التفاصيل : رسم أجزاء الشكل ومكوناته {بما يشابه تقسيمات الفقرة (٣),((د)) }.
((ب)) طبيعة الأشكال: من حيث تلائمها أو عدم تلائمها مع محيط البيئة التي تظهر في الصورة وكذلك واقعيتها من حيث المكان والزمان الذي يصوره الرسم وتنقسم إلى نوعين:
((١)) واقعية(منسجمة): رسم الأشكال متلائمة مع ما يمثله الرسم, مثل الطعام ومستلزماته في سفرة أو حمل آلة تصوير أو بعض تجهيزات الألعاب.(الرسم ٧)
((٢)) غير واقعية(غير منسجمة): رسم أشكال لا تتلاءم مع ما يمثله الرسم، مثل زورق بدون أشخاص في وسط نهر أو نخلة على جبل.(الرسم٢٠,١١)

(٣) علاقة الأشكال مع بعضها :الأشكال التي تظهر في الرسم هل تشترك بصفة أو قاسم مشترك في ما بينها أو مع موضوع الصورة وتنقسم إلى:
((أ)) لها علاقة : الأشكال التي تظهر في الرسم تجمعها علاقة مشتركة ، مثل الفلاح (الحقل, الماء, أدوات الزراعة, الحيوانات الدجنة، افرد العائلة، الكوخ)

((ب)) ليس لها علاقة:بعض الأشكال التي تظهر في اللوحة ليس لها علاقة مشتركة بالموضوع.

(٤) تقنية تحديدها: الخطوط الخارجية للشكل والتي تحدد مظهره تنقسم هنا إلى نوعين هما:

((أ)) بواسطة قلم (رصاص- جاف) :يتم رسم الخطوط الخارجية في الشكل وتحديده بإحدى هاتين الوسيلتين.(الرسم٩,١١)

((ب)) بواسطة الألوان : يتم رسم الشكل أو خطوطه الخارجية بلون واحد أو أكثر.(الرسم٤)

(٥) التوازن : توزيع الأشكال في فضاء الرسم ينقسم إلى:

((أ)) متزن: الأشكال والكتل أغلبها موزعة بطريقة تظهر الرسم بشكل متوازن أي لا تتجمع في جزء واحد من الرسم بحيث يبدو هذا الجزء أثقل من غيره والمتزن نوعان هما:

((١)) متزن مركزي: هو أن تتوزع الأشكال والكتل في نقطة أو حول محور واحد في الرسم. (الرسم ١٧,٦)

((٢)) متزن تناثري: هو أن تتوزع الأشكال والكتل في فضاء اللوحة بصورة معتدلة أو متساوية. (الرسم٢,٧)

((ب)) غير متزن: هو التوزيع الحر للأشكال بتركزها في جزء واحد بينما بقية الأجزاء خالية أو شبه خالية من الأشكال مما يجعل احد أجزاء الرسم تبدو أثقل بتراكم الأشكال فيه وهي الحالة التي تسمى بعدم الاتزان ويقسم الرسم إلى أربعة أجزاء هي:(أعلى اليسار,أسفل اليسار،أعلى اليمين،أسفل اليسار)(الرسم ١٨)

" إن تأشير- أسفل اليسار، أسفل اليمين- في استمارة يشير إلى أن الرسم في الجزء الأسفل من الرسم وكذا بالنسبة إلى التأشيرات المزدوجة الأخرى بما يوفر (٨)احتمالات لحالة عدم الاتزان "

(٦) ملء المساحات: هي الطريقة التي تملا بها مساحات الإشكال والأرضيات ويكون ذلك من خلال طريقتي (التظليل ، التلوين) من خلال أسلوبين هما:

((أ)) بسحب قلم(رصاص، جاف) لغرض إظهار(التظليل) (الرسم٩) أو التلوين بواسطة ألوان (أقلام، باستيل، مائية،أخرى) بشكل متجاور ومتتابع حتى يتم ملء المساحة المطلوبة (الرسم٢). هذه الخطوط على أربعة أنواع:

((١)) خطوط عمودية:هي الخطوط القائمة والمتعامدة على المستوى الأفقي للرسم [مع اعتبار الخطوط التي يتباين ميلها بين الزاوية (٨٦ ْ-٩٤ ْ) عمودية أيضا]

((٢)) خطوط مائلة: هي الخطوط التي تقع بين الخطوط العمودية والأفقية وتتباين درجات ميلها على المستوى الأفقي للرسم بين (٥ ْ-٨٥ ْ)،(٩٥ ْ-١٧٥ ْ) .(الرسم٢)

((٣)) خطوط أفقية: هي الخطوط التي تتوازى مع مستوى أسفل الورقة أو اللوحة والخطوط المائلة بين (١ ْ-٤ ْ),(١٧٦ ْ-١٧٩ ْ) تعتبر أفقية أيضا.(الرسم ١٧)

((٤)) خطوط متقاطعة:يتم ملء المساحة بخطوط لها أكثر من صفة وتتقاطع مع بعضها كان تكون (أفقية- عمودية)،(مائلة- متعاكسة)،(أفقية- مائلة).(الرسم١٤)[1]

(٢) لقد عمد الباحث إلى أعطاء درجة حرية مقدارها (+٤ ْ,- ٤ ْ) في أعطاء صفة الخطوط العمودية على الخط الذي يميل عن
عمود الزاوية القائمة (٩٠ ْ) ، وكذلك بالنسبة للخطوط التي تميل عن المستوى الأفقي للرسم بسبب أن الخط الذي يتم رسمه بواسطة اليد نادراً ما يكون مستقيماً وموازياً أو متعامداً مع قاعدة الورقة أو اللوحة (١٠٠%).

((ب)) بالتنقيط من خلال ملء المساحات بنقاط متعددة ومتجاورة باستعمال قلم (رصاص، جاف، ألوان، باستيل, فرشاة التلوين).(الرسم ٢١,٥)

(٧) التماثل: هو ظهور الرسم أو بعض منه، وكان أحد أقسامه انعكاس للأخر والتماثل قد يكون كلي بتقابل كل الوحدات بما يناظرها بالجزء الآخر من الرسم أو جزئي بتناظر بعض الوحدات والتماثل نوعان:-
((أ)) تماثل بالوحدات: توزيع وحدات الرسم بشكل متناظر كلي أو جزئي.(الرسم١٤)
((ب)) تماثل بالألوان : توزيع ألوان الصورة بشكل متناظر كلي أو جزئي .(الرسم٢٤)

(٨) التكرار:هو ظهور بعض أو كل (وحدات، ألوان) الصورة بشكل متكرر لمرة واحد أو أكثر والتكرار نوعان:-
((أ)) تكرارالوحدات الكلي:ظهور وحدات الرسم (كلها أو أغلبها) أو ألوانها بشكل متكرر للأكثر من مرة واحدة.(الرسم ٢٤)
((ب)) تكرار الوحدات بشكل جزئي: ظهور وحدة واحدة أو اثنتان في الرسم مكرره بشكل كامل أو أحداث بعض التغيير الملحوظ عند تكرارها، مثل رسم فتاة بنفس الشكل مع تغيير لون ثيابها أو هيئة شعرها فقط. (الرسم٢١)

(٩) الفضاء: هو الحيز والمجال والمساحة المتروكة أو الخالية من الأشكال والوحدات في الرسم وينقسم إلى:-
((أ)) مشغول: عندما تتوزع وحدات وأشكال الرسم فيه، أشغال الفضاء على نوعين:
((١)) حجم كبير: أي أن وحدات وأشكال الرسم شغلت معظم الفضاء , مثل رسم يصور (سوق,بستان، شارع ذو بنايات عالية،أزقه ضيقة،أشخاص بحجم كبير).(الرسم١٤,٧)
((٢)) بحجم متناسب:أي أن وحدات وأشكال الرسم شغلت جزء من فضاء الرسم. (الرسم٢٢,٢)

((ب)) غير مشغول : أي أن وحدات وأشكال الرسم شغلت جزء صغير من فضاء الرسم لقلتها أو لصغر حجمها مما يجعل معظم الفضاء غير مشغول وهي على نوعين:
((١)) حجم كبير:عندما تكون وحدات وأشكال الرسم صغيرة غير متناسبة مع محيطها.(الرسم٢٣)
((٢)) حجم متناسب: عندما تكون وحدات وأشكال الرسم صغيرة متناسبة مع محيطها مثل بيئة مفتوحة (فلاح في حقل , بدوي في صحراء ، زورق في بحر أو نهر). (الرسم٩)

(١٠) المنظور: هو أظهار البعد الثالث (العمق) على سطح مستوي ذو بعدين فقط من خلال:

((أ)) خط الأرض: خط يرسم وترتب الأشكال والعناصر المرسومـــــة كلها أو بعضها عليه أو بالنسبة أليه وقد يمثل خط الأفق أحياناً وغلب أن يكون مستقيماً وأحياناً متموجاً أو مائلاً كما يمكن أن نجد أكثر من خط واحد للأرض في الرسم. (الرسم١٧)
((ب))الرسم مسطح:تظهرالوحدات والأشكال في فضاء اللوحة وهي ذات بعدين ولا نجد محاولة

من قبل القائم بالرسم لإظهار بعدها الثالث.(الرسم٥,١٣,١٧)

((ج)) الرسم مجسم : تظهر الوحدات والأشكال مع محاولة إظهار بعدها الثالث، كما تكون الأشكال والوحدات موزعة في فضاء الرسم توزيعاً يظهر البعد والقرب.(الرسم٣,٢١)

((د)) مستوى الرسم:هـو السطح الذي يحدد المستوى الذي أعتمده القـــــائم بالرسم عند رسم الموضوع ويكون :-

((١)) فوق مستوى النظر: حين تبدو العناصر والأشكال وكأنها منظورة من مستوى يقل عنها بالارتفاع مثل(الذي يجلس على الأرض لرسم منظر أمامه تبدوأغلب الأشياء له فوق مستوى النظر).

((٢)) بمستوى النظر : تظهر العناصر والأشكال بحجم وارتفاع يدل على أنها بمستوى نظر الشخص الواقف(بمستوى اعتيادي).(الرسم ١٦,١٧)

((٣)) تحت مستوى النظر: تظهر العناصر والأشكال بحجم أصغر, وهي منظورة من مستوى أعلى منها.(الرسم١٥,٢٠,٢٢)

(١١) الشفافية: ظهور بعض أو كل أجزاء (الوحدات, الشكل) المحتجب وراء (وحدة شكل، حاجز) وكأنه منظور إليه من خلال حاجز شفاف أو لوح زجاج الشفافية نوعان:

((أ)) شفافية واقعية : رؤية وظهور (الوحدات , الأشكال) من خلال نوافذ البيت أو السيارة .(الرسم٨,١٧)

((ب)) شفافية غير واقعية: رؤية وظهور(الوحدات,الأشكال) من خلال حواجز غير شفافة كالجدران و بدن السيارة أو الأثاث. (الرسم ٢)

(١٢) الألوان:هي الألوان التي تم استعمالها أثناء رسم اللوحة (حددت هنا بألوان علبة الباستيل).

(ج) مظاهر المكان والزمان: هو الظروف المكانية والزمانية ودلائلهما التي تظهر في الرسم .

(١) تحريف المكان: التحريف هو كل تغير غير موضوعي للوضع الطبيعي للأشياء والمكان هو الموقع أو البيئة الذي يصوره الرسم، يكون تحريف المكان بتغير الوضعية الاعتيادية من خلال جمع أكثر من مكان في الرسم؛ مثل أشجار النخيـــل مجاورة لأشجار البلوط أو كوخ مجاور لعمارة.

(٢) تحريف الزمان: الزمان هو الوقت الذي يظهره الرسم أو يصوره مثل وقت الشروق أو الغروب, تحريف الزمان هو أحداث تغيير في الوقت ويتم بطريقتين:

((أ)) النظر بأكثر من زاوية: رسم الوحدات أو الأشكال وكأنها منظورة بأكثر من وقت واحد، مثل رسم المنزل أو المنضدة الذي يظهر ثلاثة جوانب في آن واحد وهذا يتطلب تواجد القائم بالرسم في أكثر من مكان وأكثر من زاوية نظر واحدة.(الرسم١١)

((ب)) جمع أكثر من وقت: احتواء الرسم على زمنيين في آن واحد كظهور الشمس والقمر معاً أو تتابع الحدث الذي يظهر مرة في الماضي ومرة في الحاضر. (الرسم ٦)

(٣) العوامل الجوية: عوامل الطقس والمناخ التي تظهر في السماء وهي:

((أ)) الشمس: تظهر في رسوم الأشخاص (غير الدراسيين لفن الرسم بنسبة عالية) وقد تظهر بشكل كبير مبالغ فيه فتكون ذات مظهر متسيد، وغالبا أن تأخذ أحد الموقعين التاليين في الرسم:

((١)) تظهر في وسط سماء الرسم.(الرسم ٢٠)
((٢)) تظهر على جانب سماء الرسم.(الرسم٢٣)

((ب)) الغيوم: تظهر بنسبة قليلة في الرسم ، وتتخذ مظهرين هما:
((١)) ذات مظهر متسيد: عندما تحجب هذه الغيوم الشمس كلياً أو جزئياً وعندما تملا سماء الرسم. (الرسم١٠,١٥)
((٢)) ذات مظهر غير متسيد: عندما تكون ذات حجم صغير ومتفرقة في سماء الرسم.(الرسم١٢)

((ج)) الرياح : قليلة الظهور في الرسم ويستدل عليها على وجدها في الرسم من خلال حركة واتجاه الدخان أو شكل وميلان الأوراق والأغصان أو تأثيرها في ملابس الأشخاص وهي على نوعين:
((١)) عاصفة: عندما تظهر على أوراق وأغصان الأشجار حركة ميلان قوية أو يكون تأثيرها ظاهراً أو قوياً.
((٢)) هادئة: تظهر من خلال حركة الدخان أو الملابس المعلقة أو الراية الخفاقة أو الطيارة الورقية.(الرسم١٩)

(٤) الأبنية : هي أشكال المشيدات والوحدات من عمل الإنسان وتنقسم إلى:

((أ)) منشات: الأبنية الكبيرة الحجم والمصانع والجسور والسدود التي تتميز بضخامة الكتلة. (الرسم١٢)
((ب)) عمارة: أي بناء يرتفع عالياً أو يظهر بثلاثة طوابق أو أكثر.
((ج)) دار : بيت لسكن عائلة وهو على ثلاث أنواع:
((١)) ضخم: إذا تكون من طابقين وامتاز بكبر الحجم.(الرسم١٩)
((٢)) متوسط: يكون من طابق واحد أو أكثر، متوسط الحجم ولا تظهر عيه مظاهر أخرى.(الرسم٤)
((٣)) بسيط (كوخ): بيت صغير الحجم مثل بيت الطين أو الصريفة أو الخيمة. (الرسم١١) [١]

(١) اسقط الباحث أشكال الطيور التي تظهر في الرسوم والتي ترسم على شكل الحرف اللاتيني (**M**) بسبب أن من يرسم ذلك

يعمد أليه نمطياً لإملاء فضاء الرسم لسهولة رسم الطيور بهذه الطرقة ونادراً ما يحمل دلالة ما.

ثالثا. ثبات الأداة:

لتحقيق موضوعية التحليل الذي يميز أسلوب تحليل المحتوى سحب الباحث بصورة عشوائية (١٥) رسم من عينة تجربة البناء.[١]

(أ) الثبات بإعادة التحليل:

يعني توصل الباحث لنفس النتائج، بعد أن يحلل مرة ثانية - نفس العينة – بعد مرور فترة زمنية معينة. وقد قام الباحث بتحليل العينة (١٥) رسماً وفق مجالات وأصناف وخصائص أداة تحليل الرسوم المبتناة في هذه الدراسة ثم أعاد الباحث التحليل بعد مرور (٢٠) يوماً على نفس العينة وبعد حساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة (سكوت-Scoot) وجد أنه يساوي(٠.٩٢٤) واختبرت الدلالة الإحصائية لمعامل الاتفاق(الثبات) باستخدام معادلة (لايت-Light) حيث بلغت قيمة (Z) المحسوبة (١٣.٠٦) وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) عند درجة حرية (١٤) ويعد هذا الثبات ثباتاً جيداً يعول عليه.[٢]

(ب) الثبات بين المحللين:

يقصد به توصل المحللين كلاً على انفراد إلى نتائج متطابقة تقريباً ، عند تحليلهم لنفس المحتوى وضمن نفس المجالات والأصناف والخصائص بمراعاة الضوابط التفصيلية وأتباع نفس مسار التحليل، حيث استعان الباحث بمحللين [٣] لتحليل الرسوم كل على انفراد و بعد أن وضحت لهم إجراءات وضوابط التحليل وتقديم مثال على كيفية تفريغ خصائص أحد الرسوم- اختيرت من خارج عينة التحليل- في استمارة الأداة، ثم قيام المحللان بتحليل عينة الرسوم وفق استمارة أداة تحليل الرسوم كل على انفراد.

تم حساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة(سكوت-Scoot) فوجد أنها تساوي (٠.٨٩١) بين المحلل الأول والباحث وتساوي(٠.٨٦٣) بين المحلل الثاني والباحث وتساوي (٠.٨٤٧) بين المحللين . واحتسبت درجة (Z) حسب معادلة (لايت- Light) فوجد أنها تساوي (٩.٩) بين المحلل الأول والباحث وتساوي (٩.٧٠٩) بين المحلل الثاني والباحث وتساوي (٧.٧٢١) بين المحللين, كانت جميع درجات (Z) المحسوبة ذات دلالة إحصائية بمستوى دلالة (٠.٠٥) عند درجة حرية (١٤) ويعد هذا الثبات ثباتاً جيداً يعول عليه[٢]. كما موضح بالجدول(١٠) بذلك تكون أداة تحليل الرسوم جاهزة للتطبيق.[٤]

جدول (١٠)

معامل الاتفاق ودرجة (Z) المحسوبة بين الباحث والمحللين

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق	درجة(Z)
١	الباحث عبر الزمن	٠.٩٢٤	١٢.٤٧٨
٢	بين الباحث والمحلل الأول	٠.٨٩١	٩.٩
٣	بين الباحث والمحلل الثاني	٠.٨٦٣	٩.٧٠٩
٤	بين المحللين	٠.٨٤٧	٧.٧٢١

(١) عينة تجربة البناء لمقياس الأفكار هي نفس عينة التجربة الاستطلاعية لأداة تحليل الرسوم.

(٢) تبلغ قيمة (Z) الجدولية (١.٧٦١) بمستوى (٠.٠٥) وبدرجة حرية (١٤) . (٣٦: ٤٥٦)

(٣) م. فاضل الصفار. تدريسي في قسم التربية الفنية- كلية المعلمين- جامعة ديالى.
السيد عادل عبد المنعم . طالب ماجستير / تربية تشكيلية - جامعة بابل

(٤). ينظر الملحق رقم(١٧) .

٤. التجربة الأساسية:

بعد التحقق من صدق أداتي البحث وثباتهما قام الباحث بإجراء تجربته الأساسية في كلية المعلمين البالغ عدد طلبتها (١٢١٣) للعام الدراسي(٢٠٠٢م-٢٠٠٣م) بعد أن سحبت عشوائياً من بين كليات جامعة ديالى. الجدول(٤)

طبقت أداتي البحث الحالي على عينة[١] بلغ تعدادها (١٥٢) طالب وطالبة تم سحبهم عشوائياً كالآتي :-

(أ) توزيع قائمة أسئلة مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية مع ورقة الإجابة الخاصة بها على أفراد العينة[٢], بعد ترتيب جلوسهم بشكل يجعل كلاً منهم لا يرى إجابة غيره.

(ب) توضيح كيفية الإجابة على فقرات القائمة، والإجابة على استفسارات الطلبة.

(ج) إفساح المجال لأفراد العينة لقراءة التعليمات والإجابة عن القائمة مع التأكيد على دقةالإجابات وأخذ الوقت الكافي للتأشيرة.

(د) بعد أن ينتهي المستجيب من إجابته تسحب قائمة الأسئلة منه واطلب رسم موضوع (سفرة)[٣] على الوجه الثاني من ورقة الإجابة وتقدم له علبة الألوان الشمعية(الباستيل) لاستعمالها في الرسم.

(هـ) إعطاء مقدمة وتحفيز الطلبة على الرسم وإشعارهم بان يرسموا ضمن الموضوع وأن لا يحيدوا عنه ، ثم تلوينه بما لديهم من ألوان.

(و) جمع استمارات (الإجابة و الرسم) من الطلبة.

في نهاية هذه التجربة تجمع لدى الباحث (١٥٢) ورقة إجابة مع الرسم، استبعدت منها (١٩) استمارة لعدم الجدية ولفقدان الموضوع في الإجابة ولترك بعض الفقرات ، (٥) استمارت لعدم التقيد بموضوع الرسم، فبقيت(١٢٨) استمارة استبعد الباحث منه عشوائياً(٢)استمارة للذكور,(٦) استمارة للإناث لموازنة أعداد استمارات الجنسين وللوصول إلى عدد (١٢٠) استمارة والذي يمثل نسبة (١٠%) من مجموع طلبة الكلية. كما موضح بالجدولين (٤)،(١١)

الجدول (١١)

عينة الدراسة الأساسية موزعين حسب الجنس والأعداد الأساسية والمستبعدة والكلية من طلبة كلية المعلمين

الذكـــور			الإناث			المجموع		
الكلي	المستبعد	الأساسي	الكلي	المستبعد	الأساسي	الكلي	المستبعد	الأساسي
٧٨	١٨	٦٠	٧٤	١٤	٦٠	١٥٢	٣٢	١٢٠

(١) تم اختيار حجم العينة بنسبة (١٠%) من مجموع طلبة كلية المعلمين, إذ تقترح المناهج الإحصائية هذه النسبة للعينات التي يبلغ عددها عدة مئات. تم إضافة نسبة(٢٠%) من حجم العينة كعدد إضافي لاحتمال سقوط بعض الاستمارات بسبب عدم الموضوعية أو للموازنة بالأعداد.

(٢) تم تطبيق التجربة على العينة بشكل متتابع لمجموعات.

(٣) تم كتابة موضوع الرسم على السبورة إضافة لوجوده مع تعليمات الإجابة.

(ز) تصحيح الإجابة: إن بدائل مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية هي (نعم ، لا) وقد أعطيت لهذين البديلين الدرجتين (١,٢) على الترتيب في حالة كون العبارة تمثل موقفاً عقلانياً وأعطيت الدرجتين (٢,١) على الترتيب في حالة كون العبارة تمثل موقفاً لاعقلانياً بسبب أن المقياس يتكون من أفكار عقلانية وأفكار لاعقلانية وحسب مفتاح الإجابة الخاص بالمقياس وقد حسبت درجة الاستمارة بحساب المجموع الكلي للدرجات التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات المقياس . يمكن من الناحية النظرية أن يحصل المستجيب على أسئلة الاستمارة على أعلى درجة (١٢٠)أو أوطأ درجة وهي (٦٠).

وقد تراوحت درجات أفراد عينة الدراسة الأساسية بين (٧٩- ١١٥) بوسط حسابي مقداره (٩٢.٦٢٢) وانحراف معياري مقداره(٦.٢٣) كما موضح بالجدول (١٢) حيث وزعت هذه الدرجات ضمن فئات، ثم تم ترتيب الاستمارات تصاعدياً من أوطأ درجة إلى أعلى درجة، ثم أخذ جزئي المجموعة المتطرفين والبالغة نسبة كل منهما (٢٧%) من حجم العينة، ثم حللت هذه الرسوم بواسطة أداة تحليل الرسوم للتعرف على خصائصها ثم احتسبت تكرارات الخصائص التي ظهرت ونسبها المئوية وكما موضح بالجدول(١٣) .

جدول (١٢)

درجات أفراد الدراسة الأساسية على مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية موزعة حسب الفئات وتكراراتها مؤشراتها الإحصائية.

ت	الفئة	التكرار	المؤشرات الإحصائية	القيم
١	٧٦ ــ ٨٠	٢	الوسط الحسابي	٩٢.٩٦٦
٢	٨١ ــ ٨٥	١٣		
٣	٨٦ ــ ٩٠	٣١	الانحراف المعياري	٦.٢٣
٤	٩١ ــ ٩٥	٣٥		
٥	٩٦ ــ ١٠٠	١٩	أدنى قيمة	٧٩
٦	١٠١ ــ ١٠٥	١٤		
٧	١٠٦ ــ ١١٠	٥	أعلى قيمة	١١٥
٨	١١١ ــ ١١٥	١		
	المجموع	١٢٠	المدى	٣٦

٥. الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث خلال إجراءات بناء أداتي الدراسة الحالية وتطبيقاتها عدة وسائل إحصائية ، إذ تم معالجة البيانات بواسطة برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية المعروف باختصار (SPSS-statistical package for social sciences),أدناه تعريف بتلك الوسائل :-

(أ) معادلة (كوبر-Cooper):

قد استخدمت هذه المعادلة لمعالجة آراء الخبراء حول صلاحية فقرات مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية والفقرات المرافقة له في صورته الأولية وقبل النهائية كذلك مع فقرات أداة تحليل الرسوم .

$$p_a = \frac{A_g}{A_g + D_g} \times 100$$

حيث أن:

Pa = نسبة الاتفاق.
Ag = عدد مرات الاتفاق.
Dg = عدد مرات عدم الاتفاق . (١٠٧: ٢٧)

(ب) اختبار (T) لعينتين مستقلتين :

قد أستخدم في حساب القوة التميزية لفقرات المقياس بأسلوب المجموعات المتطرفة على وفق القانون التالي:-

$$T = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{s_1^2}{N_1} + \frac{s_2^2}{N_2}}}$$

حيث أن :

$\bar{x}_1$ = الوسط الحسابي للمجموعة العليا.

$\bar{x}_2$ = الوسط الحسابي للمجموعة الدنيا .

s_1^2 = تباين المجوعة العليا .

s_2^2 = تباين المجموعة الدنيا .

N_1 = عدد العينة العليا .

N_2 = عدد العينة الدنيا . (٧٦: ٢٢٦)

(ج) معامل ارتباط (بيرسون-Person):

أستخدم في حساب معامل تميز الفقرات بأسلوب الاتساق الداخلي , كما أستخدم في حساب معامل الثبات بطريقة المقياس المحكي وإعادة الاختبار على وفق القانون التالي:-

$$R = \frac{N\sum XY - \sum X \sum Y}{\sqrt{\left[N\sum X^2 - \left(\sum X\right)^2\right]\left[N\sum Y^2 - \left(\sum Y\right)^2\right]}}$$

حيث أن :

R = معامل ارتباط بين متغيرين (بيرسون) .

N = عدد أفراد العينة .

X = درجات المقياس ككل (درجات أفراد التطبيق الأول للمقياس) .

Y = درجات كل فقرة (درجات أفراد التطبيق الثاني للمقياس) . (٧٦: ١٤٥)

(د) اختبار معنوية الارتباط:

استخدم لحساب معامل معنوية الارتباط من خلال (R) لمعرفة قيمة (T) المحسوبة وفق القانون التالي:-

$$T = r\sqrt{\frac{N-2}{1-r^2}}$$

حيث أن :

N = عدد أفراد العينة .

$\sum r^2$ = التباين الكلي .

$\sum r^2$ = معامل الارتباط (بيرسون).

(٧٦: ٢٤١)

(هـ) معامل الاستقرار (الفاكرونباخ):

استخدم لمعرفة ثبات مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية من خلال احتساب معامل لاستقرار وفق القانون التالي:-

$$\alpha = \left[\frac{N}{N-1}\right]\left[1-\frac{\sum r^2}{r^2}\right]$$

حيث أن :

α = معامل ألفا .

$\sum r^2$ = مجموع تباين فقرات المقياس .

$\sum r^2$ = التباين الكلي للمقياس .

N = عدد أفراد العينة . (٦٩: ٣٥٥)؛(١٢٤ : ٢١٤)

(و) معادلة الخطأ المعياري:

أستخدم لحساب الخطأ المعياري على وفق القانون التالي :-

$$Se = Sx\sqrt{1-r_{XX}}$$

حيث أن :

Se = الخطأ المعياري .

Sx = الانحراف المعياري .

r_{xx} = الثبات . (٧٦: ٥٣٥)

(ز) معادلة (سكوت –Scoot):

استخدمت في حساب الثبات لأداة تحليل الرسوم وفق القانون التالي :-

$$Ti = \frac{Po - Pe}{1 - Pe}$$

حيث أن:

Ti = معامل الاتفاق.

Po = الاتفاق بين التحليلين (نسبة الاتفاق الملاحظ).

Pe = الاتفاق الناجم عن الصدفة (نسبة الاتفاق المتوقع) . (١١٩: ١٤٠)

(ح) معادلة القيمة الزائية:

استخدمت لاستخراج دلالة الفرق في النسب المئوية للخصائص وفق القانون التالي:-

$$Z = \frac{P_1 - P_2}{\sqrt{Pq\left\{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}\right\}}}$$

$$\frac{Y_1}{n_1} = P_1$$

$$\frac{Y_2}{n_2} = P_2$$

$$\frac{Y_1 + Y_2}{n_1 + n_2} = P$$

حيث أن:Z = القيمة المحسوبة , q=١-P

y_1 = عدد التكرارات في المجموعة الأولى. n_1 = عدد أفراد المجموع الأولى.

y_2= عدد التكرارات في المجموعة الثانية . n_2 = عدد أفراد المجموع الثانية.

(٣٦: ٢٩٩)

(ط) معادلة (لايت – Light):

استخدمت لاحتساب قيمة (Z) من الدلالة الإحصائية لمعامل الاتفاق (الثبات) .

(١٢٢: ٣٣٢)

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تمخضت عنها الدراسة وتفسيرها في ضوء الأهداف والحدود.

١. النتائج:

يتضح من الجدول (١٣) أن (٤٠) خاصية من الخصائص التي احتوتها أداة تحليل الرسوم على نسبة (٥٠%)[١] فأكثر يمكن عدها من الخصائص السائدة في رسوم طلبة الجامعة، أما الخصائص الأخرى التي حصلت على نسبة تقل عن (٥٠%) وعدد (١٠١) خاصية فتعد من الخصائص أيضا ولكنها غير سائدة. والنتائج كالآتي:

(أ) الهدف الأول:

ظهرت في رسوم طلبة الجامعة (ذكور، إناث) من ذوي الأفكار العقلانية (٢٦) خاصية سأئده هي {جنس الإنسان المرسوم, الجنس نفسه مرسوم بموضوعية، الإنسان تظهر عليه الحركة ، الإنسان غير ملون ، مظاهر الحياة واضحة على الأشجار، تفاصيل النبات قليلة، النبات ملون بموضوعية، الخطوط ملونة، الخطوط مرنة ومستمرة، الأشكال الأخرى ذات تفاصيل متوسطة الأشكال الأخرى لها طبيعة واقعية،الأشكال لها علاقة مع بعضها، الأشكال محددة باستخدام اللون، اتزان الأشكال انتشاري, ملء المساحات بالتلوين بخطوط أفقية، خطوط مائلة، خط الأرض واحد, خط الأرض مستقيم، البعد الثالث (المنظور)، مستوى الرسم بمستوى النظر, مستوى الرسم تحت مستوى النظر , اللون الأحمر، اللون البني(الجوزي)، اللون الأخضر, اللون الأزرق، اللون الأسود } كما موضح في الجدول(١٤)

(ب) الهدف الثاني:

ظهرت في رسوم طلبة الجامعة (ذكور, إناث) من ذوي الأفكار اللاعقلانية (٢٩) خاصية سائدة هي { جنس الإنسان المرسوم, تفاصيل الجنس نفسه، الجنس نفسه مرسوم بموضوعية، وضعية الجسم أمامي ، الإنسان غير ملون ، مظاهر الحياة واضحة على الأشجار، مظاهر الحياة واضحة على الأعشاب, تفاصيل النبات قليلة، النبات ملون بموضوعية، الخطوط ملونة، الخطوط مرنة ومستمرة، الأشكال الأخرى لها طبيعة واقعية، الأشكال لها علاقة مع بعضها، الأشكال محددة باستخدام اللون، اتزان الأشكال انتشاري, ملء المساحات بالتلوين بخطوط أفقية، خطوط مائلة، خط الأرض واحد, خط الأرض مستقيم، الرسم مسطح(ذا بعدين , لا تظهر حالة المنظور)، مستوى الرسم بمستوى النظر, اللون الأحمر، اللون البرتقالي, اللون الأصفر, البني(الجوزي) ، الأخضر, الأزرق، اللون البنفسجي ، اللون الأسود } . كما موضح في الجدول(١٥)

(ج) الهدف الثالث:

أظهرت المعالجات الإحصائية لبيانات وتكرارات الخصائص التي أظهرها طلبة الجامعة في رسومهم وجود اختلافات ذات دلالة معنوية بمستوى (٠.٠٥) بين العقلانيين و اللاعقلانيين في (٨) خصائص بينما لم تكن الفروق في الخصائص الأخرى ذات دلالة معنوية في المستوى نفسه

---

(١) استبعد الباحث بقية خصائص الرسوم التي احتوتها استمارة التحليل لعدم تميزها ، حيث ظهرت بنسبة أقل من (٥٠%) إذ تراوحت نسبة ظهورها بين (٦.٢٥% - ٤٣.٧٥%).

جدول (١٤)

الخصائص السائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية (ذكور , إناث) والتي حصلت على نسبة (٥٠ %) فأكثر وعدد تكرارها ونسبها المئوية .

ت	المجالات الثانوية	الأصناف	الخصائص		العقلانيين	
					التكرار	%
١	الإنسان	الجنس			٢٢	٦٨.٧٥
٢		الجنس نفسه	الرسم بموضوعية		٢٠	٦٢.٥
٣		الحركة	متحرك		١٦	٥٠.٠
٤		التلوين	غير ملون		١٩	٥٩.٣٧
٥	النبات	أشجار	مظاهر الحياة واضحة		٢١	٦٥.٦٢
٦		التفاصيل	قليلة		١٨	٥٦.٢٥
٧		التلوين	ملون بموضوعية		٢٣	٧١.٨٧
٨	الخطوط	باستخدام اللون			٢٣	٧١.٨٧
٩		مرنة	مستمر		٢٠	٦٢.٥
١٠	الأشكال	طبيعتها	واقعية (منسجمة)		٢٣	٧١.٨٧
١١	الأخرى	علاقة الأشكال مع بعضها لها علاقة			٢٠	٦٢.٥
١٢		تقنية تحديدها	باستخدام اللون		٢٥	٧٨.١٢
١٣		التوازن	متزن انتشاري		١٨	٥٦.٢٥
١٤	ملء	بالتلوين	خطوط مائلة		١٩	٥٩.٣٧
١٥	المساحات		خطوط أفقية		٢٠	٦٢.٥
١٦	المنظور	خط الأرض	العدد	واحد	٢٤	٧٥.٠
١٧			نوعه	مستقيم	١٦	٥٠.٠
١٨		المنظور المجسم (ذا ثلاث أبعاد)			١٦	٥٠.٠
١٩		مستوى الرسم	بمستوى النظر		٩	٢٨.١٢
٢٠			تحت بمستوى النظر		٢٢	٦٨.٧٥
٢١	الألوان	الأحمر			١٦	٥٠.٠
٢٢		البني (الجوزي)			٢٢	٦٨.٧٥
٢٣		الأخضر			٢٩	٩٠.٦٢
٢٤		الأزرق			٢٤	٧٥.٠
٢٥		الأسود			١٧	٥٣.١٢

كما موضح في الجدول (١٦) ، فقد تميز ذوي الأفكار العقلانية بخاصيتين هما (تفاصيل الأشكال الأخرى تظهر بخاصية متوسطة، الرسم يظهر تحت مستوى النظر) بينما تميز ذوي الأفـــــكار اللاعقلانية بستة خصائص هي (وضعية جسم الإنسان أمامية ، مظاهر الحياة واضحة للأعشاب الرسم مسطح- ذا بعدين – لا تظهر حالة المنظور ؛ الرسم بمستوى النظر، اللون البرتقالي, اللون البنفسجي)

٢. تفسير النتائج[١]:

مما تقدم من استعراض لنتائج الدراسة يتضح التالي:-

(١) خاصية جنس الإنسان: هي أحد الخصائص السائدة والتي تظهر لدى كل من (العقلانيين، اللاعقلانيين) بنسب متقاربة– غير دالة إحصائياً عند مستوى(٠.٠٥)– كما موضح بالجدول(١٦)

ويرى الباحث أن ذلك يعود للنضج ألعمري والوعي الاجتماعي الذي يملكه الطالب الجامعي بحيث مثلّ هيئة الإنسان بشكل واضح يمكن أن يميز جنسه.

جدول (١٥)

الخصائص السائدة في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية (ذكور , إناث) والتي حصلت على نسبة (٥٠ %) فأكثر وعدد تكرارها ونسبها المئوية .

	المجالات الثانوية	الأصناف	الخصائص		اللاعقلانيين	
					التكرار	%
١	الإنسان	الجنس			٢٠	٦٢.٥
٢		الجنس نفسه	التفاصيل		١٦	٥٠.٠
٣			الرسم بموضوعية		١٨	٥٦.٢٥
٤		وضعية الجسم	أمامي		٢٢	٦٨.٧٥
٥		التلوين	غير ملون		١٦	٥٠.٠
٦	النبات	أشجار	مظاهر الحياة واضحة		٢٧	٨٤.٣٧
٧		أعشاب	مظاهر الحياة واضحة		٢٦	٨١.٢٥
٨		التفاصيل	قليلة		٢٣	٧١.٨٧
٩		التلوين	ملون بموضوعية		٢٢	٦٨.٧٥
١٠	الخطوط	باستخدام اللون			٢٧	٨٤.٣٧
١١		مرنة	مستمر		٢٣	٧١.٨٧
١٢		طبيعتها	واقعية (منسجمة)		٢٥	٧٨.١٢
١٣		علاقة الأشكال مع بعضها لها علاقة			٢٤	٧٥.٠
١٤	الأشكال	تقنية تحديدها	باستخدام اللون		٢٤	٧٥.٠
١٥	الأخرى	التوازن	متزن انتشاري		١٧	٥٣.١٢
١٦	ملء	بالتلوين	خطوط مائلة		٢٢	٦٨.٧٥
١٧	المساحات		خطوط أفقية		٢٤	٧٥.٠
١٨	المنظور	خط الأرض	العدد	واحد	٢٨	٨٧.٥
١٩			نوعه	مستقيم	١٨	٥٦.٢٥
٢١		المنظور مسطح (ذا بعدين)			٢٥	٧٨.١٢
٢٠		مستوى الرسم	بمستوى النظر		٢٣	٧١.٨٧
٢٢	الألوان	الأحمر			١٧	٥٣.١٢
٢٣		البرتقالي			٢١	٦٥.٦٢
٢٤		الأصفر			١٨	٥٦.٢٥
٢٥		البني (الجوزي)			٢٠	٦٢.٥
٢٦		الأخضر			٣٠	٩٣.٧٥
٢٧		الأزرق			٢٢	٦٨.٧٥
٢٨		البنفسجي			١٨	٥٦.٢٥
٢٩		الأسود			٢١	٦٥.٦٢

(١) بالنظر لعدم وجود دراسة سابقة تمس موضوع الدراسة الحالية مساً مباشراً ليتسنى للباحث الاستعانة بها لتفسير نتائج الدراسة الحالية فقد عمد إلى الاستعانة بالإطار النظري وبعض ما ورد في أدبيات علم النفس حول متغيرات الدراسة الحالية.

جدول (١٦)

الخصائص المميزة لرسوم ذوي الأفكار العقلانية اللاعقلانية وتكرار ظهورها وقيم (Z) المحسوبة و الجدولية و دلالاتها المعنوية.

	المجالات	الأصناف	الخصائص	العقلانيين (ذ , إ)		اللاعقلانيين (ذ , إ)		قيم Z	الدلالة في (٠.٠٥)
				التكرار	%	التكرار	%	المحسوبة	
١	الإنسان		الجنس	٢٢	٦٨.٧٥	٢٠	٦٢.٥	٠.٥٢٦	غير دالة
٢		الجنس نفسه	التفاصيل	١٣	٤٠.٦٢	١٦	٥٠.٠	٠.٧٥٥	غير دالة
٣			الرسم بموضوعية	٢٠	٦٢.٥	١٨	٥٦.٢٥	٠.٥٠٩	غير دالة
٤		وضعية الجسم	أمامي	١١	٣١.٢٥	٢٢	٦٨.٧٥	٣.٠٠٢	**دالة**
٥		الحركة	متحرك	١٦	٥٠.٠	١٤	٤٣.٣٧	٠.٥٣١	غير دالة
٦		التلوين	غير ملون	١٩	٥٩.٣٧	١٦	٥٠.٠	٠.٧٥٣	غير دالة
٧	النبات	أشجار	مظاهر الحياة واضحة	٢١	٦٥.٦٢	٢٧	٨٤.٣٧	١.٧٣١	غير دالة
٨		أعشاب	مظاهر الحياة واضحة	١٥	٤٦.٨٧	٢٦	٨١.٢٥	٢.٨٦٥	**دالة**
٩		التفاصيل	قليلة	١٨	٥٦.٢٥	٢٣	٧١.٨٧	١.٣٠٢	غير دالة
١٠		التلوين	ملون بموضوعية	٢٣	٧١.٨٧	٢٢	٦٨.٧٥	٠.٢٧٣	غير دالة
١١	الخطوط	باستخدام اللون		٢٣	٧١.٨٧	٢٧	٨٤.٣٧	١.٢٠٣	غير دالة
١٢		مرنة	مستمر	٢٠	٦٢.٥	٢٣	٧١.٨٧	٠.٧٩٨	غير دالة
١٣	الأشكال الأخرى	التفاصيل	متوسطة	١٦	٥٠.٠	٦	١٨.٧٥	٢.٦٣٢	دالة
١٤		طبيعتها	واقعية (منسجمة)	٢٣	٧١.٨٧	٢٥	٧٨.١٢	٠.٥٧٧	غير دالة
١٥		علاقة الأشكال مع بعضها لها علاقة		٢٠	٦٢.٥	٢٤	٧٥.٠	١.٠٧٩	غير دالة
١٦		تقنية تحديدها	باستخدام اللون	٢٥	٧٨.١٢	٢٤	٧٥.٠	٠.٢٩٤	غير دالة
١٧		التوازن	متزن انتشاري	١٨	٥٦.٢٥	١٧	٥٣.١٢	٠.٢٥١	غير دالة
١٨	ملء المساحات	بالتلوين	خطوط مائلة	١٩	٥٩.٣٧	٢٢	٦٨.٧٥	٠.٧٨٢	غير دالة
١٩			خطوط أفقية	٢٠	٦٢.٥	٢٤	٧٥.٠	١.٠٧٩	غير دالة
٢٠	المنظور	خط الأرض	العدد واحد	٢٤	٧٥.٠	٢٨	٨٧.٥	١.٢٨٢	غير دالة
٢١			نوعه مستقيم	١٦	٥٠.٠	١٨	٥٦.٢٥	٠.٥٠١	غير دالة
٢٢		المنظور مسطح (ذا بعدين)		١٦	٥٠.٠	٢٣	٧١.٨٧	٢.٣٠٧	**دالة**
٢٣		المنظور المجسم (ذا ثلاث أبعاد)		١٦	٥٠.٠	١٠	٣١.٢٥	١.٥٢٨	غير دالة
٢٤		مستوى الرسم	بمستوى النظر	٩	٢٨.١٢	٢٣	٧١.٨٧	٣.٥١	**دالة**
٢٥			تحت بمستوى النظر	٢٢	٦٨.٧٥	١٠	٣١.٢٥	٣.٠١	**دالة**
٢٦	الألوان	الأحمر		١٦	٥٠.٠	١٧	٥٣.١٢	٠.٢٤٩	غير دالة
٢٧		البرتقالي		٨	٢٥.٠	٢١	٦٥.٦٢	٣.٢٦٥	**دالة**
٢٨		الأصفر		١٥	٤٦.٨٧	١٨	٥٦.٢٥	٠.٧٥١	غير دالة
٢٩		البني (الجوزي)		٢٢	٦٨.٧٥	٢٠	٦٢.٥	٠.٥٢٦	غير دالة
٣٠		الأخضر		٢٩	٩٠.٦٢	٣٠	٩٣.٧٥	٠.٢٧٣	غير دالة
٣١		الأزرق		٢٤	٧٥.٠	٢٢	٦٨.٧٥	٠.٥٥٦	غير دالة
٣٢		البنفسجي		٩	٢٨.١٢	١٨	٥٦.٢٥	٢.٢٧٩	**دالة**
٣٣		الأسود		١٧	٥٣.١٢	٢١	٦٥.٦٢	١.٠١٨	غير دالة

قيمة (Z) الجدولية عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٠) تساوي (٢.٠٠) . (٣٦: ٤٥٦)

(٢) خاصية رسم الجنس نفسه بموضوعية: ظهرت كخاصية سائدة لدى كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية؛ اللاعقلانية) وكانت نسبة ظهورها متقاربة في رسوم كلاً المجموعتين،ولم يكن للفرق بين النسبتين دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) كما موضح في الجدول (١٦). ويعتقد الباحث أن سبب ذلك يعود إلى أن أفراد عينة الدراسة هم من الراشدين الذين يملكون القدرة على التميز الحسي الموضوعات الخارجية كما يملكون النمو بشكل كامل في القدرات العضلية[١] الذي يوفر جانباً من المهارة اليدوية لتمثيل الأشكال إضافة لما تؤهله لهم نسبة الذكاء التي يحملونها من قدرة على ما يريدون التعبير عنه من خلال الرسم وبين الأشكال المشابه للمدركات الواقعية التي يحاولون رسمها.

(٣) خاصية تفاصيل الجنس نفسه: كانت هذه الخاصية من الخصائص السائدة لذوي الأفكار اللاعقلانية، ولم تكن كذلك لدى ذوي الأفكار العقلانية رغم أن الفرق بين نسبتيهما لم تكن ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) ويعتقد الباحث أن سبب ذلك يعود إلى طبيعة الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية الذي يهتم ويقدم ألذات على الموضوع فتسترعي اهتمامُه تفاصيل المظهر الخارجي للإنسان كونها من الأمور الشخصية المهمة والتي قد تبدو نظر غيره غير ذات بال، فهو يركز عليها في رسم الإنسان خصوصاً من الجنس نفسه باعتبار أن هذه المرسوم امتداد لجنسه فهو يهتم به كجزء من اهتمامه بنفسه أو كنوع من التعبير عن القلق[٢] الذي يعيشه فيحاول أظهار الشكل المرسوم بصورة مكتملة.

(٤) خاصية وضعية الجسم أمامي بالنسبة للإنسان: تُعُدهذه الخاصية من الخصائص السائدة عند ذوي الأفكار اللاعقلانية وتتميز بها رسومهم فأضافه إلى لتمييزها في رسومهم وعدم تميزها في رسوم ذو الأفكار العقلانية فان الفرق بين نسبة ظهورها في رسوم المجموعتين ذو دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) كما موضح بالجدول (١٦). إن سبب ذلك باعتقاد الباحث يعود إلى لجوء ذوي الأفكار اللاعقلانية إلى أشكال ذات صفات معينة – قد يعتبرونها مثالية أو أكثر تعبيراً- في تمثلاتهم التي تعتبر امتداداً لطبيعة تفكيرهم المستند إلى بناء التعميمات على حالات خاصة تخضع لانتقائهم والنزوع لتقديم الوضع المفضل على الأوضاع الأخرى.

(٥) خاصية الحركة للإنسان: لقد رسم ذوي الأفكار العقلانية أشخصاً في حالة الحركة أكثر من الذين رسمهم ذوي الأفكار اللاعقلانية وتُعُدهذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية رغم أن الفرق بين نسبة ظهورها بين المجموعتين غير دال بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح بالجدول(١٦) ويرى الباحث أن سبب ذلك هو نتيجة لطبيعة الفرد ذي الأفكار العقلانية الذي يملك توافقاً حسناً مع بيئتُهوهو أكثر اندماجاً مع محيطه ويمتع بقدرة أكبر في التفاعل الاجتماعي.

---

(١) يحتاج الفرد الاعتيادي النمو إلى بلوغ عمر (١٢- ١٤) سنة لاكتمال النمو العضلي لعضلات الكف والمعصم والكتف.
(٢) يرتبط القلق بالأفكار اللاعقلانية، أنظر الصفحة(٢٢) من الدراسة الحالية.

(٦) خاصية عدم تلوين الإنسان: إن هذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية ، اللاعقلانية) حيث ظهرت بنسب متقاربة في رسوم المجموعتين ولم يكن الفرق بينهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) كما موضح في الجدول(١٦) ويعتقد الباحث أن عدم تلوين الإنسان في رسوم اغلب عينة الدراسة ربما يعود لعدم مزاولتهم تلوين الرسوم لفترة طويلة، خاصة وأن البعض منهم اكتفى باستخدام (قلم الرصاص أو الجاف) رغم توفير الألوان له. قد يفسر هذا ضمن ما أشارة به بعض طروحات علم النفس، إن عدد الألوان المستخدمة في الرسم يأخذ بالتناقص مع تقدم العمر وازدياد الثبات الانفعالي للفرد.(٩٢: ١٧٥)

(٧) خاصية مظاهر الحياة واضحة على الأشجار: تُعُدهذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية، اللاعقلانية), إن الفرق بين نسب ظهورها لدى المجموعتين لم يكن ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ويرجع الباحث السبب في ذلك إلى موضوع الرسم المطلوب هو (السفرة) والذي غالباً ما يقترن بالأماكن المفتوحة ذات الخضرة والأشجار- كما هو حال اغلب السفرات التي تقوم بتنظيمها المدارس والكليات- فجاء تمثيل الأشجار في أغلب رسوم عينة الدراسة كجزء أساسي من بناء الموضوع.

(٨) خاصية مظاهر الحياة واضحة على الأعشاب: تُعُدهذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية وتتميز بها رسومهم في حين لا تظهر كخاصية مميزة لرسوم هذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية إضافة لذلك فان الفرق بين نسبة ظهورها في رسوم المجموعتين هو ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ويعتقد الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى اهتمام وميل ذوي الأفكار اللاعقلانية إلى تصوير بيئة مثالية للمكان الذي يجب أن تكون فيه (السفرة) من خضرة الأرض التي هي جزء من هذا المثال المطلوب ولذلك نجد ذوي الأفكار اللاعقلانية نادراً ما يشعرون بالرضا والسعادة بسبب اشتراطهم لمواصفات خاصة تتحقق بها السعادة (غالباً ما تكون مثالية) حسب اعتقادهم.

(٩) خاصية تفاصيل النبات قليلة: إن هذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية ، اللاعقلانية) كما لم يكن الفرق بين نسبتي المجموعتين ذو دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) كما موضح في الجدول(١٦) ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى ظهور النبات في موضوع الرسم (السفرة) يشكل جزءاً من بناء الرسم ولا يمثل محور الاهتمام الرئيسي مما يجعل ظهوره بتفاصيل قليلة في الرسم مسألة اعتيادية.

(١٠). خاصية النبات ملون بموضوعية: إن هذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية ، اللاعقلانية) حيث ظهرت بنسب متقاربة في رسوم المجموعتين ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) كما موضح في الجدول(١٦) ويرى الباحث أن السبب في ذلك يمكن إرجاعه إلى سهولة اختيار اللون – فيكفي استخدام اللون البنّي لتلوين ساق النبات واللون الأخضر لتلوين بقية أجزائه ليكون استخدام الألوان موضوعياً- إذ يستخدم لونان أو ثلاثة ألوان.(٩٢: ١٧٥)

(١١) خاصية استخدام اللون للخطوط: إن هذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية ، اللاعقلانية) حيث ظهرت في رسوم كلٌ من المجموعتين بنسبة عالية ولم يكن الفرق بين النسبتين ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) كما موضح في الجدول(١٦) ويمكن إرجاع ذلك إلى أنها كخاصية رئيسية تعتبر خاصية أساسية، إذ لا يمكن أن يخلو أي عمل فني أو رسم تستخدم فيه الألوان من هذه الخاصية .

(١٢) خاصية الخطوط المرنة المستمرة: ظهرت بنسب وتكرارات متقاربة في رسوم كلٍ من ذوي الأفكار (العقلانية واللاعقلانية) ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائياً عند مستوى(٠.٠٥) كما موضح في الجدول(١٦) وتُعدُخاصية سائدة لرسوم كلا المجموعتين ويعزو الباحث سبب ذلك إلى أن أفراد العينة من طلبة الجامعة يملكون النمو بشكل كامل في القدرات العضلية إضافة لامتلاكهم المهارة اليدوية اللازمة لاستعمال القلم والأقلام الملونة بيسر وسهولة لرسم خطوط مرنة ومستمرة على خلاف الذين لا يقوم بأعمال كتابية أو غير البالغين.

(١٣) خاصية تفاصيل الأشكال الأخرى تظهر متوسطة[١]: كانت هذه الخاصية من الخصائص السائدة لذوي الأفكار العقلانية والتي تميزت بها رسومهم ، ولم تكن كذلك بالنسبة لرسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية , أن الفرق بين نسبة ظهورها في رسوم كلا المجموعتين كان ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويعتقد الباحث أن سبب ذلك يعود إلى طبيعة الفرد ذو الأفكار العقلانية الذي يعتمد الحقائق البصرية والمشاهدة في تمثيله للأشياء في محاولة لتجسيدها في واقع موضوعي مع أجزاء وأشكال الرسم الأخرى ، على عكس الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية الذي لا يرى فيه مدعاة للاهتمام ويكتفي بتمثيلها بأشكال تدل عليها فقط كونها لا تدخل ضمن محاور اهتماماته التي تتفق و رؤاه الذاتية.

(١٤) خاصية واقعية (انسجام) الأشكال الأخرى: ظهرت هذه الخاصية بنسب وتكرارات متقاربة في رسوم كلٍ من ذوي الأفكار(العقلانية، اللاعقلانية) ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول(١٦) . تُعُد من الخصائص السائدة في رسوم كلا المجموعتين. يرى الباحث أن سبب ذلك يعود إلى كون عينة الدراسة من طلبة الجامعة فهم في مرحلة متقدمة من النضج المعرفي الذي يمكنهم من أدراك العلاقات بين الأشياء بصورة جيدة وان ما وضعوه في رسومهم من أشكال غالباً ما يكون ذا طبيعة منسجمة مع بعضها ضمن موضوع يجمعها.

(١٥) خاصية علاقة الأشكال الأخرى مع بعضها: إن هذه الخاصية من الخصائص السائدة في رسوم كلٌ من ذوي الأفكار (العقلانية ، اللاعقلانية) حيث ظهرت بنسب متقاربة في رسوم المجموعتين ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥)

---

(١) ينظر التعريف الإجرائي للأشكال الأخرى الصفحة (٧٩) من الدراسة الحالية.

كما موضح في الجدول(١٦) ويرى الباحث أن السبب في ذلك هو ذات السبب الوارد في الفقرة السابقة (١٤).

(١٦) خاصية تحديد الأشكال الأخرى باستخدام اللون: ظهرت هذه الخاصية كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) حيث ظهرت في رسوم كلا المجموعتين بنسب متقاربة ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول(١٦) ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى نفس السبب الوارد في الفقرة (١١).

(١٧) خاصية التوازن ألانتشاري: ظهرت هذه الخاصية كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) حيث ظهرت في رسوم كلا المجموعتين بنسب متقاربة جداً ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)وكما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن ما يمتلكه الفرد من عينة الدراسة من نضج وأدراك معرفي ونظرة أكثر شمولية للأمور تؤهل لتوزيع الأشخاص والأشكال ضمن كل المساحة المخصصة للرسم (الورقة) وبما يحقق التوازن بيسر وسهولة .

(١٨) خاصية تلوين المساحات بخطوط مائلة: ظهرت هذه كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) حيث ظهرت في رسوم كلا المجموعتين بنسب متقاربة ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن سبب ظهور هذه الخاصية بنسبة مرتفعة لدى كلا المجموعتين كونها خاصية رئيسية شائعة في الرسم خصوصاً عند استعمال الأقلام الخشبية أو ألوان الباستيل (كما في تجربة الدراسة الحالية).

(١٩) خاصية تلوين المساحات بخطوط أفقية: ظهرت كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن مرجع ذلك لنفس السبب الوارد في الفقرة السابقة(١٨).

(٢٠) خاصية ظهور خط أرض واحد: ظهرت هذه الخاصية كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) حيث ظهرت في رسوم كلا المجموعتين بنسب متقاربة ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن سبب ذلك هو النضج المعرفي لأفراد عينة الدراسة في أدراك توزيع وتنظيم الأشياء والأشكال بالنسبة لمستوى أفقي واحد إضافة إلى ظهور خط واحد للأرض هو خط الأفق – الخط الوهمي للالتقاء السماء بالأرض- في المناطق المنبسطة.

(٢١) خاصية خط الأرض مستقيم: ظهرت هذه الخاصية كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) حيث ظهرت في رسوم كلا المجموعتين بنسب متقاربة ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)وكما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن سبب ظهور هذه الخاصية لدى المجموعتين مردهُ إلى مكان إجراء

تجربة الدراسة الحالية وأفراد العينة كونهم من القاطـــنين في منطقة وسط العراق والذي يغلب على أرضها صفة الانبساط فلذلك يظهر خط الأرض مستقيماً كتمثيل لما يشاهدونه في محيطهم.

(٢٢) خاصية الرسم المسطح(ذا البعدين – عدم ظهور حالة المنظور): تُعدُ هذه الخاصـــية من الخصائص السائدة والمميزة التي تنفرد بها رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية، إذ لا تـــظهر في رسوم ذوي الأفكار العقلانية، إن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مســـتوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن سبب ظهور هذه الخاصية كصفة مميزة لرسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية تدعمه طروحات علم النفس في الرسوم الاسقاطية " إن اضطراب الشخصية يمكن أن يستدل عليه بهبوط درجة المنظور " (٩٢: ٤١) كون " الأفكار اللاعقلانية تعتبر من اضطرا بات الشخصية المؤدية إلى العصاب " (٩: ١٨) بذلك يكون ظهور هذه الخاصية كخاصية مميزة في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانيـــة من المسلمات في هذا المجال.

(٢٣) خاصية الرسم المجسم (ذا الثلاث أبعاد): كانت هذه الخاصـية مـن الخصائص السائـــدة لذوي الأفكار العقلانية والتي تميزت بها رسومهم ، ولم تكن كذلك بالنسبة لرســـوم ذوي الأفكار اللاعقلانية, رغم أن الفرق بين نسبة ظهورها في رسوم كلا المجموعتين لم يكن ذا دلالة إحصـــائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويعتقد الباحث أن سبب ذلك يعود إلى أن ذوي الأفكار العقلانية يكونون أكثر اهتماما بإضفاء صفة الواقعية على البيئة التي يرسمونها على خلاف ذوي الأفكار اللاعقلانية الذين يميل اهتمامهم أكثر إلى الشخوص الإنسانية وتفاصليها أكـثر من ألجوء العام للرسم بسبب كونهم ذاتيين أكثر من ذوي الأفكار العقلانية.

(٢٤) خاصية الرسم بمستوى النظر: تُعدُ هذه الخاصيـــــة من الخصائص السائدة والمميزة فـي رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية، على خلاف ذلك فهذه الخاصية لا تظهر كخاصية سائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية، إن الفرق بين نسبتي ظهورها في رسوم المجموعـــتين ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول(١٦). سيرد تفسير ذلك في الفقرة اللاحقة(٢٥).

(٢٥) خاصية الرسم تحت مستوى النظر: تُعدُ هذه الخاصـــــية من الخصائص السائدة والمميزة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية، على خلاف ذلك فهذه الخاصية لا تظهر كخاصية سائدة في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية، إن الفرق بين نسبتي ظهورها في رسوم المجموعتين ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول(١٦). ويعتقـــد الباحث أن سبب ذلك يعود إلى طبيعة تفكير الفرد ذو الأفكار العقلانية الذي يحاول أعطـاء أو توفير روية وصفة أكثر شمولية واتصالا بالواقع لمشهد المكان الذي يصوره الرســم من خلال أظهار علاقاته بأكبر عدد من الدلائل والشواخص المكانية مما يتطلب مساحة أكبر للرسم يحصل عليها من خلال جعل المساحة تحت خط الأفــق واسعـــة مما يوفر أحاطه أكبر بالمشهد لكل من القائم بعملية الرسم ولمشاهد الرسم أيضا وهذا يدلل على موضوعية الفرد

القائم بالرسم واهتمامه لجعل أدراك المشهد الذي يصوره الرسم أكثر يسراً بينما يحصل خلاف ذلك من قبل الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية الذي يتركز اهتمامه على تمثيل بعض المفردات المنتقاة – حسب رؤاه الخاصة- لموضوع مشهد الرسم والتي تستقطب اهتمامه ويتمحور رسمه في ما يرغب بإظهاره هو وهذا ما يعكس ميل الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية نحو الذاتية.

(٢٦) اللون الأحمر: يظهر كخاصية سائدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية، اللاعقلانية) حيث ظهر في رسوم كلا المجموعتين ولم يكن الفرق بين نسبتيهما ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)وكما موضح في الجدول(١٦).

(٢٧) اللون البرتقالي[١]: يظهر كخاصية من الخصائص السائدة والمميزة في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية ، على خلاف ذلك فهذا اللون لا يظهر كخاصية سائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية، إن الفرق بين نسبتي ظهوره في رسوم المجموعتين كان ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول(١٦). ويرى الباحث أن سبب ذلك هو لمسة الذاتية الذي يحاول أن يوسم بها الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية عملهُوالتي تسمح بها مخيلته لإضفاء صفة الحيوية والبهجة على المشهد المرسوم ويمكن أن يرد ذلك إلى قلة السيطرة والضبط الانفعالي الذي يميز الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية مما يدفعه إلى تلوين وحدات الرسم بغير الوأنها الحقيقية والابتعاد عن الموضوعية في استخدام الألوان كتعبير عن الحاجة إلى الدفء والمحبة,أو كتبرير عاطفي.(٩٥ :١٤٥)

(٢٨) اللون الأصفر: يظهر كخاصية من الخصائص السائدة في رسوم ذوي الأفكار اللاعقلانية على خلاف ذلك فهذه الخاصية لا تظهر كخاصية سائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية وعلى الرغم من ذلك فان الفرق بين نسبتي ظهورها في رسوم المجموعتين لم يكن ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول(١٦). ويرى الباحث أن سبب ذلك يمكن أن يعود للتناقض الذي يحييه أو يحسه الفرد ذو الأفكار اللاعقلانية نتيجة لاختلاف قناعاته عن المألوف ولتي قد تكون مولدة لمشاعر عدائية معينة, يجد لها متنفسا من خلال استعمال هذا اللون، حيث تشير طروحات علم النفس في مجال الرسوم الاسقاطية إلى " أن اللون الأصفر يندر استخدامه ويبدو أنه يتضمن اتجاهات شديدة التناقض وهو اللون المفضل في التعبير عن العداوة والعدوان".(٩٢: ١٧٩)

(٢٩) اللون البنّي (الجوزي): يظهر كخاصية سائدة لدى كلٍ من ذوي الأفكار (العقلانية, واللاعقلانية) ولم يكن الفرق بين نسبة ظهوره في رسوم كلٌ من المجموعتين ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) كما موضح في الجدول (١٦). ولنفس السبب الوارد في الفقرة اللاحقة.(٣٠)

---

(١) اللون البرتقالي: من اقل الألوان سواء في الطبيعة أوفي طلاء الأشياء أو في الملابس ويأتي استخدامه بالدرجة الثانية بعد اللون الأحمر في الإشارة إلى الخطر أو التحذير- يكاد ينحصر استخدامه على لون الغروب وطلاء بعض الحاويات الخاصة الاستعمال وكرمز لمحافظة ديالى وطلاء سيارات التاكسي سابقاً- .

(٣٠) اللون الأخضر: يظهر كخاصية سائـــدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية ، اللاعقلانية) حيث ظهر في رسوم كلا المجموعـــتين بنسب متقارب ولم يكن الفرق بين النسبتين ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكـــما موضح في الجدول (١٦) ويرى الباحث أن سبب ذلك يرجع إلى موضوع الرسم (السفرة) حيث يرتبط موضوع السفرة بالمكان التي توجد فيه الخضرة والأشجار وبالتالي يكون استخدام اللون الأخضر جـزء أســاس من تلوين الرسم.

(٣١) اللون الأزرق: يظهر هذا اللون كخاصية سائدة لـدى كل مــن ذوي الأفــكار(العقلانية ، اللاعقلانية) حيث ظهر في رسوم كلا المجموعتين بنسب متقاربة ولم يكـــن الفرق بين النسبتين ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضـــح في الجدول (١٦) ويعزو الباحث سبب ذلك إلى موضوع الرسم (السفرة) التي ترتبـــط بالأماكن المفتوحة فيكون تلوين السماء باللون الأزرق جزء أساسي من تلوين موضوع الرسم.

(٣٢) اللون البنفسجي: يظهر هذا اللون كخاصية من الخصائص السائدة والمميزة في رســـوم ذوي الأفكار اللاعقلانية وعلى خلاف ذلك فهذا اللون لا يظهر كخاصية سائدة في رسوم ذوي الأفكار العقلانية، إن الفرق بين نسبتي ظهـــــوره في رسـوم المجموعـــتين كان ذا دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) وكما موضـــح في الجـــدول(١٦). ويعتقد الباحث أن سبب ذلك يرجع إلى الدلالة الخاصة التي يتميز بها اللون البنفســـــــجي من بين دلالات الألوان الأخرى حيث يرمز إلى " العظمة والسيطرة وهو لون شبه شاذ إذا ما قيس بباقي الألوان ويميز صاحبه بمزاجية خاصة طاغية وربما كانت قسـوة مريضة، وعند المحبين يعتبر رمز للصلة والعاطفة ". (٦٥: ١٣٧) هذا مما يتوافـــق وبعض ميول الشخص ذو الأفكار اللاعقلانية من سعي إلى طموحات غير واقعية ورؤى مثـــالية وتوجهات عاطفية وأهتمامات مبالغ فيها بالذات.

(٣٣) اللون الأسود: يظهر كخاصية سائـــــــدة لدى كل من ذوي الأفكار(العقلانية،اللاعقلانية) ولم يرتقِ الفرق بين نسب رسوم كلا المجمـــوعتين إلى مستوى الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠.٠٥) وكما موضح في الجدول (١٦) ويـــرى الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى استخدام اللون في تحديد بعض الأشكال أو أظهار التفاصيل.

٣ . الاستنتاجات:

مما تقدم يمكن استنتاج ما يأتي:

أ.إن طلبة الجامعة من ذوي الأفكار العقلانية اظهروا في رسومهم (٢٦) خاصية سائـــدة تنفرد اثنتان منهما بانهما مميزتان وكانت رسومهم أكثر إظهارا لتفاعل حركة الأشخاص من تفاصـــيلهم وكان استخدامهم للألوان ملتزم بعدد محدود منها ، يمكن القول أن ذوي الأفـكار العقلانية كانوا يعتمدون في رسومهم على الرؤيا البصرية والخبرة الواقعية.

ب.إن طلبة الجامعة من ذوي الأفكار اللاعقلانية اظهروا في رسومهم (٢٩) خاصية سائـــدة انفردت (٦) منها بأنها مميزة وكانت رسومهم أكثر تعبيراً عن الرؤيا الخاصة منه إلـــى الرؤيا العامة في موضوعاتهم كما في ميلهم نحو اللاواقعية في الأمور الحياتـــــية كما أظهـــرت رسومهم وضعيات مـنتقاة لشخـوصها الذين كانوا أقرب إلى السكون منهم إلى الحركة في موضوعاتهم المرسومة ونجد أنهم حاولوا تعويض قلة التفاعل والحركة بكثرة وحرية استخدام الألوان التي عبرت عن تـــدني الضـــبط الانـفعالي لديهم والذي هو أحد المؤشرات المرافقة للأفكار اللاعقلانية.

٤. التوصيات:

في ضوء النتائج التي أفرزتها الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يأتي:-

(أ) توجيه عناية أكبر لطلبة الجامعات لزيادة خبرتهم وامكاناتهم في مجال التربية الفنية لزيادة خبرتهم وذلك بسبب ضعف الأداء في هذا المجال.
(ب) التركيز على مادة علم النفس الفني وجعلها من المواد الأساسية في كليات الفنون الجميلة لكي تكون معيناً لهم في أداء رسالتهم كمدرسين للتربية الفنية وأثراءاً معرفياً لمن يختار الفن سبيلاً .
(ج) أرشاد الطلبة إلى ما يوفرهُ الرسم من مجالات رحبة في التعبير عن انفعالاتهم والارتقاء بالذائقة الفنية والجمالية لهم.
(د) إدخال مادة التربية الفنية إلى المقررات الدراسية الجامعية أسوة برديفتها التربية الرياضية إذ من الضروري أن نهتم بالجانب الوجداني ، إذ ليس من المعقول أن نهتم بالبناء المعرفي و ألبدني فقط ونترك الجانب الوجداني (التذوق الجمالي) للطالب الجامعي.

٥. المقترحات:

استكمالاً لما توصلت أليه الدراسة الحالية وتطويراً لها يقترح الباحث ما يأتي:-

(١) إجراء دراسات أخرى مشابهة للدراسة الحالية على فئات عمرية ومراحل دراسية أخـــرى لا سيما أن أداة قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية المبتناة في هذه الدراسة ذات طيف واسع الاستخدام.
(٢) القيام بدراسة أخرى على طلبة الاختصاص في مجال الرسم لتقصي الفروق بين الذين تلقوا تدريباً فنياً عالياً وبين الكليات غير الاختصاص.
(٣) إجراء دراسة أخرى مشابهة للتعرف على الفروق بين الجنسين .
(٤) إجراء دراسة أخرى مشابهة على عينتين مختلفتين ثقافياً.
(٥) إجراء دراسة أخرى مشابهة على عينتين مختلفتين جغرافياً.

تم بعونه تعالى

الملحق رقم (١)

- مبررات استبعاد مقاييس الأفكار اللاعقلانية السابقة-

١. مقياس الريحاني: قام (الريحاني) " بتطوير اختبار للأفكار العقلانية واللاعقلانية " (٤٣: ٧٧) ضمن نظرية (A.Ellis) المشتملة على إحدى عشرة فكرة لاعقلانية شائعة في المجتمع الغربي والقائمة على الافتراضات الرئيسية الستة للنظرية، إذ يؤكد (الريحاني) في دراسته على ضرورة تطوير " اختبار خاص بتلك للأفكار والمعتقدات في مجتمعنا" – يقصد البيئة الأردنية – فأضاف فكرتين لاعقلانيتين في عملية تطوير المقياس لظروف البيئة العربية – بعد أجراء دراسة مفتوحة – وهما [(التظاهر بالجدية)،(العلاقة بين الرجل و المرأة)] {تنظر الصفحتان (٢٩ - ٣٠) من الدراسة الحالية} ولكن الأفكار الشائعة في المجتمع الغربي بقيت من غير تغير أو تكيف ، حيث أعتمد الريحاني على كل من اختبار(هارتمان- Hartman) للمعتقدات اللاعقلانية (H.T.I.I)، واختبار (جونز- Jonis) للمعتقدات اللاعقلانية (J.B.T) .(١٣١: ٥٠٥)

إن معالجة (الريحاني) لتطوير الاختبار جاءت جزئية فقد بقيت الإحدى عشر فكرة التي وضعها(A.Ellis) على حاله فقد ترجمت عبارتها إلى اللغة العربية فقط مما يجعل المشكـــــلة قائمة والدليل على ذلك ما ورد في دراسات (الريحاني) اللاحقة حيث نجد دراسة (الريحاني) (٤٥: ١٠٤) ما نصه " يتبين من الجدول رقم (٢) أن النسبة المئوية لأفراد العينة الذين يتبنون أفكار ومعتقدات لاعقلانية بشكل متطرف تتراوح بين(١%) في الحد الأدنى وذلك ما يتمثل بالفكرة اللاعقلانية رقم (٨) الاتكالية، (١٢%) بالحد الأعلى وذلك فيما يتعلق بالفكرة رقم(١٠) الاهتمام الزائد بالآخرين ويظهر من الجدول نفسه أن سبعاً (١٣,١٢,١١,٩,٦,٤,٣) من الأفكار اللاعقلانية قد زادت نسبة المتمسكين بها بشكل متطرف عن (٥٠%) من أفراد الدراسة وهذه النسبة تعتبر أيضا عالية إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار التشدد بالمعيار المستخدم " .(٤٥: ١١٨,١١٩)

الجدول رقم (٢) في دراسة الريحاني (٤٥: ١١٨)

الأعداد والنسب المئوية لإفراد العينة من الذكور والإناث والمجموع ممن اعتبروا لاعقلانيين بشكل متطرف فيما يتعلق بكل من الأفكار الثلاثة عشر،والذين حصلوا على درجة فرعية ٨ على كل بعد .

الفكرة اللاعقلانية	الذكور ١٨٧		الإناث ٢١٣		الذكور و الإناث ٤٠٠	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	٢	١.١	٤	١.٩	٦	١.٥
٢	٣	١.٦	٥	٢.٢	٨	٢
٣	٨	٤.٣	٣	١.٤	١١	٢.٨
٤	٧	٣.٧	١٦	٧.٥	٢٣	٥.٨
٥	٢	١.١	٣	١.٤	٥	١.٣
٦	١١	٥.٩	١٠	٤.٧	٢١	٥.٣
٧	٤	٢.١	٥	٢.٣	٩	٢.٣
٨	٢	١.١	٢	٠.٩	٤	١
٩	١٤	٧.٥	١٠	٤.٧	٢٤	٦
١٠	١٩	١٠.٢	٢٩	١٣.٦	٤٨	١٢
١١	١٣	٧	١١	٥.٢	٢٤	٦
١٢	١٦	٨.٦	٢٠	٩.٤	٣٦	٩
١٣	٢٦	١٣.٩	١٩	٨.٩	٤٥	١١.٣

إن النص السابق يدفع بالتساؤل لماذا يظهر هذا التطرف رغم التشدد بالمعيار ألا يشير هذا إلى خلل كان الأولى بالريحاني تقصيه ، لو أعدنا ترتيب الأفكار اللاعقلانية الواردة بالجدول رقم (٢) السابق وكما مبين بالجدول (٣) لوجدنا الآتي:

الفكرة العاشرة اللاعقلانية والتي تتمثل بالاهتمام الزائد بالآخرين حصلت على أعلى درجة حدة بين الأفكار اللاعقلانية، كما نجد أن نسبة المتمسكين بالأفكار اللاعقلانية وبشكل متطرف تزيد عن (٥٠%) من

حجم العينة البالغة(٤٠٠ طالب وطالبة) جامعة مع التشدد بالمعيار – تشدد المعيار هو حساب النسب على رفض كل العبارات العقلانية وقبول كل العبارات اللاعقلانية التي تقيس البعد الواحد أو الفكرة – مع ملاحظة أن التطرف جاء من فئة طلبة الجامعة والتي يفترض أن تكون الأقل تطرفاً.

الجدول(٣)

جدول رقم (٢) من دراسة (الريحاني) بعد إعادة ترتيب الأفكار حسب درجة الحدة من الأعلى إلى الأدنى، وحذف الفكرتين(١٣,١٢) لعدم وجود ما يناظرهما في المجتمع الغربي

درجة الحدة	الفكرة اللاعقلانية	الذكور ١٨٧		الإناث ٢١٣		الذكور و الإناث ٤٠٠	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١	١٠	١٩	١٠.٢	٢٩	١٣.٦	٤٨	١٢
٢	٩	١٤	٧.٥	١٠	٤.٧	٢٤	٦
٣	١١	١٣	٧	١١	٥.٢	٢٤	٦
٤	٤	٧	٣.٧	١٦	٧.٥	٢٣	٥.٨
٥	٦	١١	٥.٩	١٠	٤.٧	٢١	٥.٣
٦	٣	٨	٤.٣	٣	١.٤	١١	٢.٨
٧	٧	٤	٢.١	٥	٢.٣	٩	٢.٣
٨	٢	٣	١.٦	٥	٢.٢	٨	٢
٩	١	٢	١.١	٤	١.٩	٦	١.٥
١٠	٥	٢	١.١	٣	١.٤	٥	١.٣
١١	٨	٢	١.١	٢	٠.٩	٤	١

الأفكار حسب تسلسل درجة حدتها من الأعلى إلى الأدنى (١٠,١٣,١٢,٩،١١،٤،٦) وبعد استبعاد الفكرتين (١٣,١٢) لعدم وجود ما يناظرهما في البيئة الغربية كونهما موجودتان في البيئة العربية فقط. نجد أن درجة الحدة العالية تركزت على الأفكار التالية { الاهتمام الزائد بالآخرين ، أسير الماضي ، المثالية ، تعظيم الأمور ، الحساسية الزائدة} ونجد على الطرف الآخر من درجة الحدة ذات الاتجاه الواطئ للأفكار التي تمثل {عدم التسامح , التهرب من المسؤولية , الكفاءة المطلقة ، القبول التام , السلبية , الاتكالية} إن هذه الأفكار ذات الحدة الواطئة هي علامة جيدة تؤشر وجود قيم جيده شائعة في البيئة التي مثلتها العينة إذ توجد قيم تمثل روح التسامح وتحمل المسؤولية والتعامل بموضوعية وواقعية مع الأمور إذ يستحيل أنجاز كل الأعمال بمهارة وإتقان عالي ، إن رضا الآخرين غاية لا تدرك والتعامل بروح متطلعة إلى تجاوز السلبية والاعتماد على النفس ... كلها دلائل على التعامل بعقلانية مع الواقع نتيجة ما يحمل الفرد من أفكار عقلانية عنها.

٢. مقياس محمد: مقياس يقتصر على الأفكار اللاعقلانية الإحدى عشرة التي حددها (A.Ellis) للمجتمع الغربي موزعه على خمس وخمسين فقرة بواقع خمس فقرات لكل فكرة والمقياس ذو خمس بدائل للإجابة (ينطبق عليّ دائما , ينطبق عليّ غالبا , ينطبق عليّ أحيانا ، ينطبق عليّ نادراً, لا ينطبق عليّ أبدا) والفقرات جميعها ذات اتجاه سلبي – أي تعبر عن موقف لاعقلاني – هذا أول مطب وقع فيه (محمد) في دراسته لأنه ينبغي أن تكون بعض العبارات لكل مجال ذات منحى ايجابي وأخر سلبي لتضفي على المقياس صفة التنوع ولكي لا يسيطر عليه اتجاه عقلي واحد أثناء الإجابة، فتاتي الإجابة على نمط واحد(١٣٢:٢٩٠) مما يؤدي إلى عدم موضوعية الإجابة وبالتالي يضعف كل ما يترتب عليها . المقياس موجه لطلبة الجامعة (ذكور, إناث) خلافاً لما ذكرته الدراسات العراقية اللاحقة عليه من أنه لقياس الأفكار اللاعقلانية لطالبات الجامعة فقط كمبرر لتجاوزه -انظر دراسة محمد (٨٦ : ٤٠، ٤٢)- رغم أن (محمد) أشار في دراسته إلى أن المقاييس السابقة عليه لا تصلح وأستخدم كلمة (لا تصلح) فقط كمبرر لبناء مقياس دراسته. لقد وقع (محمد) في نفس المطب الذي وقع فيه (الريحاني) من قبل حيث أستخدم عبارات تتلاءم

ومنظور البيئة الغربية لفقرات مقياسه وتتعارض مع مفاهيم البيئة العربية الشرقية الإسلامية خلافاً لخصائص عينة دراسته

كما أذكر العبارات التي مثلت الفكرة العاشرة في مقياس (محمد) ومقياس (الريحاني) لإظهار تشابه المعنى وما تمثله من تعارض مع واقع البيئة العراقية الإسلامية كما قد بين الباحث سابقاً والجدول التالي يوضح ذلك:

ت	التسلسل في المقياس	العبارة عند الريحاني ١٩٨٥	التسلسل في المقياس	العبارة عند محمد ١٩٩٢
١	١٠	يجب أن لا يسمح الشخص لمشكلات الآخرين أن تمنعه من الشعور بالسعادة .	١٠	مشاكل الأصدقاء يجب أن تكون مصدر هم لنا .
٢	٢٣	من غير الحق أن يحرم الفرد نفسه من الشعور بالسعادة إذا شعر أنه غير قادر على إسعاد غيره ممن يعانون الشقاء .	٢١	يجب أن احزن لأحزان الآخرين .
٣	٣٦	غالباً ما تؤرقني مشكلات الآخرين وتحرمني من الشعور بالسعادة .	٣٢	لا ينبغي أن يفرح الإنسان وغيره يتألم .
٤	٤٨	ليس من العدل أن يسعد الشخص وهو يرى غيره يتعذب	٤٣	اشعر بالتعاسة لأي مشكلة تواجه زملائي .
٥			٥٤	يجب أن أكون حزين لما يقع للآخرين من أحزان .

٣. مقياس ألنعاتي : تم بناء هذا المقياس ليكون موجهاً لطالبات الصف الثالث المتوسط ويقتصر على الإحدى عشرة فكرة التي حددت للمجتمع الغربي ضمن فلسفة ومسلمات نظرية(A.Ellis) ، مثلت كل فكرة بأربع عبارات تمثل كل منها موقفا لاعقلانيا – حسب المقياس – وان الموافقة عليها بالإجابة (نعم) تمثل الموافقة على الموقف اللاعقلاني ورفضها بالإجابة (لا) تمثل موقفاً عقلانياً . عبارات المقياس مثلت اتجاها لاعقلانياً (سلبي) فقط ، هنا تكون ارتكبت نفس الخطأ الذي أرتكبه (محمد) في مقياسه ، حيث أن عبارات المقياس عندما تكون باتجاه واحد تضعف موضوعية الإجابة . (١٣٢: ٢٩٠)

كما وقعت (ألنعاتي) في نفس المطب الذي وقع فيه كل من (الريحاني),(محمد) عند بناء مقاييسهما ، حيث لم تقم بتكيف عبارات المقياس للبيئة العربية الإسلامية ، بل كان جل اهتمامها في تكيف عبارات المقياس للموقف التعليمي للطالبات ، لقد أوردت عبارات كثيرة في المقياس عبرت عن مواقف اعتبرت الإجابة (نعم) تمثل موقفاً لاعقلانياً من ناحية المقياس ، في حين أن هذه الإجابة تمثل امتدادا طبيعياً لمفاهيمنا ومعتقداتنا العربية الإسلامية والموافقة عليها تمثل موقفاً عقلانيا واعتياديا من جانب تربيتنا الاجتماعية ، أورد بعض من هذه العبارات وحسب تسلسلها في مقياس (ألنعاتي). (٩٧ : ١٢٢ ,١٢٣)

(آ) العبارة بالتسلسل (٩): '' الإنسان محكوم بقدره ولا يمكن تغييره والحذر لا يمنع القدر''.

(ب) العبارة بالتسلسل (١٦): '' النجاح في الامتحان يعتمد على الحظ ''.

هذا قول يتكرر ومتعارف عليه بين أوساط الطلبة خصوصاً لدى منخفضي الأداء الدراسي ، ولا يمكن اعتبارهم كلهم لاعقلانيين .

(ج) العبارة بالتسلسل (٤٥) : '' من ليس له ماضي ليس له مستقبل '' ماذا يُقصد بالماضي هنا والعبارة بهذا الوضع غامضة إذ لا يوجد إنسان بلا ماضي ، كما أن مادة التاريخ المقررة دراسياً تؤكد على أهمية الماضي بالنسبة للحضارات أو الأم أو الأفراد ، فلذلك لا تمثل هذه العبارة الفكرة اللاعقلانية التاسعة المتمثلة بالعجز عن التخلص من الماضي .

(د) العبارة بالتسلسل : (٤٦) '' أتألم كثيراً عندما يتألم الآخرون ''.

إن العبارة بهذه الصورة تعبر عن مشاركة وجدانية طبيعية وليست فكرة لا عقلانية كما مثلت في المقياس لان مفهوم كلمة (الآخرون) قد يرتبط بالأصدقاء والزملاء والأقرباء وليس كما تدل العبارة بالتسلسل (٤٨) : '' ارغب بالبكاء كلما وبخني الآخرون ''. إذ لا يمكن أن يوبخك من لا علاقة له بك .

(هـ) العبارة بالتسلسل (٣٦) : '' سأنتحر إذا لم أحصل على معدل عالي بالامتحان '' . كان يجب أن لا توضع في المقياس , لما قد تسببه هذه الفكرة من إيحاءات خطيرة وما قد تغرسه من قاعات لدى شريحة ذات أرضية رخوة ناتجة عن قلة الخبرة والتجربة ألحياتيه .

٤. مقياس طاهر: ابتنت (طاهر) مقياساً للأفكار اللاعقلانية مع مقياسين آخرين في مجال علم النفس في دراستها. مقياس الأفكار اللاعقلانية العائد إلى (طاهر) مكون من (٤٤) عبارة أيضا تمثل الأفكار الإحدى عشرة الشائعة في المجتمع الغربي فقط ، بواقع أربع فقرات لكل فكرة ، اثنتان عقلانيتان ، اثنتان لاعقلانيتان . بهذا تجاوزت (طاهر) المطب الذي وقع فيه كل من (محمد) ، (ألنعاتي) ولكن لم تذكر (طاهر) في دراستها أي مبرر لبنائها المقياس . لقد وقعت (طاهر) في نفس المطب الذي وقعت فيه الدراسات السابقة من عدم تكيف العبارات للمفاهيم الاجتماعية والبيئة العربية الإسلامية .

ما يؤخذ على مقياس (طاهر):

(١) إذا كان مقياس (طاهر) لا يختلف عن مقياس (الريحاني) إلا في صياغة الفقرات فقط كما تذكر (طاهر) نفسها ذلك فما هو المبرر لبناء مقياسها أصلاً .

(٢) تظهر دراسة الصفار (٥٦) التي أخضعت مقياس (طاهر) – الذي اعتمدته لدراستها- للصدق الظاهري ، فاستبعدت أربع فقرات منه كونها لم تنل موافقة الخبراء.(٥٦ : ٧٤) ، كذلك تم استبعاد أربع فقرات أخرى أخرى منه عندما أخضعت فقرات مقياس (طاهر) للتمييز حيث لم تكن هذه الفقرات ذات دلالة إحصائية. (٥٦: ٧٨ – ٧٩)

بذلك يكون مجموع ما تم استبعاده من مقياس (طاهر) ثمان فقرات , أي تم استبعاد ما نسبته (١٨%) من حجم المقياس التي ابتنته (طاهر) يظهر هذا الحجم من الاستبعاد الخلل الكبير التي وقعت به (طاهر) في عملية بناء مقياسها– رب قائل يقول أن الفقرات التي بقيت يمكن أن يعول عليها – أن المقياس بهذه الصورة لم يعد صالحا لعملية قياس الأفكار اللاعقلانية،إذ يجب تمثيل الأفكار بعدد متساوي من العبارات ولكن بعد عملية الحذف أختلف عدد العبارات الممثلة لكل فكرة ، فلقد بقيت الأفكار (الأولى , الخامسة ، السادسة ، السابعة) ممثلة بأربع عبارات بينما أصبحت الأفكار (الثانية , الثالثة , الرابعة ، الثامنة ، التاسعة ، الحادية عشرة) ممثلة بثلاث عبارات فقط ، في حين أقتصر تمثيل الفكرة العاشرة على عبارتين فقط – يؤكد استبعاد عبارتين من العبارات الأربع التي مثل بها مجال(الاهتمام الزائد بالآخرين) من قبل الخبراء وعدم صلاحيتها لتمثيل هذه الفكرة صحة افتراض الباحث بعدم صلاحية العبارات المستخدمة لتمثيل الفكرة العاشرة للبيئة المحلية – مما يعود بالخلل على احتساب الدرجة الخاصة بكل فكرة ضمن المجموع العام .

لكل ما سبق ولعدم قناعة الباحث بالمقاييس المتوفرة لقياس الأفكار اللاعقلانية يجد الباحث نفسه مضطراً لبناء أداة تقيس الأفكار العقلانية واللاعقلانية يعّول عليها وتتوفر فيها الشروط اللازمة لذلك .

الملحق رقم (٢)

أسماء السادة الخبراء (مقياس الأفكار العقلانية و اللاعقلانية) مرتبة حسب التسلسل الهجائي و الدرجة العلمية .*

ت	أسماء السادة الخبراء	الاختصاص	مكان العمل	*
١	أ.د. إبراهيم عبد الخالق رؤوف	علم النفس	كلية التربية/ الجامعة المستنصرية	٣
٢	أ.د. احمد عبد اللطيف وحيد	علم النفس	كلية الآداب / جامعة بغداد	٢
٣	أ.د. خليل إبراهيم رسول	علم النفس	كلية الآداب / جامعة بغداد	٢
٤	أ.د. خولة عبد الوهاب القيسي	علم النفس	مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد	٣.٢.١
٥	أ.م.د. سامي مهدي العزاوي	الإرشاد التربوي	وحدة أبحاث الطفولة / جامعة ديالى	٣.٢
٦	أ.م.د. صالح مهدي صالح	الإرشاد التربوي	كلية التربية / الجامعة المستنصرية	٣.٢.١
٧	أ.م.د. سالم نوري صادق	إرشاد تربوي(قياس وتقويم)	كلية التربية/ جامعة ديالى	٣.٢.١
٨	أ.م.د.علاء الدين كاظم عبد الله	علم النفس	كلية التربية/ جامعة ديالى	٢
٩	أ.م.د. ليث كريم حمد	الإرشاد التربوي	كلية المعلمين / جامعة ديالى	٣.٢
١٠	أ.م.د. ليلى عبد الرزاق الاعظمي	علم النفس	كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد	٢
١١	أ.م.د. حسن حمود ألفلاحي	علم النفس (قياس وتقويم)	مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد	٢
١٢	أ.م.د. ناجح المعموري	علم النفس	كلية التربية الفنية/ جامعة بابل	٢
١٣	أ.م.د. عبد الزهرة باقر الشيباني	علم النفس	خبير في وزارة التربية	٢
١٤	أ.م.د. محمد حسن سلمان	علم النفس	مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد	٣.٢
١٥	أ.م.د.يحيى الجنابي	علم النفس	كلية التربية / الجامعة المستنصرية	٣
١٦	م.د. محمود محمد سلمان	علم الاجتماع	كلية المعلمين / جامعة ديالى	٣
١٧	م.م. سلمة مجيد	علم النفس	معهد إعداد المعلمات / ديالى	١
١٨	م.م. سهام مطشر	علم النفس (قياس وتقويم)	مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد	٢
١٩	م.م. محمد علي ذياب	علم النفس	معهد إعداد المعلمين / ديالى	١

(*)
١. الخبراء والمختصين اللذين ناقش معهم الباحث العبارات المقترح وضعها لمقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية.
٢. الخبراء الذين وزعت عليهم الصورة الأولية لمقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية.
٣. الخبراء الذين وزعت عليهم الصورة قبل النهائية لمقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية.

الملحق رقم (٣)

يبين عدد أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية الثانية لبناء أداة قياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية

المرحلة الدراسية	العدد	ذكور	إناث
المتوسطة	٦	٤	٢
الإعدادية	٤	٣	١
الجامعية	٥	٤	١
حاصل على تعليم جامعي	٧	٣	٤
المجموع الكلي	٢٢	١٤	٨

الملحق رقم (٤)

أسماء السادة الخبراء لأداة تحليل الرسوم مرتبة حسب التسلسل الهجائي والدرجة العلمية

ت	أسماء السادة الخبراء	الاختصاص	مكان العمل
١	أ.د. إبراهيم عبد الخالق رؤوف	علم النفس	كلية التربية/ الجامعة المستنصرية
٢	أ.د. خولة عبد الوهاب القيسي	علم النفس	مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد
٣	أ.د. عبد المنعم خيري حسين	التربية الفنية	كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد
٤	أ.د. علي شناوة وادي	التربية الفنية	كلية التربية الفنية / جامعة بابل
٥	أ.م.د. سامي مهدي العزاوي	الإرشاد التربوي	وحدة أبحاث الطفولة / جامعة ديالى
٦	أ.م.د. صالح مهدي صالح	الإرشاد التربوي	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
٧	أ.م.د. حامد عباس مخيف	فنون تشكيلية	كلية التربية الفنية / جامعة بابل
٨	أ.م.د. رعد عزيز عبد الله	التربية الفنية	كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد
٩	أ.م.د. عباس جاسم	تصميم	كلية التربية الفنية / جامعة بابل
١٠	أ.م.د. عبد السادة عبد الصاحب فنجان	فنون تشكيلية	كلية التربية الفنية / جامعة بابل
١١	أ.م.د. فاخر محمد	فنون تشكيلية	كلية التربية الفنية / جامعة بابل
١٢	أ.م.د. ليث كريم حمد	الإرشاد التربوي	كلية المعلمين / جامعة ديالى
١٣	أ.م.د. محمد حسن سلمان	علم النفس	مركز البحوث التربوية والنفسية/ بغداد
١٤	أ.م.د. محمود عجمي	فنون تشكيلية	كلية التربية الفنية / جامعة بابل
١٥	أ.م. عاد محمود حمادي	التربية الفنية	كلية المعلمين / جامعة ديالى
١٦	أ.م. عامر خليل	فنون تشكيلية	كلية التربية الفنية / جامعة بابل

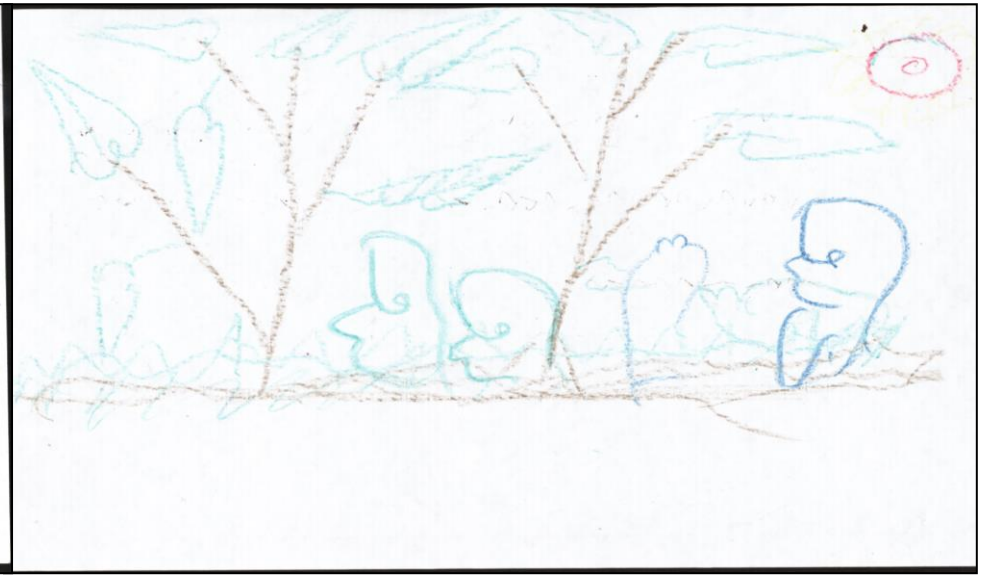

رسم رقم (١)

رسم رقم (٢)

رسم رقم (٣)

رسم رقم (٤)

رسم رقم (٥)

رسم رقم (٦)

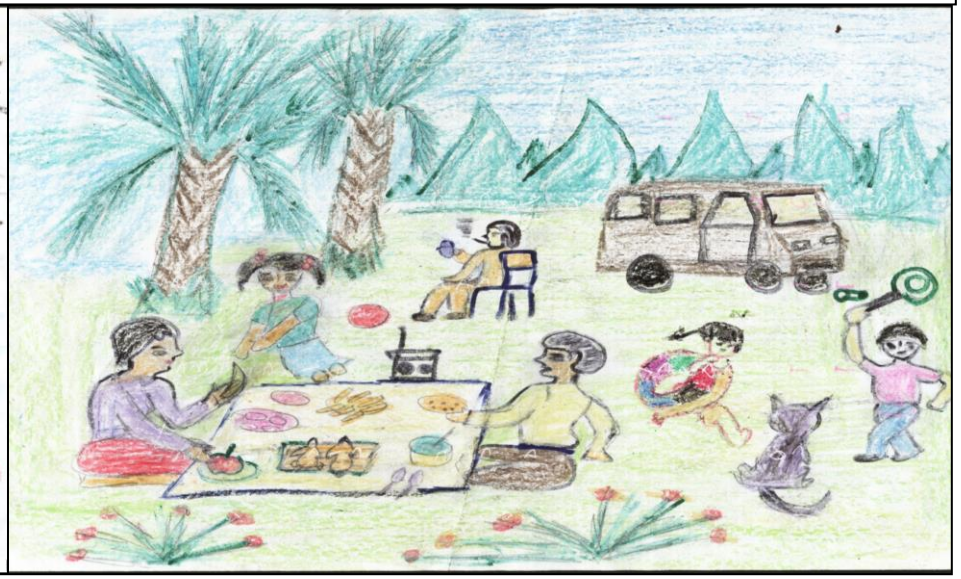

رسم رقم (٧)

رسم رقم (٨)

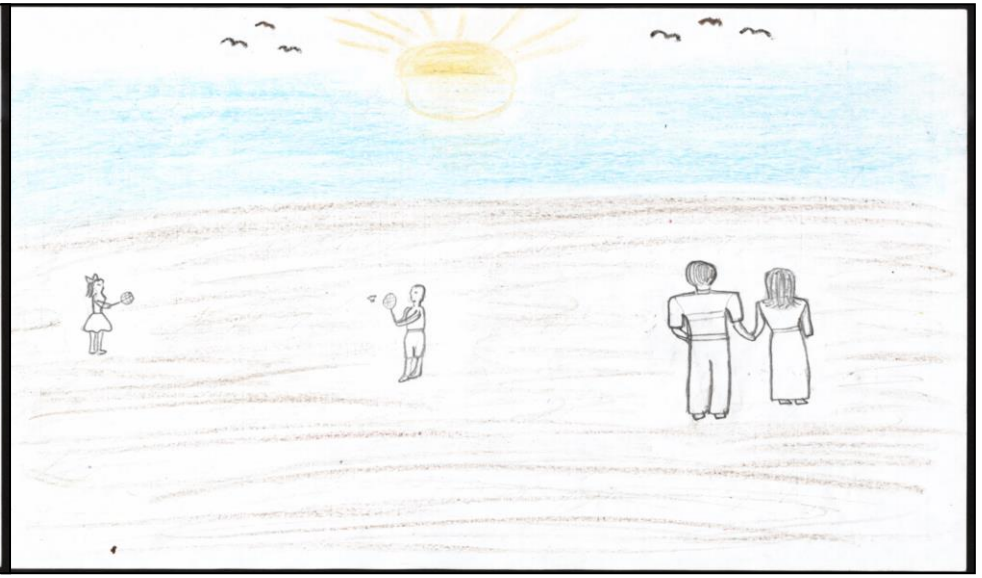

رسم رقم (٩)

رسم رقم (١٠)

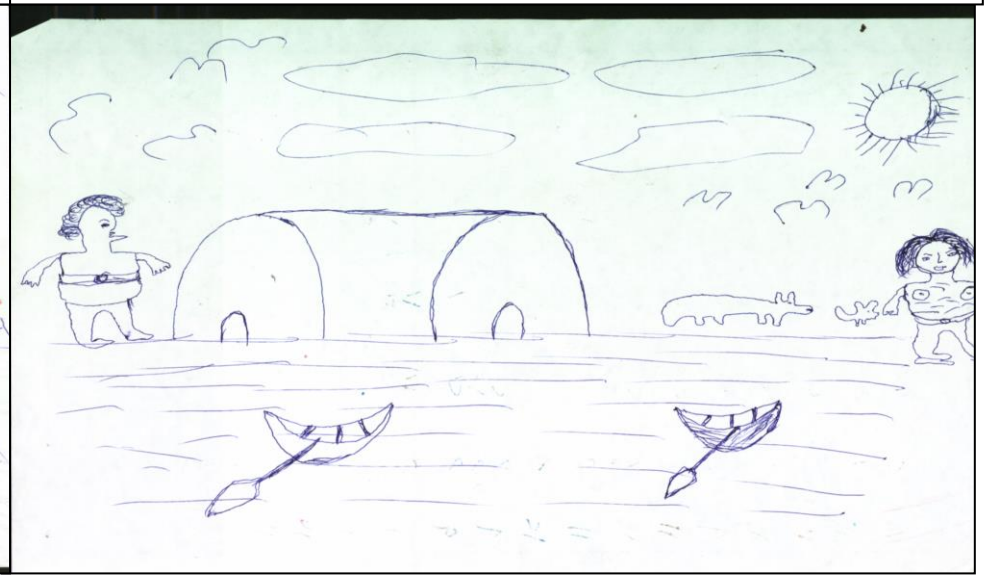

رسم رقم (١١)

رسم رقم (١٢)

رسم رقم (١٣)

رسم رقم (١٤)

رسم رقم (١٥)

رسم رقم (١٦)

رسم رقم (١٧)

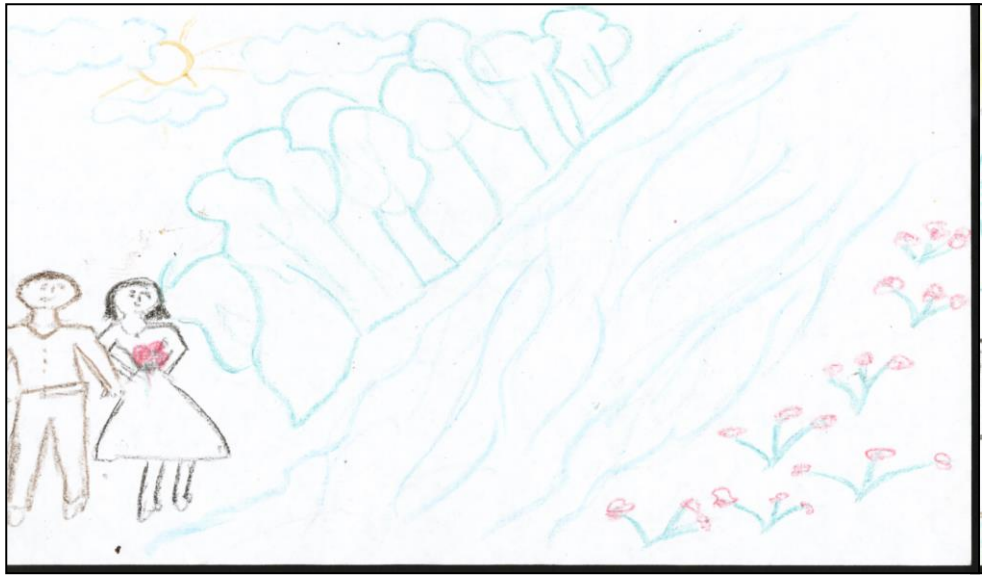

رسم رقم (١٨)

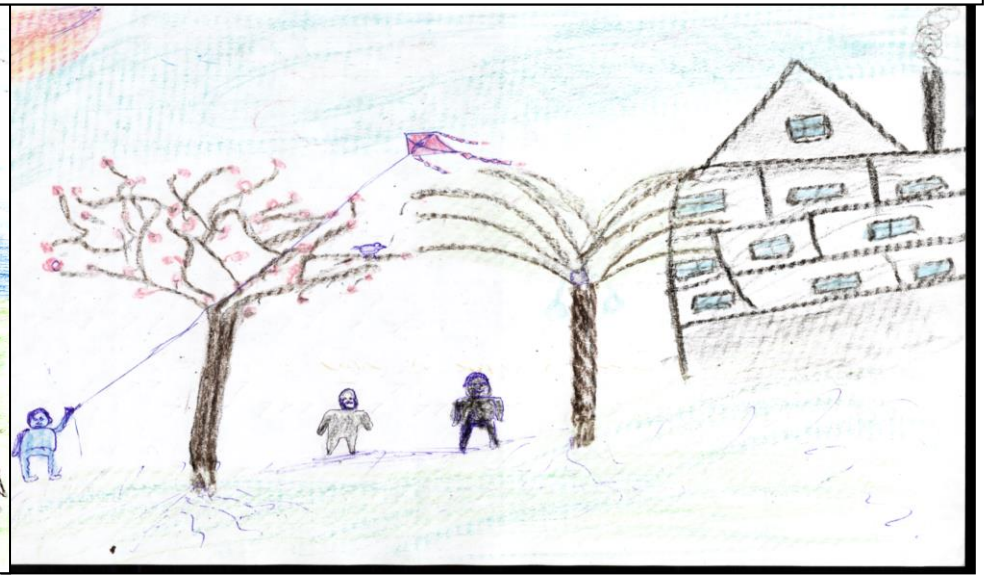

رسم رقم (١٩)

رسم رقم (٢٠)

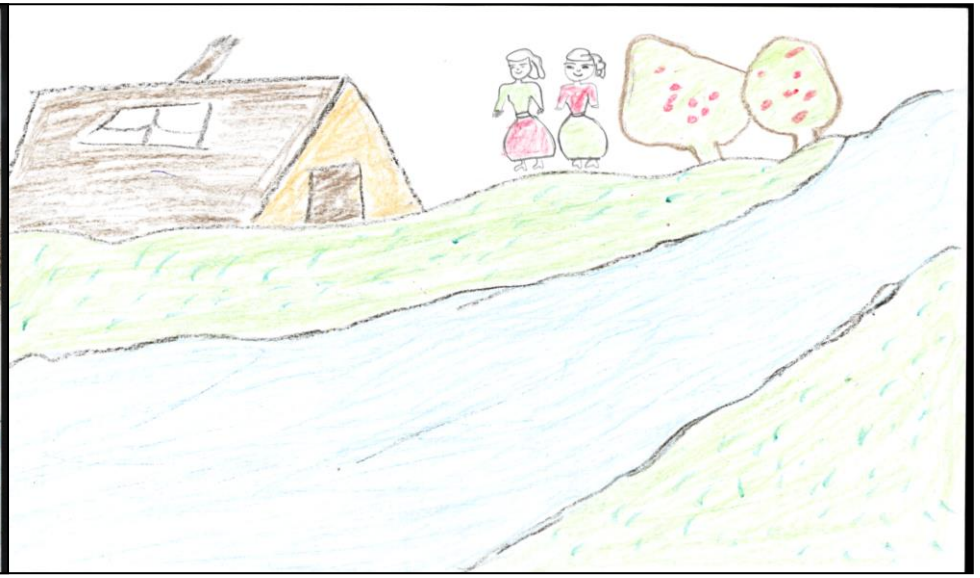

رسم رقم (٢١)

رسم رقم (٢٢)

رسم رقم (٢٣)

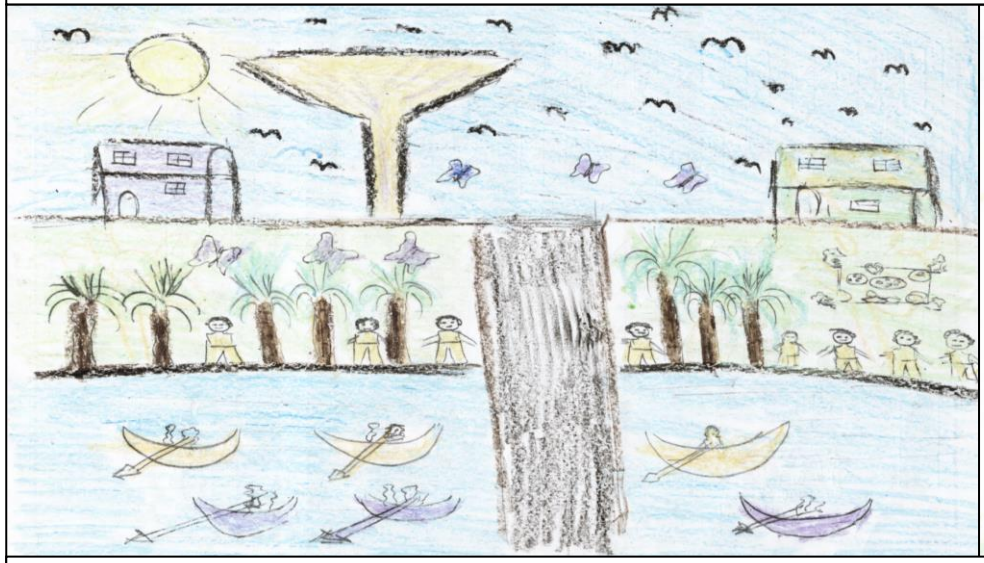

رسم رقم (٢٤)

- القرآن الكريم

١. الأبراشي ، محمد عطية (١٩٦٢) **روح التربية والتعليم** ، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية.

٢. أبن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (١٤٠٤هـ) **مسند أحمد بن حنبل** ، المكتب الإسلامي، دار صادر للنشر ، بيروت .

٣. أبن ماجة , أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت ٢٧٦هـ- ٨٨٨ م) (١٩٥٢) **سنن أبن ماجة،** ج (٢) تحقيق: محمد فواد عبد الباقي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة .

٤. أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ب ت) **لسان العرب المحيط** ، عن دار لسان العرب بيروت .

٥. أبو حطب ، فواد؛ عثمان (١٩٨٧) **التقويم النفسي** ، ط(٣)، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

٦. أبو علام،رجاء محمد ؛ شريف، نادية محمد (١٩٨٩) **الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية** ، ط(٢)، دار القلم الكويت .

٧. أسعد ، يوسف ميخائيل (ب ت) **سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

٨. أيمار، أندريه ؛ أوبوايه ، جانيس (١٩٦٤) **تاريخ الحضارات العام** ، ط(١)، ترجمة: فريد داغر؛ فواد أبو ريحانه , منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان .

٩. باترسون ، س ، هـ (١٩٨١) **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي** ، ط(١)، ترجمة: حامد الفقي ، دار القلم ، الكويت .

١٠. باقر ، طه (١٩٧٦) **مقدمة في أدب العراق القديم** ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .

١١. باهي ,مصطفى (١٩٩٩) **المعاملات العلمية بين النظرية والتطبيق** , ط(١), مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

١٢. بدري ، أحمد زكي (١٩٨٠) **معجم مصطلحات التربية والتعليم** ، دار الفكر العربي ، مصر .

١٣. البخاري , أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أبن إبراهيم (١٩٨٧) **صحيح البخاري** ، دار أبن كثير، بيروت .

١٤. بهنسي ، عفيف (١٩٨٢) **موسوعة تاريخ الفن والعمارة** , ط(١), ج(٢)،دار الرائد اللبناني ، بيروت

١٥. البياتي ، علي عبد الكريم (٢٠٠١) **الفن والحياة ارتباط دائم** , مقالة منشورة في صحيفة العراق ، العدد (٧٣٥٦) بتاريخ ٧/١٨ /٢٠٠١م

١٦. بيك , آرون (٢٠٠٠) **العلاج المعرفي الاضطرابات الانفعالية** ,ط(١)، دار النهضة العربية، بيروت .

١٧.التلوع , أبو بكر (ب ت) **الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي** ،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ، ليبيا .

١٨ ثورانديك،روبرت ؛ هيجن، إليزابيث (١٩٨٩) **القياس والتقويم في علم النفس والتربية**, ترجمة:عبد الله الكيلاني؛ عبد الرحمن عدس، مركز الكتاب الأردني،عمان.

١٩.الجادر،وليد(١٩٨٩)**الأزياء الشعبية في العراق**, دار الشؤون الثقافية العامة،وزارة الثقافة والإعلام, بغداد.

٢٠. ألجلبي , علي عبد الرزاق(١٩٨٩) **الطب النفسي والاجتماعي (النظرية والتطبيق)**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية ، مصر.

٢١ .الجنابي، شروق كاظم (١٩٩١) **قياس الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة** ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية .
٢٢ .جورارد، سدني؛ تيد، م، لندزمن (١٩٨٨) **الشخصية السليمة**، ترجمة: حمد دلي الكربولي؛ موفق الحمداني مطبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد .
٢٣.الحراني، محمد أبو الحسن(١٩٧٨) **تحف العقول في ذكر آل الرسول**،ط(٢)،مطبعة الزهراء،النجف الاشرف.

٢٤.ألحفني، عبد المنعم (١٩٩٤) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي** , ط(٤)، مكتبة مدبولي, القاهرة .

٢٥ .الحلو, حكمت دّو (١٩٨٨)**مخاوف طلبة جامعة بغداد وأسبابها** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية , جامعة بغداد

٢٦. الحيلة, محمد محمود(٢٠٠١) **أثر الأنشطة الفنية في التفكير ألابتكاري لدى طلبة المرحلة التأسيسية** ، مجلة مركز البحوث النفسية ، جامعة بغداد.

٢٧.الخطيب، عبد الزهراء الحسيني (١٩٧٥) **مصادر نهج البلاغة وأسانيده** , ط(٢) , ج(١)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
٢٨. خياط , يوسف (ب ت) **معجم المصطلحات العلمية والفنية** ، دار لسان العرب ، بيروت .

٢٩. دافيدوف ، لندا . ل . (١٩٨٣) **مدخل علم النفس** , ط (٤), ترجمة: مجموعة مترجمين ,الدار الدولية للنشر الرياض .

٣٠. دوران ، رودني (١٩٨٥) **أساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم** ، ترجمة: محمد سعيد صباريني وآخرون ، دار الأمل ، بيروت .
٣١.دوران , رولان ؛ بازو، فرانسواز (١٩٩٧) **موسوعة علم النفس** ,ج(٣) , ترجمة: فواد شاهين، منشورات عويدات ، لبنان .
٣٢.ديورانت، ل(١٩٧٩) **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي** ، ط(٤)، ترجمة : فتح الله محمد المشعشع مكتبة المعارف ، بيروت .
٣٣.الراوي , خاشع محمود(٢٠٠٠) **المدخل إلى الإحصاء** ، ط(٢), جامعة الموصل , وزارة التعليم العالي .

٣٤.الراوي ، ميسون ظاهر رشاد (٢٠٠٢) **أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة** ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية / أبن الهيثم جامعة بغداد. ***(دراسة سابقة)***
٣٥. رايسر، دولف (١٩٨٦) **بين العلم والفن** ، ترجمة: خليل إبراهيم الواسطي ، دار المأمون للترجمة والنشر وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية .
٣٦. ربيع , محمد شحاتة (١٩٩٤) **قياس الشخصية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

٣٧. رزوق ، أسعد (١٩٧٧) **موسوعة علم النفس** ، ط(١), مطابع الشرق ، بيروت .

٣٨. رشيد , فوزي (١٩٩١) **الألوان ودلالاتها في العراق القديم** ، مقالة منشورة في مجلة أفاق عربية ، عدد تشرين الثاني – السنة السادسة عشرة .

٣٩. روشكا ، ألكسندرو (١٩٨٩) **الإبداع العام والخاص** ، ترجمة: غسان عبد الحي أبو الفخر, سلسلة عالم المعرفة،العدد(١٤٤)المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ,مطابع الرسالة، الكويت .

٤٠. الريحاني , سليمان (١٩٨٥) **تطوير اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية** ،من مجلة الدراسات ، الجامعة الأردنية ، العدد (١١) ، المجلد (١٢) ، (ص ٧٧ - ٩٥).

٤١. _____ (١٩٨٧) **الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقة الجنس والتخصص في التفكير اللاعقلاني** ، من مجلة الدراسات ، الجامعة الأردنية، العدد(٥) ، المجلد(١٤) , (ص ١٠٣ - ١٢٤).

٤٢. _____ ؛ حمدي , نزيه (١٩٨٩) **الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من طلبة الجامعة الأردنية**،مجلة الدراسات،الجامعة الأردنية،العدد(٦)،المجلد(١٦).

٤٣. الزوبعي،عبد الجليل إبراهيم ؛ بكر، محمد ياس ؛ الكناني، إبراهيم عبد الحسن (١٩٨١) **الاختبارات والمقاييس النفسية** ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل.

٤٤. زيعور, علي (١٩٨٦) **التحليل النفسي والصحة العقلية** ، ط[١] , دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٤٥. السيد، فواد البهي (١٩٧٩) **الذكاء** ، ط [٢] , دار الفكر العربي ، القاهرة .

٤٦. شفيق , محمد عبد الرزاق (١٩٨٠) **الأصول الفلسفية للتربية** ، ط[٤] , دار البحوث العلمية , الكويت .

٤٧. شلتز , دوان (١٩٨٣) **نظريات الشخصية** ، ترجمة: حمد دلي الكربولي؛ عبد الرحمن القيسي ، جامعة بغداد , وزارة التعليم العالي .

٤٨. الشيخ، محمد عبد ألعال (١٩٩٠) **الأفكار اللاعقلانية لدى الأمريكيين والأردنيين والمصريين"** دراسة عبر ثقافية " في ضوء نظرية أليس – العلاج العقلي الانفعالي – الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، ج [١] . ***(دراسة سابقة)***

٤٩. صالح ، أحمد زكي (١٩٧٢) **علم النفس التربوي ,** مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٥٠. الصراف , عباس (١٩٧٩) **أفاق النقد التشكيلي** , دار الحرية للطباعة , وزارة الثقافة والإعلام ، العراق

٥١. الصفار، رفاه محمد علي (٢٠٠٢) **الأفكار اللاعقلانية لدى المدرسين وعلاقتها بالجنس والتخصص** , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية / أبن رشد, جامعة بغداد. ***(دراسة سابقة)***

٥٢.طاهر، شوبو عبد الله(١٩٩٥)**الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات وعلاقتا بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها**،أطروحة دكتوراه غير منشورة,كلية التربية الجامعة المستنصرية.***(دراسة سابقة)***

٥٣.الطويل , عزت عبد الخالق (١٩٨١) **بحوث ودراسات في علم النفس** , دار المطبوعات الجديدة ، الإسكندرية.

٥٤. ظاظا ، محمد حسن؛ محمد، سماح رافع (١٩٧٦) **علم النفس العام** ، دار المعارف ، القاهرة .

٥٥. العاني ، صادق (١٩٦٣) **مبادئ الرسم والفن الحديث** ، مطبعة أسعد ، بغداد .

٥٦. عبد الخالق ، هناء (١٩٧٦) **الزجاج الإسلامي** ، وزارة الإعلام ، مديرية الآثار العامة، دار الحرية للطباعة ، بغداد

٥٧. عبد الحميد ، شاكر (١٩٨٧) **العملية الإبداعية في التصوير**، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (١٠٩) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطابع الرسالة ، الكويت .

٥٨. عبد الرحمن ، سعد (١٩٨٣) **القياس النفسي** , ط[١] , مكتبة الفلاح ، الكويت .

٥٩. عبو , فرج (١٩٨٢) **علم عناصر الفن** ، ج [١] ، أكاديمية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد .

٦٠. العزة ، سعيد حسين ؛ عبد الهادي، جودت عزت (١٩٩٩) **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، ط[١] ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٦١._____ (١٩٩٩) **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي،** ط[١] ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٦٢._____ (٢٠٠٠) **الإرشاد العلاجي الجماعي** ، ط[١] ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع و دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٦٣.عودة،أحمد سليمان(١٩٩٨)**القياس والتقويم في العملية التدريسية،** ط[٢]،دارالأمل للنشر والتوزيع,الأردن.
٦٤. عيسوي ، محمد عبد الرحمن (١٩٧٤) **دراسات في علم الاجتماع** ، دار النهضة ، القاهرة .
٦٥. العيلاني ، عبد الله (ب ت) **الصحاح في اللغة والعلوم** , دار الحضارة العربية , بيروت .
٦٦.فرج , صفوت (١٩٨٠) **القياس النفسي** , دار الفكر العربي ، القاهرة .
٦٧. فرويد ، سيجموند (١٩٦٢) **القلق** ، ترجمة: محمد عثمان نجاتي, دار النهضة العربية , القاهرة .
٦٨._____ (١٩٨٢) **النظرية العامة للأمراض العصابية** ، ترجمة: جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت .
٦٩. فيركسون , جورج (١٩٩١) **التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس** ، ترجمة: هناء العكيلي دار الحكمة ، بغداد .
٧٠. كامل, فواد؛ آخرون(١٩٦٣) **الموسوعة الفلسفية المختصرة،** سلسلة الألف كتاب، مكتبة الانجلو المصرية.
٧١. الكناني، ممدوح عبد المنعم؛ جابر, عيسى عبد الله (١٩٩٥) **القياس والتقويم النفسي والتربوي** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , الكويت .
٧٢. كندريان، ألس؛ آخرون(١٩٨٨) **اللون في عيون الأطفال** ، " دراسة ميدانية "من مجلة أفاق عربية ، عدد كانون الأول , السنة التاسعة عشرة ، بغداد ،(ص ٩ - ١٠).
٧٣. كيوان، عبد الرؤوف(١٩٩١) **الرسم والتلوين** ، ط[١] ،ج[٢] , دار الهيثم للطباعة , بيروت .
٧٤. لويد، ستين (١٩٨٨) **فن الشرق الأدنى القديم** ، ترجمة: محمد درويش،دار المأمون للترجمة والنشر،بغداد.
٧٥. مالنز، فريدريك (١٩٩٣) **الرسم كيف نتذوقه؟ عناصر التكوين** ، ترجمة: محمد درويش، مراجعة: سلمان الواسطي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
٧٦. مايزر، برنارد (١٩٦٦) **الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها** ، ترجمة: سعد المنصوري ؛ آخرون ، مراجعة : سعيد محمد خطاب ، مكتبة النهضة المصرية , القاهرة .
٧٧. محمد سعيد، أبو طالب (١٩٩٠) **علم النفس الفني** ، مطبعة جامعة الموصل ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , العراق .
٧٨. محمد, نمير حسن (١٩٩٢) **العلاقة السببية بين المعتقدات اللاعقلانية والقلق العصابي** ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب، الجامعة المستنصرية .
٧٩. مرسي، سيد عبد الحميد (١٩٧٥) **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني** ، مكتبة الخانجي، مصر .
٨٠. مسلم،أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (١٩٨٧) **صحيح مسلم،** مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت .
٨١. المعروف، صبحي عبد اللطيف (١٩٨٦) **أساليب الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي** ، مطبعة القادسية ، بغداد ، العراق .
٨٢. معلوف، يوسف (١٩٦٥) **المنجد في العلوم واللغة** ، ط[١٨] ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .
٨٣. مليكه، لويس كامل؛ آخرون (١٩٥٩) **الشخصية وقياسها** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٨٤. منصور، رشدي فآم؛ إبراهيم، نجيب اسكندر(١٩٦٢) **التفكير الخرافي**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

٨٥. المياحي،عاد محمود حمادي (١٩٨٩) **خصائص رسوم المراهقين وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية** ، رسالة ماجستير, غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد .

٨٦. _____ (٢٠٠٢) **الخصائص المميزة لرسوم طلبة المرحلة الثانوية ذوي القدرات الابتكارية** ، مقدم كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في مادة (السمنر) قسم التربية التشكيلية، كلية التربية الفنية ، جامعة بابل . (بحث منشور) مجلة مركز البحوث التربوية والنفسية ، العدد(٣) السنة الثانية عشرة ٢٠٠٢.

٨٧. _____ (٢٠٠٢) **الخصائص المميزة لرسوم التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين في مرحلة الطفولة المتاخرة "دراسة مقارنة"** (بحث منشور) مجلة الفتح ،كلية المعلمين، جامعة ديالى , العدد(١٦) ٢٠٠٢.

٨٨. ألنعاتي، نداء خليل إبراهيم (١٩٩٤) **أثر برنامج إرشادي لتعديل الأفكار اللاعقلانية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط في محافظة نينوى** ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية / أبن رشد ، بغداد. ***(دراسة سابقة)***

٨٩. نوبلر، ناثان (١٩٨٧) **حوار الرؤيا** ، ترجمة فخري خليل ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد .

٩٠. هورني، كارين (١٩٨٨) **صراعتنا الباطنية** ، ط[١] ، ترجمة عبد الودود محمود ألعلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

٩١. هول , كالفين ؛ ليندزي ، جارد (١٩٧٨) **نظريات الشخصية** ، ط [٢] ، ترجمة : مجموعة مترجمين ؛ دار الشايع للنشر، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

٩٢.إلهيتي ، خلف نصار؛ حسين، عامر عباس (١٩٨٩) **الصحة النفسية لعينة من طلبة الجامعات العراقية على وفق مقياس" كولبرغ "**, مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد،العدد(١٠)،المجلد(٧).

٩٣. الوقفي، راضي (١٩٩٨) **مقدمة في علم النفس** , ط[٣] ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.

٩٤. يحيى , خولة محمد (٢٠٠٠) **الاضطرابات السلوكية والانفعالية** ، ط[١] ، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، عمان .

٩٥. Anastasi, A. (١٩٨٨**) Psychologyical Testing** , ٦th ed, New York: Macillan publising Company .

٩٦. Baker, L. Theres (١٩٨٨**) Doing Social Research** , New York: Megraw , Hill , Book company .

٩٧. Cooper, John . D. (١٩٧٤**) Measurement and Analysis of Behavioura Teachniques**, Ohio,Columbus,Charles. E,Merrill.

٩٨. Corsin,Raymond (١٩٧٣) **Current Psychotherapies**, Hinois:F.E. Peacock Publishers,INC. (٤٥: ١٠٥)

٩٩. Cropley , A . J. (١٩٧٣) **S- P Psychology and Cognitive Psychology, in Creativity,** ed,by P.E.Vernon,London: Penguin. (٦٣: ٩٤)

١٠٠. Ebel ,R .L . (١٩٧٢) **Essentials of Education Measurement** , ٢th ed , New Jersey: prentice – Hall.

١٠١. Ellis, A. (١٩٥٨) **Rational Psychotherapy** ,Journal of general Psychology, Vol.٥٩.in (٣١٩ :٩)

١٠٢. _____ (١٩٦٢) **Reason and emotion in Psychtherapy**,New York: Lyle Stuart. in (٣١٩ :٩)

١٠٣. _____ (١٩٧٣) **Humanistic a Psychology: The Rational Emotive**, Approach , Press Ny .in(٧٥ :٤٤)

١٠٤. _____ (١٩٧٧) **Rational Emotive Therapy**,Research Data that Supports the Clinical nd personality Hypotheses of (RET) and Other Modes of Cognitive Behavior Therapy The Counseling Psychologist,NO.٧. in (٧٥ :٤٤)

١٠٥. _____ (١٩٨٠) **Overview of clinical Therapy of Rational Emotive Therapy** . In R.Grieger & J.Boyd (Eds.) , Rational Emotive Therapy. New York: Van Nosrand Reinhold Company.

١٠٦. _____ http: // w w w. Rebt . us.

١٠٧. Holesti , O.R. (١٩٦٩) **Content Analysis For Social and Hummanitis** , Addison – Wesley , London .

١٠٨. kelly , G. (١٩٥٥) The **Psychology Of Personal constructs**, New Youk: Norton .in (٢٨١ :١٦)

١٠٩. Lewinsohn ,P. M. ; Mischel , W. ; Chaplan , W. & Barton,R. (١٩٨٠) **Social Competence and depression :** The role of illusory Self - Perceptions. Journal of Abnormal Psycology, Vol.٨٩ .in (٧٥ :٨٦)

١١٠. Light,R.,J., (١٩٧٣)**Issues in the Analysis of Qualitative Data** . In R.M.W. Travers (ed)Second Hand book of Research on,Teaching . Chicago , Rand Mcntally ,

١١١. Murphy , P. k. (١٩٨٨) **Psycoloical Testing Principles and Applicaion** , New York; hall International,Inc.

١١٢. Nunnally,J.C.(١٩٨١)**psychometric theory**,٢nd ed, New york,Mc Graw-Hill.

١١٣.Primavera,L.H.et.al.(١٩٨٠)**Religious Orientation**,Religious Psychotheray Behavior and Dogmatism as Correlates of Irrational Beliefds, Rational Living.Vol.١٥,No٢.in (٧٤ :٤٤)

١١٤. Roger,c.(---) **Towards a Theory of Creativity**, In: Creativity, ed ,by P.E. Vernon. in (٢٥٩ :٦٣)

١١٥. Wonderling , L . (١٩٧٤) **Rational Emotive Therapy in Central Asia** , Rational Living , Vol.٩,No.٢ .in (٧٩ :٤٤)

١١٦.Simmern,H.S.(١٩٤٨)**The Unfolding of Artistic Activity**,Berkeley,Cativity.

١١٧.Smith, M. (١٩٦٦). **The Relaion Ship Between Item Validity and Test Validity**, Pcychometrick. Vol.١,Primitive-Hall.

١١٨. Stanley , Julianc & Kenneth , D. Hopkins. (١٩٧٢) **Educational and Psychological Measurent and Evaluation** , ٥th ed , New Jersey: Prentice – Hall .

١١٩. Tyler,L.E. & Walsh,W.B. (١٩٧٩) **Tests and Measurement** , ٣rd ed, New Jersey: Englewood Cliffs, Prentice – Hall, Inc.